

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Arts
Master of Arabic Language



الجامعة الإسلامية- غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
ماجستير اللغة العربية

زيادة الحروف في عصور الاحتجاج

دراسة نحوية دلالية

Increasing the letters in the invoking periods

إعدادُ الباحثِ

طه محمود عطية صالحة

إشرافُ

الأستاذ الدكتور

جهاد يوسف العرجا

قُدِّمَ هَذَا الْبَحْثُ اسْتِكْمَالًا لِمُتَطَلِّبَاتِ الْحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ

فِي النُّحُوْلِ الْعَرَبِيِّ بِكُلِّيَّةِ الْآدَابِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِغَزَّةِ

سبتمبر/ ٢٠١٦م - ذوالحجة/ ١٤٣٧هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

زيادة الحروف في عصور الاحتجاج

دراسة نَحْوِيَّة دلالية

Increasing the letters in the invoking periods

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أولقب علمي أبحاثي لدى أي مؤسسة تعليمية أبحاثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	طه محمود صالحة	اسم الطالب:
Signature:	طه محمود صالحة	التوقيع:
Date:	١٠ / ١٦ / ٢٠١٥	التاريخ:



الرقم: ج س غ/35
Date: 2016/09/25
التاريخ:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ طه محمود عطيه صالحه لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وموضوعها:

زيادة الحروف في عصور الاحتجاج (دراسة نحوية دلالية)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 23 ذو الحجة 1437هـ، الموافق 2016/09/25م الساعة الواحدة ظهراً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	مشرفاً و رئيساً	أ.د. جهاد يوسف العرجا
.....	مناقشاً داخلياً	أ.د. محمود محمد العامودي
.....	مناقشاً خارجياً	د. حسين راضي العايدي

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

الملخص

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الحروف الزائدة في اللغة العربية زيادة نحوية، والتطبيق على هذه الحروف في فترة عصور الاحتجاج التي تمتد إلى أوائل الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة.

منهج الدراسة:

لقد استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي في شقه النظري، والمنهج التطبيقي الدلالي في شقه التطبيقي، وجرى التطبيق على مصادر الاحتجاج في تلك الفترة، وهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر من ديواني الشاعرين: أوس بن حجر، وعمر بن أبي ربيعة، ومن النثر: خطب النبي ﷺ والحجاج بن أبي يوسف الثقفي، وخطبة زياد بن أبيه.

أهمية الدراسة:

وتظهر أهمية هذا البحث في أنه يحصر جميع الحروف التي قيل بزيادتها في بحث واحد، بالإضافة إلى أنه يسعى لتقريب المسافات بين المختلفين حول موضوع الزيادة، والتطبيق فيه شامل حيث شمل القرآن والحديث والشعر والنثر.

نتائج الدراسة:

- 1- الحروف التي وردت زائدة في اللغة العربية هي تسعة عشر حرفاً.
- 2- تحرج بعض العلماء من إطلاق لفظ الزيادة على القرآن الكريم تورعاً وتادباً مع الله وكلامه.
- 3- أكثر الحروف وردت زائدة هي: من، ما، لا، الباء، اللام، وأقلها هي: إلى، إلا، ثم، إذ.

توصيات الدراسة :

- 1- الاهتمام قدر المستطاع بالدراسات النثرية في فترة عصور الاحتجاج، فعلى الرغم من قلتها إلا أن فيها خيراً كثيراً.
- 2- توجيه أنظار طلاب العلم إلى العلوم النحوية؛ لأنه عصب اللغة، وبها تقوّم الألسنة، ويمنع اللحن.

Abstract

Objectives of the study

This study aims at examining the grammatically redundant letters in Arabic language, and then applying these letters in the period of fundamentals of citation that stretch back to the beginning of the final quarter of the second century after Hijra.

Research methodology:

To conduct this study, the researcher used the descriptive approach in the theoretical background of the study and the applied semantic approach in the application part of the study. The study was applied on the sources of citation in that period, namely: the Holy Quran and the prophetic traditions (Hadith), and on poetry, particularly the poetry collections of Aws ibn Hajar, and Omar ibn Abi Rabia, and on prose namely: the public speeches of the Prophet, Alhajaj bin Abu Yusuf Althaqafi, and Ziyad ibn Abih.

The importance of the study:

The importance of this study lies in collecting all redundant letters in one study. This is in addition to the fact that this study aspires to narrow the gap between different opinion pertaining to redundant letters, and in the comprehensive application it makes from various sources like Quran, Hadith, poetry and prose.

The findings of the study:

1. The number of redundant letters in the Arabic language is nineteen letters.
2. Some grammarians were hesitant to state 'redundant letters in the Holy Quran' for being polite with Allah and His words.
3. The most redundant letters are: Min, Ma, La, Alaba, lam, and the least redundant are: Ila, Illa, thom, and Itha.

Recommendations of the study:

1. Giving Attention as much as possible to prose studies in the period of citation. Despite its scarcity, it has a great deal of benefit.
2. Drawing the attention of scholars to the grammatical science; because it is the backbone of the language that corrects using the language and prevents committing mistakes.

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

[التوبة:105]

الإهداء

إلى الرجل الذي يفيض طيبة وحناناً، جدي الغالي.
إلى من امتلأت يدها شوكاً من أجل أن ننعم بالورد، أبي الغالي.
إلى التي علّمت العطاء كيف يكون العطاء، أمي الحنون.
إلى لؤلؤة، وستة أقمار، لي الشرف بتوسطهم، إخواني الأعزاء.
إليها وقد شغلتنني عنها صفحات هذا البحث كثيراً كثيراً، زوجتي الغالية.
إليه وقد زين هذا البحث بحضوره الجميل، صغيري عبدالله.
إلى عمي أبي حاتم وعمتي أم حاتم وعماتي جميعاً والأخوال والخالات، وكلّ من له فضل علي.

شكرٌ وتقديرٌ

بعد شكر الله المنعم المتفضل - سبحانه، واعترافاً لأهل الفضل بفضلهم، فإنني أقدم شكري وجزيل امتناني لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر المشرف على رسالتي الأستاذ الدكتور: جهاد يوسف العرجا، فإن له فضلاً لا تحيط به كلمات شكر، فقد تعهدني دائماً برعايته وتشجيعه، وأفاض علي من علمه، وقدم لي كل ما تطيقه أريحية عالم يؤمن أن زكاة العلم نشره، جزاه الله سابغ الخير، وأمتعته بالصحة والعافية، وطول السلامة والبقاء.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى المناقشين اللذين تفضلاً وتكرماً بقبول مناقشة هذا البحث، الأستاذ الدكتور: محمود محمد العامودي، والدكتور: حسين راضي العايدي.
والشكر موصول إلى من أشرف على هذا البحث كتابة وتنسيقاً، بأنامله الذهبية وفكره الثاقب، أخي محمد حفظه الله ورعاه.

كذلك فإنني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى المدير المساعد: سلمي رضوان، والذي ساعدني كثيراً في خروجي من ساعات الدوام لحضور المواد النظرية لبرنامج الماجستير.
كذلك أتقدم بالشكر الجزيل لكل من دعا لي بالتوفيق، أو تمنى لي الخير.

الباحث

طه محمود عطية صالحة

فهرس المحتويات

ب.....	إقرار
ج.....	الملخص
د.....	Abstract
و.....	الإهداء
ز.....	شكر وتقدير
ح.....	فهرس المحتويات
٢.....	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة
٢.....	المقدمة
٣.....	أولاً: أسباب اختيار البحث:
٣.....	ثانياً: أهداف الدراسة:
٤.....	ثالثاً : الدراسات السابقة :
٤.....	رابعاً: منهج الدراسة:
٦.....	خامساً: خطة البحث
٧.....	تمهيد: عصور الاحتجاج
٧.....	أولاً- الاحتجاج لغة:
٧.....	ثانياً- الاحتجاج اصطلاحاً:
٨.....	ثالثاً- الفرق بين الاحتجاج والاستشهاد والتمثيل
٩.....	رابعاً- ما يحتج به
١٧.....	تحديد الإطار الزمني :
١٩.....	الفصل الثاني: الحروف
١٩.....	المبحث الأول: الحروف في العربية
١٩.....	أولاً : معنى الحرف لغة:
٢٠.....	ثانياً- معنى الحرف اصطلاحاً :
٢٢.....	ثالثاً- الحروف والأدوات :
٢٥.....	رابعاً- الأساس في عمل الحروف :
٢٧.....	القسم الأول: الحروف العاملة :
٢٧.....	أولاً : حروف الجر، وهي :
٢٩.....	ثانياً : الحروف المشبهة بالفعل
٣٠.....	ثالثاً : الحروف المشبهة بليس في المعنى والعمل
٣١.....	رابعاً : حروف النصب
٣٢.....	خامساً : حروف الجزم
٣٣.....	سادساً : أحرف القسم
٣٣.....	القسم الثاني : الحروف غير العاملة :

أولاً : حرفا الاستفهام	٣٣
ثانياً : أحرف العرض والتحضيض والامتناع	٣٣
ثالثاً : أحرف النداء والندبة	٣٤
رابعاً : أحرف العطف	٣٤
خامساً : أحرف التنبيه	٣٥
سادساً : أحرف الجواب	٣٦
سابعاً :حرفا الاستقبال()	٣٦
ثامناً : أحرف التوكيد إن وأخواتها	٣٧
تاسعاً :أحرف الشرط	٣٧
عاشراً : أحرف النفي	٣٨
حادي عشر : حروف الابتداء	٣٨
ثاني عشر:حروف أخرى ()	٣٩
المبحث الثاني: زيادة الحروف بين القبول والمنع	٤٠
أولاً : تحديد معنى الزيادة وفائدتها	٤٠
ثانياً- مواقف العلماء من القول بالزيادة	٤٥
١- سيبويه	٤٨
٢-الفراء	٥٢
٣- الإمام الطبري :	٥٨
٤- الأخفش الأوسط	٦١
٥- المبرد :	٦٤
٦- الفارسي	٦٦
ثالثاً- مصطلحات الزيادة	٦٩
١- الزيادة	٦٩
٢- الحشو	٧٠
٣- الصلة	٧٠
٤- الإقحام	٧١
الفصل الثالث: الأحرف الزائدة في العربية	٧٣
المبحث الأول: الحروف الأحادية	٧٣
أولاً- الباء	٧٣
الزيادة في الجملة الإسمية	٧٩
١ - المبتدأ، وما أصله المبتدأ.	٧٩
ثانياً: الزيادة غير القياسية	٨٥
مواضع أخرى لزيادة الباء :	٨٦
الموضع الأول : الحال المنفي عاملها	٨٦

٨٦	الموضع لثاني: في التوكيد بالنفس والعين
٨٧	الموضع الثالث: أن تزداد في المجرور
٨٧	القسم الثاني: الذي لا تمكن أن تكون فيه الباء زائدة
٩١	القسم الثالث: الذي لا يحتمل أن تكون الباء فيه زائدة وألا تكون ^٥
٩٢	ثانياً- الفاء
٩٧	أضرب أخرى لزيادة الفاء
٩٧	أولاً: الفاء الداخلة على (إذا الفجائية)
٩٨	ثانياً : الفاء الداخلة على الفعل المقدم معموله في الأمر والنهي
٩٩	مواضع أخرى للفاء
١٠٠	ثالثاً- الواو
١٠٠	أولاً : زيادة الواو في جواب (لما):
١٠٢	ثانياً : زيادة الواو في جواب (حتى إذا) أو(إذا):
١٠٢	مواضع أخرى لزيادة الواو
١٠٤	مواضع أخرى للواو:
١٠٦	رابعاً- اللام
١٠٦	القسم الأول : اللام الزائدة العاملة غير المطردة
١٠٩	القسم الثاني : اللام الزائدة العاملة المطردة :
١١٠	ثانياً: الزائدة غير العاملة
١١٤	أقسام اللام الأخرى :
١١٥	خامساً- الكاف:
١١٨	سادساً- لام الاستغاثة
١٢١	المبحث الثاني: (في الثاني وما فوق الثاني)
١٢١	أولاً- أن
١٢١	القسم الأول : مواضع الزيادة المشهورة
١٢٤	القسم الثاني: المواضع غير المشهورة
١٢٦	ثانياً- من
١٢٩	أوجه" من" الأخرى:
١٣١	ثالثاً- لا
١٣٥	مواضع أخرى لزيادة (لا) :
١٣٨	رابعاً- ما
١٣٨	القسم الأول : وهي التي تزداد لمجرد التوكيد
١٤٠	القسم الثاني : وهي الكافة
١٤١	القسم الثالث : الموطئة
١٤٣	القسم الرابع :وهي الزائدة اللازمة

١٤٥	القسم الخامس : أن تكون زائدة عوضاً من محذوف
١٤٦	خامساً- إنْ
١٤٩	سادساً- أل
١٥٢	سابعاً- عن
١٥٣	ثامناً- إذ
١٥٥	تاسعاً- في
١٥٦	عاشراً- على
١٥٨	معاني (على) الأخرى :
١٥٩	أحد عشر- ثم
١٦١	ثاني عشر- إلى
١٦٣	ثالث عشر- إلّا
١٦٧	الفصل الرابع: استعمالات الأحرف الزائدة في عصور الاحتجاج (دراسة تطبيقية)
١٦٧	المبحث الأول: الحروف الأحادية
١٦٩	أولاً-الباء
١٧٧	٥- زيادة الباء قبل (مثل)
١٧٩	ثانياً- الفاء :
١٧٩	١- الفاء الداخلة على الفعل المقدم معموله في الأمر والنهي
١٨٠	٢- أن تكون زائدة دخولها في الكلام كخروجها
١٨١	٣- الفاء الداخلة على (إذا) الفجائية :
١٨٣	ثالثاً- الواو
١٨٣	زيادة الواو في جواب (لما):
١٨٤	زيادة الواو في جواب (حتى إذا) و(إذا) :
١٨٩	رابعاً- اللام
١٨٩	١- اللام الزائدة العاملة المطردة :
١٩٤	٢- اللام الزائدة العاملة غير المطردة
١٩٩	خامساً- الكاف
٢٠٢	سادساً- لام الاستغاثة
٢٠٤	المبحث الثاني: (في الثاني وما فوق الثاني)
٢٠٤	أولاً- أنْ
٢٠٨	ثانياً- من
٢١٨	زيادة (منْ) على رأي الأخفش
٢٢٣	ثالثاً- لا
٢٢٧	- مواضع أخرى لزيادة (لا)
٢٢٩	رابعاً- ما

٢٤١	خامساً- إن
٢٤٣	سادساً- أل
٢٤٦	سابعاً- عن
٢٤٨	ثامناً- إذ
٢٤٨	تاسعاً- في
٢٤٩	عاشراً- على
٢٥١	حادي عشر- ثم
٢٥١	ثاني عشر- إلى
٢٥٢	ثالث عشر- إلا
٢٥٣	الخاتمة
٢٥٦	ثانياً- التوصيات :
٢٥٨	المصادر والمراجع
٢٦٩	الفهارس العامة
٢٧٠	فهرس الآيات القرآنية
٢٨٠	فهرس الأحاديث النبوية
٢٨٢	فهرس الأشعار
٢٩٠	فهرس الأرجاز
٢٩١	فهرس أقوال العرب

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

المقدمة

الحمد لله الواحد المعبود، عم بحكمته الوجود، وشملت رحمته كل موجود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود، وعد من أطاعه بالعزة والخلود، وتوعد من عصاه بالنار ذات الوقود، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الركع السجود، والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود، وسلم تسليماً كثيراً إلى اليوم الموعود.
أما بعد.

لقد شرفنا الله - تعالى - بالإسلام، وأكرمنا باللغة العربية، تلك اللغة المحفوظة بحفظ الله - ﷺ - لكتابه الجليل، يقول المولى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وبذلك حصدت العربية المرتبة الأولى من بين كل اللغات ونالت شرفاً ليس لغيرها من اللغات.

لم تكن اللغة لتتنبأ هذه الدرجة العالية السامية، وترتقي هذا المرتقى الراقى لولا أنها حافظت على صون أسنة العامة من الخطأ والزلل واللحن، وما زالت تحافظ وستظل تحافظ.
وعلم النحو هو العلم المتكلف بهذه الغاية النبيلة من تقويم الألسنة، وتصحيح الاعوجاج، ومنع اللحن، والإعانة على دقة التعبير.

ولذلك فقد عقدت العزم على أن أكون جندياً مخلصاً لهذا العلم، نويت أن أشق طريقه وأخوض غماره، وأن أقدم للناشئة والعامة ما يُقوِّم الاعوجاج واللحن في ألسنتهم، وأبسط لهم قواعده وتفرعاته، في موضوع وقع اختياري عليه، ألا وهو "زيادة الحروف في عصور الاحتجاج".

وموضوع الزيادة هذا موضوع شائك بين القدامى والمحدثين من العلماء، فالخلاف حوله طال علماء اللغة، والنحاة، والبلاغيين، والمفسرين - أيضاً، خصوصاً في ظل وروده في كتاب الله - ﷺ - وسنة نبينا محمد - ﷺ - بالإضافة إلى وروده في الأدب العربي شعراً ونثراً.

فالرازي مثلاً يقول: "الأصل في الكلام لاسيما في كلام الله - تعالى - ألا يكون زائداً"

بينما على العكس من ذلك - أقرت مجموعة كبيرة من العلماء بوقوع الزائد أمثال: سيبويه والفرء وأبو عبيدة وغيرهم.

بل ومن الغريب أن يختلف أصحاب المذهب الواحد حول شاهد ما، فهذا الزجاج يعترض على أبي عبيدة - وكلاهما من مذهب القائلين بالزيادة - حين قال إن "إذ" من قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ زائدة، فيقول الزجاج: هذا إقدام من أبي عبيدة؛ لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق، وإذ هنا بمعنى الوقت وهي اسم فكيف يكون لغواً؟

ما تقدم كان سبباً دفعني بقوة إلى دراسة هذا الموضوع، والانتماء إليه بمجرد البحث عنه، وشعرت أنه الموضوع الذي يلبي الميل النحوي لدي.

أسأله - سبحانه - مباركة عملي هذا، وأن يعينني عليه، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم. إنه على كل شيء قدير.

أولاً: أسباب اختيار البحث:

1. ما لاحظته من اختلاف بين العلماء حول أصالة الحروف وزيادتها.
2. لخصر الحروف الزائدة في اللغة العربية في بحث واحد.
3. لتطبيق الموضوع على مجموعة من النصوص والخطب.
4. الحب الشديد، والانتماء لعلم النحو، والرغبة الملحة للتعمق فيه أكثر، والنهل من معينه الذي لا ينفد.

ثانياً: أهداف الدراسة:

1. دراسة الحروف بشكل عام دراسة شمولية.
2. بيان آراء العلماء في حروف الزيادة.
3. أفراد دراسة متخصصة تتعلق بحروف الزيادة من خلال التطبيق على القرآن الكريم وعينة من الحديث والشعر والنثر.
4. رفد المكتبة العربية ببحث يخدم لغة القرآن، وَيُقَوِّم ما اعوجَّ من الألسنة.
5. مقارنة الجانب التطبيقي بما درسته في الجانب النظري.
6. مقارنة أجزاء الدراسة التطبيقية بعضها ببعض.

ثالثاً : الدراسات السابقة :

١. حروف الزيادة في القرآن الكريم ، محمد محيي الدين أحمد، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٨٧م.
 ٢. أحرف الجر الزائدة في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم، د. كرم محمد زرنده، مجلة الجامعة الإسلامية- غزة -، مجلد ١٨، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٠ م.
 ٣. معاني حروف الزيادة عند النحاة (دراسة نحوية دلالية)، د. محمد جمعة حسن نبعة، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد ١٥، يناير - يونيو ٢٠٠٣م.
- وعلى الرغم من هذه الدراسات، فإنني لم أجد دراسة واحدة تناولت الموضوع بالشكل الذي نسجت عليه خطة البحث هذا؛ لأن هذه الدراسات تناولت بعض حروف الزيادة والمشهور منها، علاوة على أنها لم تطبق إلا على نماذج محدودة من القرآن الكريم فقط.

رابعاً: منهج الدراسة:

لقد اقتضت طبيعة البحث أن أسلك المنهج الوصفي في شق الدراسة النظري، والمنهج التطبيقي الدلالي في الجانب التطبيقي في دراسة موضوع "زيادة الحروف في عصور الاحتجاج"، وسرت وفق الخطوات التالية :

١. جمعت آراء العلماء ما بين معارض وموافق لزيادة الحروف.
٢. وضحت نقاط الخلاف مع شواهد على ذلك.
٣. ذكرت حروف الزيادة في اللغة وقد واجهت صعوبة في تصنيفها وهذا يرجع إلى عددها - غير المتوقع- ولكنني قسمتها حسب عدد الحروف إلى أحادي وثنائي وما فوق الثنائي، وقسمت الحروف إلى فصلين، أولهما: للأحادي من الحروف، وثنانیهما: للثنائي وما فوق الثنائي من الحروف؛ وذلك لقلّة الحروف الثلاثية والرابعة الزائدة.
٤. راعيت ذكر كل الحروف التي قيل بزيادتها، وإن ورد أنه زائد على ضعف، أو قيل في لغة شاذة، أولاً يميل إليه الأغلبية وذلك؛ لتكون الدراسة شاملة وافية جامعة مانعة.
٥. جعلت الفصل الأخير فصلاً تطبيقياً، وهو تطبيق على ما جرى استعماله من زيادة الحروف في عصور الاحتجاج، ولقد اخترت آيات القرآن الكريم كلّها، ومن الحديث الشريف اخترت

كتاب (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزيدي)- وهو مختصر صحيح البخاري، وديواني الشاعرين: أوس بن حجر، وعمر بن أبي ربيعة، ومن النثر خطب للنبي (ﷺ)، وخطب الحجاج بن يوسف الثقفي، وخطبة زياد بن أبيه.

6. لقد راعيت الدقة والأمانة العلمية في بحثي هذا، حيث إنني نسبت الأقوال لقائلها، والكتب لمؤلفها، بلا زيادة أو نقصان بإذن الله - تعالى.

والله الموفق وهو يهدي السبيل.

خامساً: خطة البحث

تم تقسيم البحث إلى: فصل نظري يشمل المقدمة، والتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة. مقدمة وتشمل: أسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة تمهيد: عصور الاحتجاج.

الفصل الثاني: الحروف

المبحث الأول: الحروف في العربية

المبحث الثاني: زيادة الحروف بين القبول والمنع

الفصل الثالث: الحروف الزائدة في العربية

المبحث الأول: في الأحادي منها (الباء، الكاف، الفاء، الواو ، اللام، لام الاستغاثة).

المبحث الثاني: في الثنائي وما فوق الثنائي، وهي: (من، ما، لا، إن، أن، في، عن، أل، إذ، على، ثم، إلى، إلا)

الفصل الرابع: استعمال الحروف الزائدة في عصور الاحتجاج دراسة تطبيقية.

المبحث الأول: الحروف الأحادية في عصور الاحتجاج.

المبحث الثاني: الحروف الثنائية، وما فوق الثنائي في عصور الاحتجاج

خاتمة وتشتمل على النتائج والتوصيات.

تمهيد: عصور الاحتجاج

أولاً- الاحتجاج لغة:

جاء في لسان العرب : الحجة : البرهان، وقيل : الحجة ما دافع به الخصم... واحتج بالشيء : اتخذ حجة^(١).

وفي الصحاح^(٢): الحجة : البرهان، تقول : حاجه فحجه؛ أي : غلبه بالحجة.

ويظهر من التعريف اللغوي أن الحجة هي البرهان البين الواضح، وفيها شيء من القوة؛ إذ بها يُدْفَعُ الخصم، ويُوَاجَه ويُغْلَب.

ثانياً- الاحتجاج اصطلاحاً:

لم يرد تعريف محدد للاحتجاج في كتب القدماء، لكن السيوطي استعمل مصطلحاً آخر دالاً على الاحتجاج، وهو السماع، وعرفه بقوله: " ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله -تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه ﷺ، وكلام العرب، قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً أونثراً، عن مسلم أو كافر"^(٣).

فالتعريف حدد مصادر الاحتجاج الأربعة، وهي القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والنثر، وبيّن الحد الزمني للاحتجاج، وشرط الثقة.

ويعرف الاحتجاج بأنه " لفظ يستعمل للدلالة على فصاحة عربي أو هُجْنَتِهِ، فيقال عنه: يحتج به، وعلماء اللغة يجعلونه حجة"^(٤).

وما يهمننا في هذا المقام حجج النحو، فحجج النحو هي : "براهين تقام من نصوص اللغة للدلالة على صحة رأي أو قاعدة"^(٥).

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج٢/٢٢٨)، مادة : حجج.

(٢) الجوهري، الصحاح (ج١/٣٠٤).

(٣) السيوطي، الإقتراح (ص٣٩).

(٤) فجال، الحديث النبوي في النحو العربي (ص١٣٦).

(٥) عيد، الرواية والاستشهاد باللغة (ص١٠٢).

ثالثاً - الفرق بين الاحتجاج والاستشهاد والتمثيل

نشأ مع الدرس النحوي عبر العصور مصطلح الشاهد النحوي، وشاع استعمال هذا المصطلح في كتب النحاة كثيراً، فماذا كانوا يعنون بالاستشهاد أو الشاهد النحوي، وما عنوا بالاحتجاج والتمثيل؟

ورد في تاج العروس في تعريف الشواهد العربية: "الجزئيات التي يؤتى بها لإثبات القواعد النحوية، والألفاظ اللغوية، والأوزان العروضية، من كلام الله - تعالى -، أو حديث رسول الله (ﷺ)، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم (١)".

أما الاحتجاج - كما ذكر سابقاً - : هي براهين تقام من نصوص اللغة للدلالة على صحة رأي أو قاعدة، وبالتالي وعلى أساس هذين التعريفين " فكل من الاستشهاد والاحتجاج بهذا المعنى السابق يتلاقيان في مجرى واحد، هو : سوق ما يقطع ويبرهن على صحة القاعدة أو الرأي (٢)".

إن معنيين اثنين نستطيع من خلالهما أن نميز بين الاحتجاج والاستشهاد، حيث إن الاحتجاج يزيد عن الاستشهاد في أمرين: أولهما وهو إضافة الغلبة، ويظهر هذا عملياً في كتب النحاة، إذ يستخدم غالباً في المواقف التي تتطلب المغالبة والجدل... مثل كتاب: " الإنصاف في مسائل الخلاف " لابن الأنباري، والآخر يستخدم للدلالة على فصاحة عربي أو هجنته، فيقال عنه مثلاً: " يحتج به "، " والعلماء يحتجون بشعره " (٣).

أما المصطلح الثالث وهو التمثيل، حيث جاء في (مثل) : " المثل بالكسر يطلق على الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة " (٤)، وبالتالي فهو الكلام الذي يؤتى به لبيان قاعدة، أو لتوضيحها بعد الفترة الزمنية التي جعلوها حداً فاصلاً بين ما يصح الاستشهاد به وما لا يصح، وقد حددوا فترة ما يتمثل بكلامه... ابتداءً بأول عصر الشعراء المحدثين والأدباء المولدين، وذلك ابتداءً ببشار بن برد (٥).

(١) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج ١/٧١).

(٢) عيد، الرواية والاستشهاد باللغة (ص ١٠٢).

(٣) انظر: عيد، الرواية والاستشهاد باللغة (ص ١٠٣).

(٤) جبل، الاحتجاج بالشعر في اللغة (ص ٦١).

(٥) الدراويش، مدخل إلى علم النحو وقواعد العربية (ص ٢٨).

والتمثيل يستعمل كثيراً جداً في الأمثلة الصناعية التي تساق عادة منسوبة " لزيد وعمرو"، لقصد تثبيت القواعد وبيانها، كما يقال الفاعل كذا، ومثاله " زيد" في : " ضرب زيد" (١).

والخلاصة أن التمثيل يطلق على ما ليس من كلام الله - ﷻ -، ولا حديث رسول الله (ﷺ)، وعلى ما ليس من كلام العرب من النصوص - بمصطلح النحاة - متجاوزاً عصر التوثيق للغة، ويكون مصنوعاً للبيان والإيضاح.

رابعاً- ما يحتج به

المعيار الذي وضعوه لتقرير عروبة اللفظ بحيث يصح الاحتجاج به هو ثبوته في كلام " من يوثق بفصاحته" (٢).

والشروط التي يتحقق بها ذلك الوثوق من كون قائلها عربياً، من قبائل بعينها، ومناطق بعينها، في عصر زمني ينتهي عند حد معين - هذه الشروط تصبح نطقاً لذلك المعيار. ومع ذلك يمكن النظر إلى كل من هذه النطق على أنه معيار من عدة معايير متكاملة إذا تحققت في كلام ما صار موثقاً بفصاحته يحتج به (٣).

ولقد صنف علماء اللغة الكلام المحتج به في طبقات وفئات، فعدوا القرآن أعلى مراتب الكلام، ثم الحديث النبوي الشريف، يليه كلام العرب في الجاهلية، ثم صدر الإسلام حتى نهاية فترة الاحتجاج. يقول السيوطي : " فشمّل كلام الله - تعالى -، وهو القرآن، وكلام نبيه - ﷺ -، وكلام العرب، قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً ونثراً، عن مسلمٍ أو كافرٍ" (٤).

١- القرآن الكريم وقراءاته

هو أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للغة، ومن المعروف أن العربية لم تشهد ولن تشهد ما يدنومن القرآن فصاحةً وبلاغةً، يقول الراغب الأصفهاني : " أَلْفَاظُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ

(١) جبل، الاحتجاج بالشعر في اللغة (ص ٦١).

(٢) المرجع السابق، ص ٦٩.

(٣) جبل، الاحتجاج بالشعر في اللغة، حاشية ص (٦٩).

(٤) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو (ص ٣٩).

لب كلام العرب، وزيدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفرع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم^(١).

لم يختلف أحد من علماء القراءات أو علماء اللغة في أن القرآن الكريم أصل من أصول الاستشهاد في اللغة، يقول ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها" ^(٢).

أما علماء اللغة فقد نصوا صراحةً على أن القرآن سيد الحجج، وأن قراءاته كلها سواء كانت متواترةً أو أحاداً أم شاذةً مما لا يصح رده ولا الجدل فيه، يقول السيوطي: "كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها، في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: (استحوذ ويأبى)" ^(٣)

أما البغدادي الذي بدأ كتابه "خزانة الأدب" بمقدمة تحدث فيها عن الاستشهاد ومصادره فيقول: "أما ربنا - تبارك وتعالى -، فكلامه - عز اسمه - أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه" ^(٤).

وينقل السيوطي عن ابن خالويه أنه "قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك" ^(٥).

السؤال الذي يفرض نفسه، هو: هل التزم النحاة تطبيقياً بما قرروه نظرياً في كتبهم تجاه القرآن وقراءاته؟.

والواقع أن مسلكهم تجاه هذا المبدأ كان غريباً، فقد صرحوا به نظرياً، وأما من حيث التطبيق فكانت تساق الآيات بهدف التقرير والتوكيد لا الاستشهاد.

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ج ١/٤).

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج ١/٩).

(٣) السيوطي، الاقتراح (ص ٣٩).

(٤) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ج ١/٩).

(٥) السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها (ج ١/٢١٣).

ذكر محمد عيد - على لسان أحد الدارسين - أن كتاب سيبويه فيه اعتماد كامل على الشعر العربي القديم... وتغافل نسبي عن آيات القرآن والشعر الإسلامي، ولقد أحصى ما فيه من آيات القرآن فلم تزد على ثلاثمائة آية، لم يتخذ معظمها مصدراً للدراسة بل إنها اعتمدت على نصوص أخرى أهمها الشعر^(١).

بل إننا نجد أن كثيراً من النحاة أخذ يخطئ القراء، ويرميهم بالوهم ويطعن على الرواية، ويضعف القراءة ويرميها بالوهن وغير ذلك.

وذلك الذي دعا الباحثين قديماً وحديثاً إلى الرد على أولئك النحاة مواقفهم في هذه المسألة، التي فتحوها بها أمام المستشرقين هذه الثغرة الخطيرة التي نفذوا منها، ووجدوا مجالاً لمناقشة النصوص القرآنية مناقشة قاسية تخرجها عن دائرة التنزيل^(٢).

إن اضطراب موقف علماء النحويين النظر والعمل فسره محمد عيد بقوله: " إن الذي يفسر كل ذلك سبب واحد هو " التحرز الديني "... ذلك أن طبيعة التفكير الذي فرض نفسه على دارس اللغة يحمل بين طياته تعدد الآراء وأعمال الذهن... والنص القرآني لا يتحمل ذلك ولا يطبقه^(٣).

وفي ظني أن محمد عيد قد أزال هذا الاضطراب وهذه الفجوة بين النظر والعمل برأيه هذا وبذلك سيدد النحاة حرية أكبر للتعامل مع نص غير نص القرآن الكريم؛ لأن نص القرآن الكريم لا يتحمل أي تصرف.

٢ - الاحتجاج بالحديث الشريف

كثر الجدل حول الاستشهاد بالحديث الشريف في إثبات قواعد النحو، وزاد الأخذ والرد بين العلماء القدماء والمحدثين. فمنهم من يجيز، وبينهم من يمنع، وفيهم من يتوسط بين الإجازة والمنع.

أ - موانع الاحتجاج بالحديث

كان ممن تعرض لهذه القضية أبو الحسن بن الضائع (ت ٦٨٠ هـ) في شرحه لكتاب الجمل للزجاجي. والذي تزعم هذا الاتجاه " أبوحيان النحوي " وهو ممن جاؤوا بعد " ابن مالك "

(١) عيد، الرواية والاستشهاد باللغة (ص ١٢٣).

(٢) حمادي، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية (ص ٢٨٨).

(٣) عيد، الرواية والاستشهاد باللغة (ص ١٢٧، ١٢٦).

مباشرة (ت ٧٤٥ هـ) وشرح كتابه التسهيل، وتعرض في هذا الشرح لفكرة الاستشهاد بالحديث إذ وجد ابن مالك يحتج به كثيراً على خلاف العادة فتحدث عن تلك الفكرة وظهر موقفه المتشدد من اتجاه ابن مالك حيث يقول : " وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرئين للأحكام من لسان العرب، كأبي عمر بن العلاء وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه، من أئمة البصريين، والكسائي، والفراء، وعلي بن المبارك الأحمر، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك (١) .

إن الذي جعل أصحاب هذا الرأي يحجمون عن الاحتجاج بالحديث الشريف يكمن في أمرين أولهما : إن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، " فنجد قصة واحدة قد جرت في زمانه - ﷺ - لم تقل بتلك الألفاظ جميعها نحو ما روي من قوله : " زوجتُكها بما معك من القرآن " وملكُها بما معك من القرآن " و"خذها بما معك من القرآن "، وغير ذلك من الألفاظ، فنعلم يقيناً أنه - ﷺ - لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ... فأنت الرواية بالمرادف ولم تأت بلفظه " (٢) .

والثاني : إنه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث؛ لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم، وهم لا يعلمون، ودخل في كلامهم ورواياتهم غير الفصيح من لسان العرب (٣) .

ب- مجوز والاحتجاج بالحديث

يعد ابن مالك صاحب أول منهج متميز في الدراسات النحوية قام على أساس المزج والاختيار من المذاهب السابقة كلها مع ميل واضح إلى الحياد والتيسير، وجنوح شديد إلى الاجتهاد والتجديد (٤) .

وبالتالي جاء ابن مالك فكان أول من خرج على هذا الإجماع واحتج بالحديث وتابعه في ذلك " ابن هشام "، " وأبو علي الشلوبين " في كتابه التوطئة، وغيره من كتب المسائل (٥) .

واعتمد هذا الاتجاه على الآتي :

(١) البغدادي، خزانة الأدب (ج ١٠/١) .

(٢) المرجع السابق، ص ١١، وانظر: السيوطي، الاقتراح (ص ٤٤) .

(٣) البغدادي، خزانة الأدب (ج ١١/١)، السيوطي، الاقتراح (ص ٤٤) .

(٤) حمادي، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية (ص ٣٧٥) .

(٥) عيد، الرواية والاستشهاد باللغة (ص ١٣٤) .

١- إن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب، وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب، فالظن في ذلك كله كاف، ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لن يبدل؛ لأن الأصل عدم التبديل.

٢- الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب، أما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم.

٣- تدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات، وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية، حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يصوغ الاحتجاج به (١).

أما السؤال الذي يفرض نفسه هنا، هو : لماذا سكت النحاة المتقدمون - من أمثال سيويوه والمبرد والفراء - عن مناقشة الاستشهاد بالحديث، وانصرفوا عن استخدامه حتى عصر ابن مالك ؟

يجيب عن هذا السؤال قول محمد عيد " كانت السنة بين أيديهم وهي صالحة للدراسة اللغوية - كما كان بين أيديهم القرآن أيضاً- لكنهم صرفوا أنفسهم عنها قصداً للسبب نفسه الذي لم يعتمد على القرآن من أجله، وهو التحرز الديني (٢).

وفي رأبي أن انصراف النحاة المتقدمين عن الاحتجاج بالحديث، كان سبباً ودافعاً للمتأخرين - أبوحيان وابن الضائع - لأن يناقشوا ويقدموا رأيهم في منع الاحتجاج بالحديث، فانصراف النحاة المتقدمين عن الاحتجاج مثل لهم موقفاً تطبيقياً قوى حجتهم، حتى ولو كان السبب الرواية بالمعنى.

ج- المتوسطون بين المنع والجواز

هذا الاتجاه يفرق في نصوص السنة بين ما يعتقد أنه لفظ الرسول - ﷺ - وما يحتمل التغيير في ألفاظه، ومن النوع الأول الأحاديث القصيرة والأحاديث التي اعتنى بنقلها في وقف خاص أوحادثة خاصة، وهذا يحتج به للثقة بنقل نصه عن الرسول - ﷺ -، وأما النوع الثاني - وهو الغالب - فمنه الأحاديث الطويلة التي لا يستطيع حفظها، والأحاديث الغريبة الألفاظ التي يعسر حفظها بنصها، وهذا لا يحتج به؛ لأنه نقل بالمعنى (٣).

(١) البغدادي، خزنة الأدب (ج ١/١٤-١٥).

(٢) عيد، الرواية والاستشهاد باللغة (ص ١٣٥).

(٣) عيد، الرواية والاستشهاد باللغة (ص ١٣٢-١٣٣).

وهذا الاتجاه تبناه الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) : ولم يكن الشاطبي يرضى منهج ابن مالك إزاء الحديث، فقد رأى فيه تطرفاً في الأخذ بالحديث مطلقاً، وكان على ابن مالك في نظره أن يفرق بين حديث جاء باللفظ وحديث جاء بالمعنى، ولذلك قال : " والحق أن ابن مالك غير مصيب في هذا، فكأنه بناه على امتناع نقل الحديث بالمعنى، وهو قول ضعيف " (١).

٣- الاحتجاج بكلام العرب

من الواضح أن كلام العرب يشمل الشعر والنثر معاً، والنحويون عندما يتكلمون عن حجية كلام العرب، إنما يقصدون هذا المعنى، يقول السيوطي : " وأما كلام العرب فيحتاج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم (٢)، ويبين أن الاعتماد في ذلك على " ما رواه الثقات عنهم بالأسانيد المعتمدة من نثرهم وشعرهم " (٣).

من المهم أن يقرر أولاً أن الشعر نومستوى خاص فرضه عليه فنه؛ لما يشتمل عليه من إيقاع موسيقي ووزن وقافية، ولأنه يتناول موضوعات خاصة تفرض على الشاعر إحساساً غير عادي فيطلقه حينئذٍ غناءً شعرياً جميلاً منغماً، وذلك خلاف النثر الذي يتخذ وسيلةً لحياة الناس في التعامل والتفاهم، وهو بما له من انسياب وطلاقة وموضوعية يصلح للمحادثة والخطابة وعرض الأفكار (٤).

على أنه ينبغي ألا يفهم من ذلك أن الشعر قد تفرد وحده بالدراسة، فقد كان للنثر- أيضاً- وزنه، لكنه وزن أخف كثيراً مما كان ينبغي أن يكون له، إذ فاز الشعر بنصيب الأسد من الدرس والملاحظة، وكان له الاعتبار الأول في هذا المجال (٥).

لقد وضع النحاة معيارين اثنين حول ما يوثق بفصاحته من كلام العرب لضمان الفصاحة وتأسيس الثقة، وهما :

١- الحد المكاني

(١) البغدادي، خزنة الأدب (ج ١٣/١).

(٢) السيوطي، الاقتراح (ص ٤٧).

(٣) السيوطي، الاقتراح (ص ٤٨).

(٤) عيد، الرواية والاستشهاد باللغة (ص ١٣٧-١٣٨).

(٥) عيد، الرواية والاستشهاد باللغة (ص ١٣٩).

كان قلب الجزيرة العربية - في نظر النحاة - أنأى مما يخافون منه، ولكن القبائل التي كانت في أطراف الجزيرة عرضة لفساد ألسنتها، واضطراب لغتها، وكذلك الحواضر، لخلط هؤلاء وأولئك بالأعاجم، كما اعتقدوا أن الأعرابي الفصيح النازح من البادية إذا أقام بالحاضرة لان جلده، وفسد لسانه، كما حدث لأبي خيرة وأمه، فيما زعم أبو عمر بن العلاء^(١).

ولعل معيار المكان يزداد تحديداً إذا اطلعنا على ما نقله السيوطي في المزهر والاقتراح عن أبي نصر الفارابي، قال : " والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي، من قبائل العرب، هم : قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم^(٢).

ثم يبين المبدأ العام الذي اتبعه النحاة واللغويون، فيقول : " وبالجملة، فلم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم^(٣).

ويذكر بعد ذلك أربع عشرة قبيلة لم يؤخذ عنهم، وهي : لخم، وجذام، وقضاعة، وغسان، وإياد، وتغلب، وبكر، وعبد قيس، وأزد عمان، وأهل اليمن، وبنوحنيفة، وسكان اليمامة، وثقيف، وحاضرة الحجاز، وذلك إما لمخالطتهم من حولهم من الفرس، والنبط، والمصريين، والأحباش، وغير ذلك، وإما لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم أو غيرهم من الأمم.

إننا نستطيع أن نتفهم أهمية العامل المكاني، إذا رجعنا إلى ما يرويه السيوطي عن الأندلسي في شرح المفصل، حيث يقول : " ومما افتخر به البصريون على الكوفيين، أن قالوا : نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز، وباعة الكواميخ^(٤).

ومن العجب أن هؤلاء البدولم يكونوا في ثقافة هؤلاء العلماء، الذين يأخذون اللغة عنهم، ولكن هؤلاء كانوا يعتقدون أن اللغة تجري في دمائهم بسبب أماكن سكنهم، والبيئة التي عاشوا فيها.

(١) الزجاجي، مجالس العلماء (ص ٦).

(٢) السيوطي، الاقتراح (ص ٤٧).

(٣) السيوطي، الاقتراح (ص ٤٧).

(٤) السيوطي، الاقتراح (ص ١٥٧).

٢ - الحد الزمني

ونعني به : تلك الفترة التي حددها النحاة لبقاء الفصاحة لم تنتقض ولن تفسد، وكان رائدهم في تحديد هذا الإطار الزمني إكبار القديم وتفضيله، لذا عمد النحاة إلى وضع حدود زمنية للغة المحتج بها لتساعدهم في عدم الاحتجاج بمن تأثرت لغته باللغة المدنية، وقد تمثلت هذه الحدود في أربع طبقات ^(١).

الطبقة الأولى : الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام، كامرئ القيس، والأعشى وهذه الطبقة يحتج بشعر شعرائها إجماعاً.

الطبقة الثانية : المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كلبيد وحسان بن ثابت، وهذه - أيضاً - يحتج بشعر شعرائها إجماعاً كالطبقة الأولى.

الطبقة الثالثة : المتقدمون، ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجرير والفرزدق، والصحيح - كما يقول البغدادي - صحة الاستشهاد بكلامها.

الطبقة الرابعة : المولدون، ويقال لهم المحدثون، وهم من بعد الطبقة الثالثة إلى زماننا هذا كبشار بن برد وأبي نواس.

والموقف العام من هذه الطبقة، أنه لا يجوز الاستشهاد بكلامها مطلقاً، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم، واختاره الزمخشري، فاستشهد في تفسير أوائل سورة البقرة ببيت من شعر أبي تمام، وقال : " وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه" ^(٢).

تحديد الإطار الزمني :

يعد بشار بن برد أول المحدثين، وآخر الحجج عندهم ابن هرمة ^(٣)، ويذكر صاحب الخزانة أنه توفي " في خلافة الرشيد بعد الخمسين ومائة تقريباً " ^(٤)، فإذا كان الرشيد قد ولي

(١) البغدادي، خزنة الأدب (١/٥-٦).

(٢) الزمخشري، تفسير الكشاف (ص ٥٥).

(٣) انظر: السيوطي، الاقتراح (ص ٥٩).

(٤) البغدادي، خزنة الأدب (ج ١/٤٢٥).

الخلافة في ربيع الأول سنة سبعين ومائة^(١)، وكان ما ينقله البغدادي من وفاته في خلافة الرشيد صحيحاً، فهذا يعني أن ابن هرمة توفي بعد عام سبعين ومائة.

والذي يعنينا من هذا، أن الفترة الزمنية التي حددها النحاة للاستشهاد تمتد إلى أوائل الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة، باعتبار أن ابن هرمة آخر الحجج.

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج ٢/٨١).

الفصل الثاني

الحروف

الفصل الثاني: الحروف

المبحث الأول: الحروف في العربية

لقد اهتم كل من المفسرين والبلاغيين والمحدثين بتفسير معنى الحرف، وكل منهم فسره ووجه عنايته إلى معنى الحرف من واقع استخدامه وثقافته التي غلبت عليه، وما يهمننا في هذا المقام هو معنى الحرف عند النحاة، والمعنى اللغوي الذي يساعدنا في فهم المعنى النحوي.

أولاً : معنى الحرف لغة:

ذكر أصحاب المعاجم العديد من المعاني اللغوية لمادة " حرف "، يقول الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : " حرف كل شيء : طرفه وشفيره وحده"^(١)، وهذا المعنى اللغوي مشترك مع كل المعاجم، من هنا أطلق على أعلى الجبل المحدد حرف، ويطلق أيضاً على ما نتأ في جنبه، وقيل حرفا الجبل والسفينة جانبها، وحرف النهر جانبه، وحرف السيف حده^(٢)، والحرف أيضاً مسيل الماء^(٣).

وحرف من الأضداد، فكما يطلق الحرف على الناقة الصلبة النجبية الماضية، تشبيهاً لها بحرف الجبل في الصلابة والشدة، وبحد السيف في المضاء، كذلك كانوا يريدون بالحرف الناقة المهزولة التي أنضتها الأسفار، وشبهت في هزالها بالحرف من حروف التهجي وهو الألف، وهذا ما نقله الجوهري عن الأصمعي^(٤).

كل ما سبق هي معانٍ حسيّة، والمستوى الثاني: هي المعاني المعنوية وتأتي بمعنى : الناحية والجهة، نقول فلان على حرف من أمره؛ أي: ناحية، وفي قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾^(٥) أي إذا لم ير ما يجب انقلب على وجهه، (على حرف) قالوا : على وجه واحد وهو : أن يعبده على السراء دون الضراء^(٦).

(١) الجوهري، الصحاح (ج٤/١٣٤٢)، مادة (حرف).

(٢) انظر مادة (حرف) في الجوهري، الصحاح (ج٤/١٣٤٢)؛ ابن منظور، لسان العرب (ج٩/٤١-٤٢)؛ الزبيدي، تاج العروس (ج٦/٦٧-٦٨).

(٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص٧٩٩).

(٤) انظر: الجوهري، الصحاح (ج٤/١٣٤٢)؛ ابن منظور، لسان العرب (ج٩/٤١).

(٥) [الحج : ١١].

(٦) ابن منظور، لسان العرب (ج٩/٤٢).

وكل كلمة تقرأ على أكثر من وجه في القرآن حرف، فيقال : يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود؛ أي في قراءته^(١).

ويعد فإن الحرف هو " واحد حروف التهجي"^(٢) وسمي بالحرف الذي هو في الأصل الطرف والجانب.

هذه هي أهم المعاني اللغوية لكلمة حرف، ومما سبق يظهر أن المعنى الحسي الأولي كان طرف الأشياء من جبل وأجزائه الناتئة، ثم الناقاة، والسيف، والنهر، بعد ذلك استعملت معنويا للدلالة على الجهة والناحية، ثم قراءة القراء، وأخيراً على حروف التهجي.

ثانياً- معنى الحرف اصطلاحاً :

كما تنتقل كلمات اللغة من معنى لغوي إلى معنى اصطلاحى، انتقلت كلمة الحرف من معناها اللغوي إلى المعنى الاصطلاحى، فأصبح هذا المعنى يتبادر إلى الذهن قبل المعنى اللغوي، إلا أن المناسبة تبقى قائمة بين المعنيين، والعلاقة بينهما كبيرة، مما يعسر انفصالهما في الدلالة.

وأقدم تعريف نلتمسه عند القدماء هو تعريف سيبويه (ت ١٨٠ هـ) قال : " فالكلم : اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل... وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثم، وسوف، و واوالقسم، ولام الإضافة، ونحوه " ^(٣).

بعد أن ذكر سيبويه أن أقسام الكلام ثلاثة، وهي : الاسم والفعل والحرف، وشرح القسمين الأولين، جعل الحرف على إطلاقه دون تحديد، ولم نعرف ماذا قصد بالمعنى وهل المعنى في نفسه أي في نفس الحرف أم مع غيره من الكلام ؟.

لقد سار ابن فارس على نهج سيبويه في تعريفه للحرف، يقول ابن فارس : " وقد أكثر أهل العربية من هذا - يقصد تعريفهم للحرف - وأقرب ما فيه ما قاله سيبويه أنه الذي يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل.^(٤)

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج ١/٩٤).

(٢) الزبيدي، تاج العروس (ج ٦/٦٧).

(٣) سيبويه، الكتاب (ج ١/١٢).

(٤) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية (ص ٥٠).

إن غالبية أقوال النحاة تدور في فلك واحد تقريباً، وهو أن الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها، أي إنهم رددوا ما قاله سيبويه غير أنهم حددوا المعنى، فالنحاس (ت ٣٣٨ هـ) يقول : " الحرف ما دل على معنى في غيره، وخلا من دليل الاسم والفعل" (١).

- أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) يقول : " ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل" (٢).

- الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) يقول : " الحرف ما دل على معنى في غيره، نحو: من، إلى، ثم، وما أشبه ذلك (٣).

- ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) يقول : " ما لم تحسن فيه علامة من علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، وإنما جاء لمعنى في غيره... " (٤).

- ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) يقول: " الحرف لفظة يدل على معنى في غيره لا في نفسه " (٥).

لقد كان ابن عصفور دقيقاً في صياغة تعريفه هذا، وأظن أنه استفاد من أبي البقاء العكبري حينما فرق بين تعريفين (ما دل على معنى في غيره) و(ما جاء لمعنى في غيره) وهو يعد الأول أصح؛ " لأن الحدود الحقيقية دالة على ذات المحدود بها، فقولنا ما جاء لمعنى بيان العلة التي لأجلها جاء " (٦)، والمراد من تعريف الحرف الدلالة على الذات لا على العلة التي وضع من أجلها.

إن دوران تلك التعريفات حول نقطة واحدة، لا ينفي وجود تعريفات مغايرة لما سبق مثل قول الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) في تحديد الحرف " ما لا يحسن له الفعل ولا الصفة ولا التنثية ولا الجمع ولم يجز أن ينصرف " (٧).

فتعريفه ليس بمانع من دخول غير الحرف، إذ لو أخذنا بهذا التعريف، لعدنا الحالة، والتمييز، والفاعل، والضمائر كلها حروفاً.

(١) النحاس، كتاب النفاحة في النحو (ص ١٤).

(٢) الفارسي، الإيضاح العضدي (ج ٨/١).

(٣) الزجاجي، الجمل في النحو (ص ١).

(٤) ابن جنى، كتاب اللمع في العربية (ص ١).

(٥) ابن عصفور، المقرب (ص ٤٥).

(٦) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب (ج ١/٥٠، ٥١).

(٧) هذا تعريف نسبه ابن فارس للأخفش، ولم أعثر عليه في معاني القرآن للأخفش انظر: ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص ٤٨).

ومن التعريفات المغايرة - أيضا - قول ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) : " هو الذي لا يجوز أن يخبر عنه، ولا يكون خبرا، لا نقول (إلى منطلق)، ولا (عن ذاهب)"^(١).

وجه المغايرة في تعريفه بائن، إذ إنه لم يبين ماهية الحرف ووظيفته، بل اكتفى بالإشارة إلى علاماته التي يعرف بها، هذا علاوة على أن تعريفه ليس بجامع، فهو لا ينطبق على حروف الجر مثلا، خاصة ما يقع منها جوابا لسؤال، مثل : أن تجيب : " بالعمل " لمن قال لك : كيف وصلت إلى هذا ؟ أو أن تجيب " من المسجد " لمن قال لك : من أين جئت ؟.

على الرغم من اتفاق معظم النحاة حول تعريف الحرف بأنه يدل على معنى في غيره إلا أن صاحب كتاب التطبيق النحوي اعترض عليه، وقال : " أن للحرف معنى يدل عليه " ^(٢)، وقدم أمثلة على قوله، فمثلا " من " تفيد التبويض أو الابتداء، و " إلى " تفيد انتهاء الغاية.

والحجة التي قدمها عبده الراجحي هي عليه لا له؛ لأنه كيف لنا أن نعرف أن " من " أفادت التبويض أو الابتداء دون أن نرجع إلى سياق العبارة ؟ وبالتالي السياق هو الحكم فيما تفيده " من "، فعلى الرغم من أن كل حرف من الحروف له عدة معان تتبادر إلى الذهن عند ذكر الحرف، ولكنها لا تتضح إلا بعد وجود الحرف في تركيب لغوي داخل سياق مفيد، وهذا السياق هو من يبلور للحرف معناه.

ثالثاً- الحروف والأدوات :

إن النحاة الأوائل كانوا يضعون مصطلح الحروف ويستخدمونه كقسم ثالث من أقسام الكلام، ولم يكن أحد منهم يستعمل مصطلح الأداة بدلا من الحرف، فسيبويه في كتابه لم يستعمل أبدا لفظة الأداة، وإنما كان يستعمل لفظة الحرف للدلالة على القسم الثالث من أقسام الكلام.

لكن الكوفيين مالوا شيئا فشيئا إلى لفظة الأداة ليستعملوها بدلا من الحرف^(٣)، فالفراء أول من استعمل الأداة بمعناها الاصطلاحي ليدل على حروف المعاني صراحة، وذلك في معرض حديثه، وتفسيره لقوله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذًا

(١) ابن السراج، الأصول في النحو (ج ١/٣٧-٤٠).

(٢) الراجحي، التطبيق النحوي (ص ٣٦٧).

(٣) المخزومي، مدرسة الكوفة (ص ١٧٤).

الحديثُ أسقاً^(١)، قائلاً : " (أن) في موضع نصب؛ لأنها كانت أداة بمنزلة (إذ) فهي في موضع نصب" ^(٢).

ولكن الجزم بأن الفراء كان يطلق مصطلح الأداة على حروف المعاني لا يقبل على إطلاقه، لأن هذا المصطلح لم يرد في كتابه كله بأجزائه الثلاثة إلا في مواضع محدودة، فلم يتخذ من إيراده منهجاً يلتزم به، بل إنه كان ينثر هذا المصطلح بين الحين والآخر على سبيل التعريف به والتمهيد له، بدليل أنه لم يتخل عن مصطلح الحروف للدلالة على حروف المعاني ^(٣).

من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى : «ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ»^(٤)، «وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ»^(٥)، ولو أدخلت العرب (أن) قبل (ما) ففيل : علمت أن ما فيك خير، وظننت أن ما فيك خير، كان صواباً، ولكنهم إذا لقي شيئاً من هذه الحروف أداة مثل إن التي معها اللام .

فعبّر عن (ما) وأشباهاها بالحروف، وعن (إن) بالأداة، وبذلك زاحج بين المصطلح المألوف والمصطلح الجديد، تمهيدا لإدخاله ميدان الدرس النحوي.

وكان المخزومي في كتابه " مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو" قد أرجع سبب تسمية الكوفيين الحرف (أداة) لأمرين اثنين، أولهما : المغايرة بين لفظ يطلق على أحد حروف الهجاء، ولفظ يطلق على أحد حروف المعاني.

والثاني : أن الأدوات عندهم هي حروف المعاني ك " هل " و " بل "، وهن أدوات يستعان بهن على التعبير عن الاستفهام والإضراب وغيرهما ^(٦).

على الرغم من أن مصطلح الحروف كان الأكثر انتشاراً في كتب النحاة التي اهتمت وعנית بحروف المعاني ، إلا أن مصطلح الأداة وجد واستعمله العلماء في تلك الكتب _ وإن

(١) [الكهف:٦].

(٢) الفراء، معاني القرآن (ج ١/٢٦٨).

(٣) سلطاني، أبحاث في اللغة (ص ١٠).

(٤) [الأنبياء:٦٥].

(٥) [فصلت:٤٨].

(٦) المخزومي، مدرسة الكوفة (ص ٢٤٢).

كان استعماله ليس غالباً - منها كتاب (حروف المعاني) للزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، (والأزهرية) للهروي (ت ٤٥١ هـ)^(١).

واستعمله الهروي في موضعين متقاربين يقول في أولهما : " وجميع الألفات التي في أوائل الأدوات هي ألفات القطع، نحو... " ويقول في الموضع الثاني : " وقولك (اسم الله) لا يكون إلا في القسم فقط، وهي أداة من أدوات القسم"^(٢).

ولعل المصطلح كان أكثر وضوحاً في (رصف المباني) للمالقي (ت ٧٠٢ هـ)، (والجنى الداني) للمرادي (ت ٧٤٩ هـ)، وابن هشام (٧٦١ هـ) فهم يستعملون الأداة جنساً يضم تحته أنواعاً من الحروف والأسماء والأفعال، وربما الظروف، فالمالقي في معرض حديثه عن (إن) يقول : " هذا هو الأصل فيها وفي أدوات الشرط"^(٣)، وفي نفس الموضوع استخدم المرادي مصطلح الأداة^(٤).

واستخدم ابن هشام أيضاً مصطلح الأداة في مواضع من كتابه (مغني اللبيب) من ذلك قوله : " والألف أصل أدوات الاستفهام، ولهذا خصت بأحكام"^(٥).

ولكن الجديد عند ابن هشام هو إعراضه عن مصطلح (حروف المعاني)، إذ لم يجده مناسباً؛ لاحتواء مجموعة من العوامل الحرفية وغير الحرفية، ويفضل عليه مصطلحاً جديداً لم يسبق إليه وهو " المفردات " يقول : " وأعني بالمفردات : الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف فإنها المحتاجة إلى ذلك، وقد رتبها على حروف المعجم، ليسهل تناولها، وربما ذكرت أسماء غير تلك وأفعالاً لمسيس الحاجة إلى شرحها " ^(٦).

وخلاصة القول : " إن مصطلح الحرف كان سابقاً في الظهور لمصطلح الأداة، وأعتقد أن الفراء بعمله هذا أراد أن يبتعد عن تقليد المصطلح البصري (الحرف)؛ ليستكمل للمدرسة الكوفية كل أدوات الاستقلال عن المدرسة البصرية، ومنها المصطلحات، فالتغيير حاصل في المصطلحات فقط، ولا حرج في استخدام مصطلح الأدوات، كونه استعمل في كتب

(١) الهروي، الأزهرية في علم الحروف (ص ١٣٢، ٩٨، ١١).

(٢) الهروي، الأزهرية (ص ٨، ١١).

(٣) المالقي، رصف المباني (ص ١٨٧).

(٤) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص ٢٠٨).

(٥) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب (ص ٢١).

(٦) ابن هشام، مغني اللبيب (ص ١٩).

حروف المعاني من أمثال " الأزهية "، و" رصف المباني "، و" حروف المعاني "، بل وورد - أيضاً - في كتب بعض البصريين، فابن السراج - مثلاً - أورد هذا المصطلح في كتابه " أصول النحو" فقال في " باب الحروف التي جاءت للمعاني " : " وإنما هي أدوات قليلة تدخل في الأسماء والأفعال"^(١).

رابعاً- الأساس في عمل الحروف :

لا يخلوكتاب من كتب الأصول النحوية من الحديث عن أسس عمل الحروف ومنها

مثلاً :

١- يقول أبوالبركات الأنباري : " إن الحرف إنما يكون عاملاً إذا كان مختصاً كحرف الخفض، لما اختص بالأسماء عمل فيها، وحرف الجزم لما اختص بالأفعال عمل فيها، وإذا كان غير مختص، فوجب ألا يعمل كحرف الاستفهام، والعطف؛ لأنها تارة تدخل على الاسم وتارة تدخل على الفعل"^(٢).

٢- يقول ابن يعيش : " لم تعمل حروف العطف جراً ولا غيره؛ لأنها لا اختصاص لها بالأسماء، والحروف التي تباشر الأسماء والأفعال لا يجوز أن تكون عاملة، إذ العامل لا يكون إلا مختصاً بما يعمل فيه... وحروف العطف تدخل على الأسماء والأفعال، وكل حرف زائد يدخل على الأسماء والأفعال، لا يعمل في أحدهما"^(٣).

٣- ويقول أبوحيان في شرح التسهيل : " أصل عمل الحرف المختص بنوع من المعرب أن يكون مختصاً بنوع من الإعراب الذي اختص به ذلك المعرب، ولذلك لما كان الجزم نوعاً من الإعراب مختصاً بالمضارع والحرف الجازم مختص به أعطى المختص للمختص، وكذا القول في حروف الجر"^(٤).

(١) ابن السراج، الأصول في النحو(ج٢/٢٠٦).

(٢) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ص٧٥).

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل (ج٧/٢١).

(٤) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو(ج١/٢٤٨).

٤- يقول السيوطي : " والحرف لا علامة له، فإن اختص باسم أوفعل عمل، وإلا فلا... وهو ثلاثة أقسام : مختص بالاسم، مختص بالفعل، ويشترك بينهما، والأصل في كل حرف يختص أن يعمل فيما اختص به، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل^(١).

وإزاء ما سبق نستطيع أن نلخص أسس العمل في الآتي :

أولاً : الحرف المختص هو الحرف الذي يختص بمباشرة الاسم أو الفعل؛ أي تخص أحدهما دون الآخر.

ثانياً : الحرف المختص بالاسم يعمل فيه؛ أي يؤثر فيه إعراباً، والحرف المختص بالفعل يعمل فيه؛ أي يؤثر فيه إعراباً، والحرف المشترك لا يؤثر فيما يباشر من الأسماء والأفعال وعليه فالحروف التي تدخل على الأفعال وهي حروف الجزم وبعض حروف النصب تؤثر في الأفعال التي تباشرها.

وعلى الأساس الأول قسم النحاة الحروف إلى ثلاثة أقسام :

١- قسم يدخل على الأفعال فقط ولا يدخل على الأسماء وهذا القسم يشمل حروف الجزم وبعض حروف النصب

٢- قسم يدخل على الأسماء فقط ولا يعمل في الأفعال والحروف العاملة في هذا القسم نوعان :
أ- نوع يخفض الأسماء وهي حروف الجر.

ب- نوع ينصب الأسماء ويدخل على المبتدأ والخبر، مثل : إن وأخواتها وهذه الحروف لا تعمل في الفعل؛ لأنها لا تدخل عليه.

٣- قسم يدخل على الأسماء والأفعال فلا يختص بهما دون آخر ولذلك لا تعمل في اسم ولا في فعل وهذا ما سماه النحاة الحروف المشتركة مثل همزة الاستفهام، نحو: " أيقوم " حيث دخلت على فعل، ونحو " أزيد أخوك " فدخلت الهمزة على الاسم^(٢).

وتقسيم ثانٍ حيث قسم الأنباري الحروف إلى عاملة ومهملة، وذكر أن سبب إعمال الحروف العاملة هو أنها مختصة، وإن لم يقل ذلك مباشرة، إلا أن ذلك واضح من تمثيله لحروف الجر وهي مختصة بالأسماء، وحروف الجزم وهي مختصة بالأفعال، وكذلك الحروف

(١) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (ج ١/٢٧).

(٢) انظر: ابن السراج، الأصول (ج ١/٥٤-٥٥)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج ١/٢٧).

المهملة، وبعد ذلك قسم هذه الحروف العاملة والمهملة إلى ستة أقسام مراعيًا في ذلك العمل والمعنى والحكم النحوي^(١).

وهناك تقسيم ثالث - وهو لا علاقة له باختصاص الحرف - يقوم على أساس تقسيم الحروف إلى أحادية كالمهزمة، وثنائية كـ " أم " وثلاثية كـ " أن "، ورباعية كـ " لكن "، وهذا ما جرى عليه صاحب (الجنى الداني).

ورأيت في مقامي هذا أن أقسم الحروف إلى قسمين رئيسيين، هما : الحروف العاملة، والحروف غير العاملة.

القسم الأول: الحروف العاملة :

عرف النحاة العامل أنه ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو ساكناً^(٢)، وإليك هذه الحروف:

أولاً : حروف الجر، وهي :

"حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم، ولا يدخل حرف الجر إلا على الأسماء" ^(٣)

من : لابتداء الغاية أو البيان، أو البعضية^(٤)، والمشهور من قول البصريين إلا الأخفش، أن " من " لا تكون لابتداء الغاية في الزمان، بل يخصونها في المكان، ومذهب الكوفيين والأخفش جواز استعمالها في ابتداء الغاية مطلقاً^(٥).

إلى، حتى : لانتهاء الغاية، وبمعنى : مع^(٦).

في : للظرفية^(٧).

(١) انظر: الأنباري، أسرار العربية (ص ١٢ - ١٣).

(٢) الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية (ص ٧٣).

(٣) انظر: ابن السراج، الأصول (ج ١ / ٤٠٨)؛ العكبري، اللباب (ج ١ / ٤٧)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج ١ / ٢٧).

(٤) انظر في معاني من : سيبويه، الكتاب (ج ٤ / ٢٢٤)؛ ابن السراج، الأصول (ج ١ / ٤٠٩)؛ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ج ٣ / ١٨).

(٥) ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج ٢ / ٧٩٧).

(٦) انظر : سيبويه، الكتاب (ج ٤ / ٢٣١)؛ ابن السراج، الأصول (ج ١ / ٤١١ - ٤٢٤).

(٧) ابن السراج، الأصول (ج ١ / ٤١٢)؛ سيبويه، الكتاب (ج ٤ / ٢٢٦).

الباء : للإصاق، والاستعانة، والمصاحبة، والقسم^(١).

اللام : للاختصاص^(٢). ورب وواوها للتقليل^(٣).

الواو ، والتاء : للقسم^(٤).

عن : للمجازة^(٥).

وعلى : للاستعلاء^(٦).

والكاف للتشبيه^(٧)، ومذ ومنذ للزمان^(٨).

وحاشا، وعداء، وخلا : للاستثناء، أما (حاشا) فسيبويه لم يذكر فيها إلا الجر^(٩)، وذهب إلى ذلك كثير من النحويين، وبعضهم يرى أنها مترددة بين الفعلية والحرفية^(١٠).

وأما (عدا) فلم يذكر فيها سيبويه إلا النصب^(١١)، ونسبوا الجر بها إلى الأخفش^(١٢)، وأما خلا فهي من الأدوات التي تستعمل فعلاً ناصباً كثيراً، وحرفاً جارياً قليلاً^(١٣).

(١) المبرد، المقتضب (ج ١/١٢٤).

(٢) ابن السراج، الأصول (ج ١/٤١٣)؛ سيبويه، الكتاب (ج ٤/٢١٧).

(٣) ابن السراج، الأصول (ج ١/٤١٦)؛ سيبويه، الكتاب (ج ١/٤٢٧)، (ج ٢/٥٤)؛ المبرد، المقتضب (ج ٤/١٣٩).

(٤) سيبويه، الكتاب (ج ٤/٢١٧).

(٥) المرجع السابق، (ج ٤/٢٢٦).

(٦) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ٤/٢٣٠).

(٧) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ٤/٢١٧).

(٨) إذا ولي بعدهما اسم مجرور، فالصحيح أنهما حرفا جر، وقيل: اسمان مضافان. انظر: ابن السراج، الأصول (ج ١/٤١٢).

(٩) سيبويه، الكتاب (ج ٢/٣٤٩).

(١٠) المبرد، المقتضب (ج ٤/٣٩١).

(١١) سيبويه، الكتاب (ج ٢/٣٤٨، ٣٥٠).

(١٢) ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٨/٤٩).

(١٣) المرجع السابق، (ج ٢٠/٧٨).

ثانياً : الحروف المشبهة بالفعل

لقد اختلف العلماء في عددها، فمنهم من ذهب إلى أنها ستة، وهي : إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ، وليت، ولعل، ومنهم من ذهب إلى أنها خمسة، بحيث لم يذكر (أَنَّ) على أنها حرف متفرد قائم بذاته، بل إنها و(إِنَّ) حرف واحد، وإنما تكسر همزتها في مواضع، وتفتح في مواضع أخرى، فهي فرع لـ (إِنَّ)^(١).

فأما (إِنَّ) و(أَنَّ)، فمجراهما في التوكيد واحد.

(لكنَّ) للتوكيد والاستدراك، وفي معنى (لكن) ثلاثة أقوال: تارة للاستدراك وتارة للتوكيد، وللتوكيد دائماً وهو رأي ابن عصفور في المقرب^(٢)، ولعل : ترج وتوقع، ليت : تمن، كأن : تشبيه^(٣).

هذه الحروف على اختلاف معانيها تنصب الاسم وترفع الخبر، كقولك : إن زيدا منطلقاً... وإنما نصبت الاسم ورفعت الخبر لمضارعتها الفعل المتعدي؛ وذلك أنها تطلب اسمين كما يطلبها الفعل المتعدي، ويتصل بها المضمرة المنصوب، كما يتصل بالفعل المتعدي في قولك "إنه وإنك وإنني"، وأواخرها مفتوحة كأواخر الفعل الماضي، ومعانيها معاني الأفعال من التوكيد، والتشبيه، والترجي، والتوقع، والتمني والاستدراك، فلما ضارعت الأفعال هذه المضارعة عملت عملها^(٤).

ولا خلاف بين النحاة أنها تنصب الاسم، ولكنهم اختلفوا في الخبر، فذهب البصريون إلى أنها ترفع الخبر أيضاً^(٥)، أما الكوفيون فقالوا : لا تعمل شيئاً في الخبر، بل يبقى الخبر مرفوعاً كما كان قبل دخولها عليه، وقد عللوا ذلك بأنها أفعال من الأفعال فلا يجوز أن تعمل عملهن؛ أي: الرفع والنصب^(٦).

(١) السيوطي، الهمع (ج ٢/٤٨ - ١٤٩).

(٢) ابن عصفور، المقرب (ص ١١٧).

(٣) الزجاجي، الجمل (ص ٥١)؛ ابن السراج، الأصول (ج ١/٢٢٩)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج ٢/١٤٨).

(٤) الزجاجي، الجمل (ص ٥١، ٥٢)؛ المبرد، المقتضب (ج ٤/١٠٨).

(٥) السيوطي، همع الهوامع (ج ٢/١٥٥).

(٦) المرجع السابق، (ج ٢/١٥٥).

ولكن هذه الحروف قد تهمل، وبالتالي تصبح حروفاً غير عاملة، وذلك بأحد أمرين^(١) أولهما : أن تقترن بما، فإذا اتصلت (ما) غير الموصولة أو الزائدة أو الكافة أو المهيئة ب(إن وأخواتها) فإنها تكفها عن العمل، إلا (ليت) فيجوز إبقاء عملها وإهمالها إذا اتصلت بما، قال سيبويه "وأما ليتما زيدا منطلقاً، فإن الإلغاء فيه حسن"^(٢).
وقد استشهد على ذلك بقول النابغة الذبياني^(٣)

قَالَتْ أَلَّا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامِنَا أَوْنِصَفَهُ فَقَدْ

والأمر الثاني الذي يجعلها غير عاملة، هو : تخفيف نونها حيث يجوز تخفيف نون أربعة أحرف من الأحرف الستة، وهي: إِنْ، وَأَنْ، وَلَكِنْ، وَكَأَنَّ.

أما (إِنَّ) مكسورة الهمزة، فإذا خففت نونها جاز إعمالها وإهمالها، وذكر السيوطي أنه يغلب إهمالها، وقد تعمل على قلة^(٤)، وقد وردت مهملة وعاملة في كتاب الله - عز وجل - ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾^(٥)، وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لِيُؤْفِيَّتَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٦).

ثالثاً : الحروف المشبهة بليس في المعنى والعمل

من الحروف نوع يشبه الفعل (ليس) في معناه، وهو : النفي، وفي عمله وهو : النسخ، فيرفع الاسم وينصب الخبر، وبهذه المشابهة في الأمرين يعد من أخوات ليس مع أنها فعل، وهو حرف، كما يعد من أخوات (كان)؛ لمشابهته إياها في العمل السالف فقط، وأشهر هذه الحروف أربعة : (ما، لا، لات، إن)^(٧)

(١) انظر: العرجا، الإهمال في النحو (ص ٨١).

(٢) سيبويه، الكتاب (ج ٢/١٣٨).

(٣) النابغة الذبياني، الديوان (ص ١٤)، وهو من شواهد سيبويه، الكتاب (ج ٢/١٣٧)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج ٢/١٨٩)؛ ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج ١/٤٨٠)؛ ابن جني، الخصائص (ج ٢/٤٦٠).

(٤) السيوطي، همع الهوامع (ج ٢/١٨١).

(٥) [يس: ٣٢].

(٦) [هو د: ١١١].

(٧) حسن، النحو الوافي (ج ١/٥٩٣).

إن أهل البصرة أعملوا (ما) عمل ليس جرياً على لغة أهل الحجاز، وقيل أهل تهامة الذين نزل القرآن مدعماً لرأيهم، أما أهل تميم فأهملوها، ولعل إهمالها عندهم هو لعدم اختصاصها بالدخول على الجملة الاسمية^(١).

و(لا النافية) تعمل عمل (ليس) قليلاً، وقد اختلف النحاة في إعمالها فقد ذهب سيبويه، وطائفة من البصريين إلى جواز إعمالها، وذهب الأخفش والمبرد إلى منع إعمالها^(٢).

أما الحرف (لات) الذي يعمل عمل (ليس) فقد اختلف في تركيبه واختلف في إعماله^(٣).

إن لكل حرف من هذه الحروف شروطاً لعملها، لسنا بصدد عرضها في هذا المقام، والذي يهمنا أنها حروف عاملة على الرغم من أنها لا تختص " لأن لها شبيهاً ب (ليس) في أنها للنفي والحال، وتدخل على المبتدأ والخبر فألحقت بها " ^(٤).

رابعاً : حروف النصب

ذكر صاحب (رصف المباني)^(٥) "إن العامل نصباً في الأفعال خمسة أحرف مركبات، وهي : أن، ولن، وإذن، وكما، وكى "

لكن كتاب المبرد جمع أربعة عشر، وهي : أن الخفيفة، ولن، وإذن، وحتى، وكى، وكىلا، ولكى، ولكيلا، ولام كى، ولام الجود، ولثلا، والجواب بالفاء، والواو ، وأو، وكان قد أسمى الباب ب " باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلية"^(٦)

أما عمل النصب فيه - في الفعل - فب (أن) و(لن) و(كى) و(إذن)، و(أن) هي أقواها، ولذلك تنصب ظاهرة ومقدرة، واختصت بذلك؛ لأنها شبيهة لفظاً وتأولاً بأحد عوامل الأسماء، وهي (أن) ولمزيتها قدمت في الذكر^(٧).

ووليتها (كى)؛ لأنها مصدرية مثلها وشبيهة بها لفظاً؛ لأن كل واحدة منهما على حرفين : أولهما مفتوح، وثانيهما ساكن.

(١) ابن هشام، مغني اللبيب (ص ٣٣٣).

(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع (ج ٢/١٢٠).

(٣) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ١/٥٧).

(٤) السيوطي، همع الهوامع (ج ١/٢٧).

(٥) الماقي، رصف المباني (ص ٦).

(٦) المبرد، المقتضب (ج ١/١٨٢)؛ الزجاجي، الجمل (ص ٧).

(٧) ابن مالك، شرح الكافية (ج ٣/١٥٢٠).

وكذلك (لن) فلذلك قرنت بـ (كي)، وساوتهما في ملازمة الإعمال والاختصاص بالأفعال المستقبلية، فقوي شبهها بـ (أن) بخلاف (إذن)، فإن لها شبيهاً لها، ومباينة لها، فأما شبهها فلأن الفعل يحدث فيه بـ(أن) أمران، وبـ (إذن) أمران، فالأمران الحادثان بـ (أن) : كونه بها في تأويل مصدر وكونه بها غير محتمل للحال، والأمران الحادثان بـ (إذن) كونه بها جواباً وجزءاً، وكونه بها مرجح الاستقبال على الحال، وكان أمره دون (إذن) وبالعكس.

وأما مباينتها لها بعدم اختصاصها بالأفعال، وبعدم اختصاصها بالمستقبل إذ قد يليها الحال، فلشبهها بـ (أن) من وجه، ومباينتها من وجه، افتقرت في إعمالها إلى ما يقويها من تصدير^(١).

خامسا : حروف الجزم

حروف الجزم منها ما يجزم فعلاً واحداً ومنها ما يجزم فعلين، فأما الذي يجزم فعلاً واحداً سبعة أحرف وهي : (لم، لما، ألم، ألما، لام الأمر، ولا في النهي، وحروف المجازاة)^(٢) والمالقي عدها خمسة أحرف، وهي اللام من المفردات، ومن المركبات أربع أحرف وهي: (لم، ولما، وإن، وإذ مقرونة بـ "ما")^(٣)

أما الحروف التي تجزم فعلين فتسمى حروف الجزاء وهي : (إن، مهما، حيثما، إنتما، كيف، كيفما، أين، أينما، أي، أيان، ما، من)، فهذه الأحرف تجزم الفعل المستقبل والجواب إلا أن تدخل في الجواب الفاء، فيرتفع، وذلك قولك " من يكرمني أكرمه " ... " أينما تكن أقصد إليك " (٤)

وابن هشام قسمها إلى أربعة أنواع، فقال : " وجازم لفعلين "، وهو أربعة أنواع : حرف باتفاق وهو (إن)، وحرف على الأصح وهو (إنتما)، واسم باتفاق وهي : (من، ما، متى، أين، أيان، أنى، أي، حيثما)، واسم على الأصح وهو (مهما)^(٥)

(١) ابن مالك، شرح الكافية (ج٣/١٥٢١).

(٢) المبرد، المقتضب (ج١/٢٠٧)؛ الزجاجي، الجمل (ص٧-٨).

(٣) المالقي، رصف المباني (ص٦).

(٤) المبرد، المقتضب (ج١/٢١١).

(٥) ابن هشام، أوضح المسالك (ج٤/١٧٨).

سادساً : أحرف القسم

وهي : " الواو ، والباء ، والتاء ، واللام " (١)

وهي حروف عاملة؛ لأن هذه الحروف خافضة للمقسم، ولا بد للقسم من جواب، وجوابه في الإيجاب : " إن، اللام "، وفي النفي " ما، لا "، وذلك قولك : " والله لأخرجن "، و " والله لقد خرج زيد "، و " تالله لأقصدنَّ عمراً " (٢).

وقد ذكر تمام حسان ثلاثة أحرف أخرى، وهي : الميم المضمومة، فنقول : " مُ الله "، و " مُن نحو " مُن الله "، " ايمن نحو : " ايمن الله " (٣).

القسم الثاني : الحروف غير العاملة :

وهي الحروف غير المختصة ولذا كانت غير عاملة وإليك هذه الحروف، وهي :

أولاً : حرفا الاستفهام

الهمزة وهل، " وإنما لم تعمل الهمزة شيئاً وكانت من الهو امل؛ لأنها تدخل على الاسم والفعل، وما كان بهذه الصفة لم يعمل شيئاً، وإنما يعمل الحرف إذا اختص بأحد القبيلين دون الآخر، وهل من الحروف الهو امل؛ لأنها لا تختص بأحد القبيلين (٤).

ثانياً : أحرف العرض والتحضيض والامتناع

وهي: (ألا، ألا، أمّا، لو، لوما، لولا، هلاً).

وكان سيبويه قد ذكر أربعة أحرف للتحضيض، وهي (هلا، ألا، لوما، لولا) (٥) والمعاني التي تؤديها هذه الحروف ثلاثة أنواع.

- التحضيض والتوبيخ : وتؤديها جميع الحروف.

- العرض : وتكاد تنفرد به (ألا) و(لو)، وهو الأكثر في استعمالها.

(١) انظر: ابن السراج، الأصول في النحو (ج ١/٤٣٠).

(٢) انظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج ٢/٨٣٣)؛ المبرد، المقتضب (ص ٧٠).

(٣) حسان، الخلاصة النحوية (ص ٧١).

(٤) المالقي، رصف المباني (ص ١٠٢)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٣٠).

(٥) سيبويه، الكتاب (ج ١/٩٨)، (ج ٣/١١٥).

- الامتناع : وتكاد تنفرد به (لوما) و(لو) (١).

وهي أحرف لا تعمل؛ لأنها تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، فمثلا " ألا " تدخل على الاسمية، نحو قوله تعالى : «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٢).
والفعلية كقوله تعالى : «أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ» (٣).

ثالثا : أحرف النداء والندبة

مهد سيبويه للحديث في هذا الموضوع بقوله : " هذا باب الحروف التي ينبه بها المدعو " (٤) وأعقبه بقوله : " فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء وهي : ب " يا " ، "أيا" ، " هيا " ، "أي " ، "الألف " .

هذا ما ذكره سيبويه في هذا الموضوع من كتابه، ثم زاد عليها " وا " في موضع آخر، وبه تكون أحرف النداء عنده ستة.

وتبعه على هذا ابن يعيش (٥)، فهو لم يزد في دراسته لأحرف النداء على ما ذكره سيبويه منها.

وذكر المرادي من أحرف النداء الستة التي ذكرها سيبويه، وزاد عليها حرفين آخرين هما " آ " ، " آي " (٦)، وتبعه عليه السيوطي (٧)، فذكر الأحرف الثمانية التي ذكرها المرادي، وبه تكون أحرف النداء هي الثمانية الآتية : "يا، أيا، هيا، أي، أ، آ، آي، وا " .

رابعا : أحرف العطف

ومن غير العاملة أيضا، حروف العطف، وهي عشرة : " الواو ، الفاء ، ثم ، أم ، أو ، إما مكسورة مكررة، بل، لا، لأبل، لكن، حتى في بعض المواضع (٨).

(١) حسن، النحوالوافي (ج٤/٥١٢).

(٢) [يونس:٦٢].

(٣) [هو د:٢٢٢].

(٤) سيبويه، الكتاب (ج٢/٢٢٩).

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل (ج٨/١١٨).

(٦) انظر : المرادي، الجنى الداني (ص٢٣٢ - ٢٣٣).

(٧) السيوطي، همع الهوامع (ج٢/٣٥).

(٨) الزجاجي، الجمل (ص١٧).

إن هذه الحروف تعطف ما بعدها على ما قبلها، فتصيره على مثل حاله من الإعراب، ولكل حرف من الحروف السابقة معنى خاص به.

فأما "الواو" فتجمع بين الشئيين فليس فيها دليل على الأول منهما.

و"الفاء" معناها: أن الثاني بعد الأول بلا مهلة.

و"ثم" مثل: الفاء، إلا أن فيها مهلة. و"لا" لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول.

"أم" للاستفهام، و"لكن" للاستدراك بعد الجحد، و"بل" للإضراب عن الأول، والإيجاب للثاني، وكذلك "لابل" هي مثلها.

و"أو": للتخيير، و"إما" للشك^(١).

خامسا: أحرف التنبيه

وهي ثلاثة أحرف وأولها "ها"، وهو حرف يخرج للتنبيه، يقول فيه الخليل: "و(ها) تنبيه يفتح بها"، واحتج بقوله تعالى: ﴿هَآ أَنْتُمْ أَوْلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ﴾^(٢).

والحرف الثاني هو (ألا) حرف تنبيه واستفتاح يدخل على الكلام التام، يقول الخليل: (ألا) معناها في حال: هلا، وفي حال تنبيه، كقولك: ألا أكرم زيداً، وتكون "ألا" صلة بابتداء الكلام، كأنها تنبيه للمخاطب^(٣)، وذكره المالقي^(٤) تحت باب (ألا) المفتوحة الهمزة المخففة، وذكر أن له في الكلام ثلاثة مواضع، أولها: ما نحن بصدد دراسته وهو التنبيه والاستفتاح، وذهب إلى أنه يدخل على الجملة الاسمية والفعلية واحتج بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾^(٥)، وقوله سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَمُنُّونَ صُدُورُهُمْ لَيْسْتَخَفُوا مِنْهُ﴾^(٦).

(١) الزجاجي، الجمل (١٧، ١٨)؛ وانظر: ابن هشام، المغني (ص ١٥٨، ١٧١، ٢١٣، ٤٦٣).

(٢) [آل عمران ١١٩].

(٣) الفراهيدي، العين (ج ٧٨/١).

(٤) رصف المباني (ص ٧٨).

(٥) [هو د: ٨].

(٦) [هو د: ٥].

والحرف الثالث : (أما)، فقد ذكر السخاوي من ضمن أحرف التنبيه، فهو يقول : " ومن أصناف الحروف : حروف التنبيه، وهي: "ها"، "ألا"، "أما"، تقول : ها إن زيدا منطلق... وأما والله لأفعلن^(١).

وذهب المالقي إلى أنه قد تكون "أما" همزة داخلية على (ما) النافية فيكون معنى تركيبها التقرير والتوبيخ، كما يكون ذلك في الهمزة و (لم) نحو: ألم يقم زيد^(٢)، واحتج بقوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾^(٣).

سادسا : أحرف الجواب

وهي غير عاملة، ذكرها السخاوي مجتمعة، فقال : "... ومن أصناف الحروف حروف التصديق والإيجاب، وهي نعم، وبلى، وأجل، وجير، وإي، وإن^(٤).

أما (جبر) فلم يذكره المبرد في المقتضب، وكذلك لم يذكره الهروي في الأزهية، وقد ذهب المالقي إلى أنه ليس من أحرف الجواب، وإنما هو عنده اسم بمعنى حقا متضمن معنى القسم، والدليل على أنه اسم شيئان :

أولهما : أن معناه "حقا"، وثانيهما : أنه قد نون مراعاة لأصله من الاسمية^(٥).

سابعا : حرفا الاستقبال (6)

السين وهي الداخلة على المضارع تخلصه للاستقبال، وتسمى حرف تنفيس؛ لأنها تنفس في الزمان، فيصير الفعل المضارع مستقبلاً بعد احتمال له للحال والاستقبال، وقد ذكر المالقي علة عدم عمله - على الرغم من أنه مختص بالمضارع - بقوله : " السين حرف استقبال قائم بنفسه مختص بالفعل المضارع كجزء منه، ولذلك لم يكن عاملا " ^(٦).

(١) السخاوي، المفضل في شرح المفضل (ص ٢٤٧).

(٢) المالقي، رصف المباني (ص ٩٧).

(٣) [الأنعام: ٥٣].

(٤) السخاوي، المفضل في شرح المفضل (ص ٢٥٩).

(٥) المالقي، رصف المباني (ص ٢٥٣، ١٧٧، ١٧٦).

(٦) انظر: المبرد، المقتضب (ج ٢/ ٨٠، ٥).

(٧) المالقي، رصف المباني (ص ٣٩٧).

والحرف الآخر، وهو (سوف) وهو حرف يختص بالفعل المضارع ويخلصه للاستقبال، مثل السين، إلا أنه أشد تراضياً في النفس من السين، وأورد المالقي أنه يكون على ثلاثة أحرف، فهو يشبه الأسماء، فيدخل لام التوكيد والابتداء عليه خلافاً للسين^(١)، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٢)، وقوله: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

ثامناً : أحرف التوكيد إن وأخواتها

في الأصل هي حروف عاملة، ولكنها تهمل، وتصبح غير عاملة إذا اقترنت بما أو إذا خففت نونها^(٤).

تاسعاً : أحرف الشرط

وهي: (أما، لما، لو، لولا، لوما)^(٥).

يقول الشريف الجرجاني : " الشرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني " ^(٦).

ومن خلال تعريف الجرجاني بإمكاننا استنتاج سبب عدم العمل، فهذه الأحرف لا تحقق السببية التي يجب أن تتوفر بتوفر الفعل والجواب، فلو وضعنا مثلاً للشرط البين، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾^(٧) لوجدنا تعلق يؤتكم أجوركم بتؤمنوا وتتقوا وهذا يتفق وتعريف الشرط السابق اتفاقاً كاملاً.

ولكن " أما " - مثلاً - في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(٨) لم تجمع بين الفعل والجواب على أساس السبب والنتيجة للخروج بجملة شرطية حقيقية.

(١) المالقي، رصف المباني (ص ٣٩٨).

(٢) [الضحى: ٥].

(٣) [الشعراء: ٤٩].

(٤) انظر: الحروف المشبهة بالفعل في (ص ٢٩).

(٥) الهروي، الأزهية (ص ١٤٤ - ١٤٥).

(٦) الجرجاني، التعريفات (ص ١٢٩).

(٧) [محمد: ٣٦].

(٨) [الضحى: ٩].

عاشراً : أحرف النفي

وهي ثلاثة غير عاملة، أولها : " إن " ^(١)، وقال السخاوي : " إن بمنزلة " ما " في نفي الحال، وتدخل على الجملتين، الفعلية والاسمية ^(٢)، واحتج بقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ ^(٣)، وقوله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ^(٤).

وقد ذكر المالقي له خمسة مواضع، منها : "النفي" حيث يقول عن سبب إهماله : " (أن) تكون حرفاً للنفي ك (ما) و (لا) و (ليس)، فتدخل على الأفعال والأسماء، ولا تؤثر فيها؛ لأنها ليست مختصة، وما لا يختص لا يعمل ^(٥)، واحتج بقوله تعالى : ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ ^(٦)، والحرف الثاني، وهو (لا) وهو يدخل على الأسماء والأفعال ^(٧)، وثالثها (ما)، وإهمالها على لغة بني تميم، وقد ورد في غير موضع في الكتاب العزيز إهمالها، يقول: عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى﴾ ^(٨).

حادي عشر : حروف الابتداء

(حتى) أورده الهروي في أزهيته أنه يأتي حرف ابتداء، حيث يقول : " والموضع الرابع : تكون حرفاً من حروف الابتداء... " ^(٩).

وفي دراسته له ذهب المالقي إلى أن حتى معناها الغاية في جميع الكلام، وأورد كذلك أنه يليه الجمل الاسمية والفعلية من غير عمل ^(١٠).

(١) المبرد، المقتضب (ج ١/٥٠)، (ج ٢/٣٦٢).

(٢) السخاوي، المفضل في شرح المفصل (ص ٢٤٥).

(٣) [يس ٥٣].

(٤) [الأنعام: ٥٧].

(٥) المالقي، رصف المباني (ص ١٠٦).

(٦) [فاطر: ٤٠].

(٧) انظر: المالقي، رصف المباني (ص ٢٦٠)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٢٩٧).

(٨) [القصص: ٣٦].

(٩) الهروي، الأزهية (ص ٢١٦، ٢١٥).

(١٠) المالقي، رصف المباني (ص ١٨٠).

(الفاء) و(الواو) ، وهما حرفا استئناف غير عاملين، وذكر المالقي علة الإهمال بقوله
:"... حرف ابتداء، ومعنى ذلك أن تكون لابتداء الكلام، وسواء كان جملة اسمية أو فعلية فلا
يرتبط ما بعدها من الجمل بما قبلها في شيء مما ذكرنا في عاطفة المفردات والجمل " (١).

ثاني عشر: حروف أخرى (2)

مثل : أل التعريف، التتوين، أن المفسرة، أي المفسرة، ياء التصغير، ياء النسب، لام
البعء، همزة الوصل.

(١) المالقي، رصف المباني (ص ٤١٦).

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ١٦٢/٣)، (ج ١٦٣/٣)، (ج ١٢٠/٣)، (ج ٣٠٧/٣)، (ج ٣٢٥/٣)؛ المالقي،
رصف المباني (٣٨، ٢٥٠، ٧٠، ٧١، ٣٢٩، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٣)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ١٨١)،
١٩٤ - ١٩٥)؛ الهروي، الأزهية (ص ٦٩، ٧٩)؛ وانظر: المبرد، المقتضب (ج ٨٧/٢).

المبحث الثاني: زيادة الحروف بين القبول والمنع

إن قضية الزيادة هي إحدى أهم القضايا التي عالجتها أفكار العلماء قديماً وحديثاً، بل شغلت حيزاً لا بأس فيه من مقولاتهم ومدوناتهم، والزوائد كلمات - وأكثرها حروف - رأى بعضهم أنه لا حاجة لها من حيث الإعراب، فإذا أسقطت بقي الكلام تاماً، فهي إنما يؤتى بها لتأكيد الكلام وتقويته، وذهب آخرون إلى أنها لا تزيد المعنى شيئاً، وإنما جيء بها لغرض لفظي يتعلق بجرس الكلام، وجمال إيقاعه، وحلاوة نغمه.

ولعل الأمر يزداد حرجاً حينما تكون هذه الزيادة مطبقة على آيات القرآن الكريم خاصة، حتى اختلفت الآراء بين النحاة والمفسرين والعلماء، وسأحاول في هذا الفصل جاهداً عرض آراء النحاة والمفسرين ومناقشتها؛ لتضييق فجوة الخلاف بين الآراء.

أولاً : تحديد معنى الزيادة وفائدتها

لمصطلح الزيادة دلالات عدة تتبادر إلى ذهن السامع بمجرد النطق بكلمة الزيادة، وسوف أعرض أشهر الدلالات لأنتهي بالدلالة التي تهتم دراستنا هذه.

إن من مظاهر الزيادة هي تلك التي يتحدث عنها علماء الصرف، ويعنون بها الزيادات التي تكون في بنية الكلمة، وهي تجمع حروفها في " سألتمونيها "، كزيادة السين والتاء في الأفعال مثل: (استنصر)، أو في الأسماء مثل: (مستنصر)^(١).

والمصطلح بهذه الدلالة يقابل الأصالة في اللفظ، فالزائد في الكلمة ما ليس جزءاً من جذرها، ومن ثم فالزيادة بهذا المعنى ترد في القرآن الكريم وفي غيره من حديث شريف، أو كلام عرب، وبالتالي فإن هذه الزيادة خاصة بعلماء الصرف.

ومن مظاهر زيادة الحروف، هي الحروف التي تثبت خطأ في الرسم، ولا تنطق كالألف التي بين اللام والهمزة في قوله تعالى: ﴿أَوَّلًا أَدْبَحْتَهُ﴾^(٢)، ومثل زيادة الواو في " أولو " و " أولئك "، وزيادة الباء في نحو قوله - تعالى - : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾^(٣)، حيث رسمت أيد في خط المصحف ببياعين.

(١) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ٤/٢٣٥، ٢٣٧)؛ عباس، سلامة الحرف من الزيادة والحذف (ص ٢٦).

(٢) [النمل: ٢١]

(٣) [الذاريات: ٤٧]

وكان ابن الجزري " ت ٨٣٣ هـ " قد أطلق مصطلح (ياءات الزوائد) في كتابه (النشر في القراءات العشر)، وأراد بها الياءات التي حذفت في خط المصحف من أواخر الكلم، كياء المتكلم في كلمة دعائي^(١).

وموضوع الزيادة بهذا المعنى مفصل في كتب القراءات تفصيلاً دقيقاً، وهو مصطلح لا يعيننا بطبيعة الحال إذ إنه بعيد عن المعنى النحوي للزيادة.

أما المعنى الثالث للزيادة هو معنى نحوي بحث وهو المراد من هذه الدراسة، ومن الواضح أن المصطلحات التي أطلقها العلماء على الزيادة النحوية قد تنوعت، ولم يجمع النحويون ولا البلاغيون ولا المفسرون على مصطلح واحد، فالخليل ابن أحمد (ت ١٧٥ هـ) وسيبويه (١٨٠ هـ) أطلقا على الحرف الذي زيدَ زيادةً نحويةً لفظاً (توكيد)^(٢) في مواضع عدة، ولفظ (لغو) في كثير من المواضع^(٣).

لم تتداول كتب النحوالأولى تعريفاً محدداً لمصطلح الزيادة، ولكن يمكننا القول إن من أقدم أوصاف الزيادة والذي يقترب من التعريف هو قول الفراء (ت ٢٠٧ هـ) في حديثه عن (ما) في الآية الكريمة ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾^(٤)، حيث يقول: " و(ما) ها هنا صلة، والعرب تجعل (ما) صلة في المواضع التي دخولها وخروجها فيها سواء"^(٥)، فالفراء لم يضع تعريفاً محدداً للزيادة، إنما وضع معياراً للزيادة، وهذا المعيار هو أن يكون وجود الكلمة في الكلام أو حذفها منه شيئاً واحداً.

وهذا المعيار ذكره أيضاً أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ) في كتابه المقتضب بقوله: " وأما الزائدة التي دخولها في الكلام كسقوطها، فقولك: ما جاءني من أحد وما كلمت من أحد"^(٦)، وكان المبرد قد ذكر في موضع سابق وظيفة دلالية للزائد ورفض أن يقال عن (من) إنها زائدة " وأما قولهم إنها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا، وذلك أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنما حدثت لذلك المعنى وليست بزائدة، فذلك قولهم " ما جاءني من أحد "، " وما رأيت من رجل " فذكروا أنها زائدة، وأن المعنى ما رأيت رجلاً وما جاءني أحد، وليس كما قالوا،

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج ٢/١٧٩، ١٩٤).

(٢) انظر مثلاً: سيبويه، الكتاب (ج ١/١٣، ١٨١).

(٣) سيبويه، الكتاب (ج ٢/١٣٤، ١٣٨، ١٣٩)، (ج ٣/٧٦-٧٧).

(٤) [ص: ١١]

(٥) الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٤٠٠).

(٦) المبرد، المقتضب (ج ٤/١٣٧).

وذلك؛ لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه، تقول: "ما جاءني رجلٌ" و"ما جاءني عبدُ الله"، إنما نفيت مجيء واحد، وإذا قلت: "ما جاءني من رجلٍ" فقد نفيت الجنس كله^(١).

وفي المغني عرّف ابن هشام الزائد بأنه اللفظ "المعترض بين شيئين متطالبيين، وإن لم يصح أصل المعنى بإسقاطه"^(٢). وأما ما لا يصح أصل المعنى بإسقاطه فقد مثل له ابن هشام في مسألة (لا) في نحو "غضبت من لا شيء"، "وجئت بلا زاد" ف (لا) هنا زائدة؛ لأنها دلت على النفي، ومثل ب "زيد كان فاضل" حيث دلت على المضي والانقطاع، ولم تعمل في الجملة؛ لذا فهي زائدة^(٣).

إن ما تقدم هو عبارة عن أوصاف ومعايير للزيادة، ومن الصعب أن يطلق عليها لفظ تعريف باستثناء كلام ابن هشام الذي يقترب قوله من حد التعريف، وأقول يقترب؛ لأنه في قوله لم يذكر النوع الثاني من اللفظ الزائد، وهو ما يصح أصل المعنى بإسقاطه ولم يمثل له، كذلك لم يفهمنا معنى التطالب ولم يتوسع فيه، مع العلم أن التطالب يقع بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والفعل والمفعول به، والجار والمجرور، والمضاف والمضاف إليه.

من الطبيعي أن يسأل سائل: إذا كان وجود الكلمة أو الحرف وحذفه سواءً فما الفائدة من إثباته في الكلام أصلاً؟

لقد حرص العلماء على مناقشة فائدة هذا الزائد، وذهب أغلبهم إلى فائدة واحدة وهي "التوكيد"، فهذا سيبويه يقول عن "من": "وقد تدخل في موضع لولم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً، ولكنها توكيد بمنزلة "ما"... وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها في التوكيد، وذلك قولك: ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكداً، حيث نفي الانطلاق والذهاب^(٤).

وقد تبع سيبويه العديد من العلماء منهم ابن السراج (ت ٣١٠هـ)، والزيادة عنده هي ما "دخلت على ما هو مستغن من الكلام"^(٥)، وعرف الإلغاء ب"هو أن تأتي الكلمة لا موضع لها

(١) المبرد، المقتضب (ج ٣/٤٠٩).

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب (ص ٢٧٢).

(٣) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ص ٢٧٢).

(٤) سيبويه، الكتاب (ج ٤/٢٢٥).

(٥) ابن السراج، الأصول في النحو (ج ١/٤١٠).

من الإعراب، وإن كانت مما تعرب، وأنها متى أسقطت من الكلام لم يخل الكلام، وإنما يأتي الكلام تأكيداً أو تبييناً^(١).

وقال النحاس (ت ٣٣٨هـ) في حديثه عن (ما)^(٢) : إنها تفيد التوكيد في قوله - سبحانه: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾^(٣)

وكذلك أبو عبيدة يقول في قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّمَا ظَاهِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٤)، "مجازه: إنما ظواهرهم، وتزاد ألا للتبويه والتوكيد"^(٥)

وابن جني الذي يرى أن الحروف لا يليق بها الزيادة كما لا يليق بها الحذف، وأن أعدل أحوالها أن تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة، إنه قد تبع سيبويه في فائدة الزائد، فيذكر ابن جني السبب في زيادة وحذف الحروف فيقول: "...ولولا أن في الحرف إذا زيد ضرباً من التوكيد لما جازت زيادته البتة؛ لأن الزيادة ليست ساذجة... وقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد"^(٦)

وقد مثل لقول الشاعر على فائدة زيادة (مثل) في قوله

أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنْ لِّلسَّيْفِ نَبْوَةٌ وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ^(٧)

يقول ابن جني معلقاً : " والعرب تأتي بمثل هذا توكيداً وتسديداً، فسبب التوكيد - إذا - أنه يراد أن يجعل من جماعة هذه أوصافهم تثبيثاً للأمر، وتمكيناً له، ولو كان فيه وحده لقلق منه موضعه، ولما رست فيه قدمه، ولم يؤمن عليه انتقاله إلى ضده"^(٨).

(١) ابن السراج، الأصول في النحو (ج ٢/٢٠٧).

(٢) النحاس، إعراب القرآن، (ص ٤٣٥).

(٣) [نوح: ٢٥].

(٤) [الأعراف: ١٣١].

(٥) أبو عبيدة، مجاز القرآن (ج ١/٢٢٦).

(٦) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج ١/٢٧١)؛ ابن جني، الخصائص (ج ٢/٢٧٣).

(٧) البيت لبشر بن المغيرة بن صفرة، انظر: ابن جني، الخصائص (ج ٣/٣١ - ٣٠).

(٨) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج ٢/٢٧٣).

وكانت فائدة الزائد عند الأخفش الأوسط هي التوكيد أيضاً في قوله - تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾^(١)، يقول: "ف" من "أدخلت هاهنا توكيداً - والله أعلم - نحو قولك: "ما جاءني من أحد"^(٢).

إن فائدة التوكيد لم تقتصر على المتقدمين من النحاة، فقد ذكر أحد المحدثين "أنه لا بد في الكلمة التي تقع في قول مفهوم عاقل من أن تفيد في هذا القول فائدة، إن لم تكن من مقومات صلب المعنى فلا أقل من أن تكون تقوية أو تمحيصاً لبعض ما تضمنه المعنى"، وقال: "إنها أطلق عليها أنها زائدة من حيث إنها قد سلخت عن معانيها الأصلية لتؤدي تلك المعاني الجديدة من التوكيد ونحوه"^(٣).

وقد ذكر الأسترابادي (ت ٦٨٢هـ) أن لها فائدتين: معنوية ولفظية، فأما فائدتها المعنوية فهي زيادة توكيد المعنى الثابت وتقويته، وأما فائدتها اللفظية فهي تزيين اللفظ، وأكون زيادتها أفصح، أوكون الكلمة أو الكلام بسببها تهيأ لاستقامة وزن الشعر أولحسّن السجع^(٤).

وإذا كانت الزيادة في الحروف عند سيويه ومن تبعه من العلماء تفيد تأكيد الكلام وتقويته، فإن الفراء لا يشير إلى شيء من ذلك، ويكتفي بالقول: إن كلاً من وجود الزيادة وحذفها صواب، ولا يبين فائدة الزائد، فالكلام بها ودونها سواء، ويكلّ نطق العرب، ويعلل سبب زيادتها فيقول: "لأن دخولها وخروجها لا يغير المعنى"^(٥).

وإذا كان الفراء قد أغفل السر البلاغي لزيادة الحروف، فإنه قد ذكره في زيادة الكلمة، ونص على أنها تفيد التوكيد عندما يتعرض لقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ ﴾^(٦)، "وفي قراءة عبدالله "نعجة" أنثى والعرب تؤكد التأنيث بأنثاءه والتذكير بمثل ذلك - أي بمذكره - فيكون كالفضل في الكلام فهذا من ذلك، ومنه قولك للرجل هذا والله رجل ذكر"^(٧).

(١) [الزمر: ٧٥].

(٢) الأخفش، معاني القرآن (ج ٢/٤٥٨).

(٣) تاج، حروف الزيادة وجواز وقوعها في القرآن الكريم (ج ٣٠/٢٣، ٢٤).

(٤) الإسترابادي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (ج ٢/١٣٧٢).

(٥) الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٤٠٠).

(٦) [ص: ٢٣].

(٧) الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٤٠٣).

أما أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) فقد أجاز أن يكون الزائد لغير التوكيد حيث يقول متحدثاً عن زيادة (لا): "فإن قال قائل فيما كان في التنزيل (إن) للتأكيد، فهو قول، ويجوز عندي أن تكون فيه زائدة لغير التوكيد، ألا ترى العرب يزيدونها في النثر وحيث لا حاجة إلى إقامة الوزن كما يزيدونها في النظم، وحيث يقام الوزن في نحو: (أثراً ما) و(لا سيما) وشبهه^(١).

ويكاد رأى المحدثين يختلف قليلاً عن رأي المتقدمين فهذا رأي عبد العال سالم مكرم ينقله لنا فضل عباس في أن هذه الزوائد ظاهرة أسلوبية، فهي وإن كان زيادة من حيث المعنى؛ أي يتم المعنى دونها، إلا أنها يستملح بها الأسلوب، وذلك ما استقر عند العرب^(٢).

إن جميع ما سبق حول فائدة هذا الزائد تتمحور حول فوائد ثلاثة، هي التوكيد، أوتزيين اللفظ، أو عدها ظاهرة أسلوبية، ولكن فضل عباس لم يقتصر على هذه الفوائد الثلاثة فعقب قائلاً: " إن ما سموه زائداً أوصله، عندما نعمن النظر فيه، فإننا لا نتردد أي تردد، ولا نرتاب أدنى ريب، بأن هذا الذي سموه زائداً لم يكن للتوكيد فحسب، ولم يكن ليكمل به الإيقاع فقط، وليس ظاهرة أسلوبية-كما قيل- إنما هو بعد ذلك كله أمر اقتضاه المعنى وحثمته الحكمة البيانية والحكمة العقلية كذلك، فلو ذهب من الكلام لذهب جزء جوهري من المعنى^(٣).

ثانياً- مواقف العلماء من القول بالزيادة

يمكن تقسيم العلماء إلى ثلاث فئات للوقوف على حقيقة موقفهم من ظاهرة زيادة

الحروف:

الفئة الأولى: يرون وقوع الزيادة في العربية، وهم جمهور النحاة والمفسرين، ويقع في مقدمة هؤلاء سيويه والأخفش، والمنتبع لكتابيهما يجد نصوصاً كثيرة وتخريجات تدل عليها^(٤).

ومن يتصفح كتب النحو وكتب تفسير القرآن وإعرابه، يجدها تزخر بأمثلة على الألفاظ

الزائدة، يقول محمد نبعة: " وقضية الزيادة بمعانيها، هي من اختصاص علماء النحو، وقد لا

(١) الفارسي، المسائل المشكلة (ص ٣٤٤).

(٢) انظر: عباس، سلامة الحرف من الزيادة والحذف (ص ٢٧).

(٣) عباس، سلامة الحرف من الزيادة والحذف (ص ٣٠).

(٤) انظر: سيويه، الكتاب (ج ٦٠/٣)، (ج ٢٢٢، ٢٢٥/٤)، الأخفش، معاني القرآن: (ج ١١٢/١، ١٢٤، ١٢٥، ٢٩٤، ٢٩٥).

أبالغ إذا قلت إنهم أجمعوا على زيادة الحروف، ولمعان ذكروها في مظانها، وعلماء النحوهم الحجة في هذا الفن من لدن سيبويه إلى علماء الحاضر^(١) "

وهي ليست على مرتبة واحدة من القول بزيادتها، فهناك حروف يقول بزيادتها أكثر العلماء وغير الزائدة عند البعض الآخر، وهذا ما جعل الزجاج يعقد باباً سماه "هذا باب ما جاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير، وهي غير زائدة في تقدير آخر^(٢)".

وهناك حروف يجمع أكثر العلماء والنحاة على القول بزيادتها ومن ذلك مثلاً (ما) الواقعة بعد إن الشرطية في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاثْبُتْ إِلَيْهِمْ عَلَيَّ سَوَاءٌ﴾^(٣)، أما الواو الثانية في قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤)، فهناك خلاف في زيادتها، وقد ناقش الشيخ عبد الرحمن تاج أمر زيادتها نقاشاً مطولاً، وخلص إلى أن الواو غير زائدة في القرآن الكريم وفي كلام العرب^(٥).

الفئة الثانية : المضطربون والمنقلبون وإمام هؤلاء - في نظري - هو الفراء^(٦)، فهو لم يكن من الذين قالوا بالزيادة، وليس من الراضين لها، فهو كثيراً ما يصرح بأن الحرف صلة وأن دخوله كخروجه، وظهر في مواقف أخرى يصرح بالأصالة ويرد القائلين بالزيادة، وكثيراً ما يذكر الزيادة والأصالة لشاهد واحد ولا يرجح واحداً من الرأيين^(٧)، علاوة على ذلك فإنه لم يستعمل إلا مصطلح الصلة ولم يستعمل المصطلح البصري (الزيادة)، ولم يذكر فائدة الزائد التي ذكرها معظم النحاة - كما مر سابقاً -.

ومن أصحاب الموقف المضطرب ابن جني، فقد ذهب ابن جني إلى أن الحروف لا يليق بها الزيادة، وأن أعدل أحوالها أن تستعمل غير مزيدة، وأن زيادتها خارج عن القياس؛ لأن الغرض من الحروف الاختصار، فلو ذهبت تزيدها لنقضت الغرض الذي قصدته^(٨)، فالقياس

(١) نبيعة، معاني حروف الزيادة عند النحاة (ص ١٠٦).

(٢) الزجاج، إعراب القرآن انظر: الباب السادس والثلاثون (ج ٢/٦٦٧).

(٣) [الأنفال: ٥٨].

(٤) [الصافات: ١٠٤].

(٥) انظر: تاج، حروف الزيادة وجواز وقوعها في القرآن الكريم (ص ٢١ - ٢٧).

(٦) الفراء، معاني القرآن (ج ١/٢٢٨).

(٧) الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٥٣).

(٨) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج ١/٢٨٠).

عنده ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها إلا أنه اعترف قائلاً : " ومع ذلك فقد حذفت تارة، وزيدت تارة " (١)، ثم قال في موضع آخر : "زيادة الحروف كثيرة، وإن كانت على غير قياس" (٢).

الفئة الثالثة : وهم المنكرون لوجود زائد وخاصة في القرآن الكريم، وأوضح الشيخ عبدالرحمن تاج أسباب استنكار أن يكون في القرآن كلمات زائدة، وذكر ثلاثة أسباب (٣)، الأول : هو باعث العاطفة الدينية الشريفة التي ترى أن نسبة الزيادة لبعض كلمات في القرآن تتنافى وما يجب اعتقاده من القداسة للكتاب العزيز الذي أحكمت آياته، وجاءت مفصلة من لدن حكيم خبير، فلا زيادة ولا نقصان فيها.

والسبب الثاني أن الذي يسبق إلى الذهن من كلمة (الزيادة) في الإطلاق العام هو أن ذلك الشيء المزيد في الكلام لغو وحشولاً فائدة له، وأن وجوده في الكلام وعدم وجوده على سواء، وأنه - من أجل ذلك - يمكن الاستغناء عنه، وما هذا شأنه لا يمكن أن يقع في القرآن الذي هو في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة.

والسبب الثالث: أن القول بزيادة شيء منه، قد يفتح الباب لافتراءات باطلة وادعاءات كاذبة على القرآن الكريم، كما افتري عليه من قبل.

وكان الزركشي (ت ٧٩٤هـ) قد ذكر بعض المنكرين للزيادة ومنهم ثعلب (ت ٢٩١هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ)، وقد نقل الزركشي عن الطرسوسي (ت ٧٥٨هـ) قوله : "زعم المبرد وثلعب أن لا صلة في القرآن، والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصلات في القرآن، وقد وجد ذلك على نحو لا يسعنا إنكاره" (٤).

ومن العلماء والمفسرين الذين ردوا القول بالزيادة أمثال الطبري (ت ٣١٠هـ)، والرازي (ت ٦٠٦هـ)، وأبي مسلم ابن بحر (ت ٣٢٢هـ) من الأقدمين، والشيخ محمد عبده والدكتور محمد دراز، والشيخ عبدالرحمن تاج من المحدثين، وكلهم ردوا القول بالزيادة (٥).

وقد رد أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) على من أنكر الزائد بقوله : "وربما أنكر منكرون وقوع هذه الحروف زوائد، وليس يخلو إنكارهم لذلك من أنهم لم يجدوه في اللغة، فلم يدخلوا فيها

(١) ابن جنبي، الخصائص (ج ٢/٢٨٠).

(٢) ابن جنبي، الخصائص (ج ٢/٢٨٤).

(٣) انظر: تاج، حروف الزيادة وجواز وقوعها في القرآن الكريم (ص ٢٣).

(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج ٣/٧٢).

(٥) عباس، سلامة الحرف من الزيادة والحذف (ص ٢٩).

ما لم يجدوه منها، أويكونوا أنكروه لرأي رأوه، فإن كانوا أنكروا؛ لأنهم لم يجدوه في اللغة، فيجب إذا وجدوا من ذلك ما لا مصرف له في التنزيل والشعر وسائر الكلام إلا إلى الزيادة أن يتركوا إنكاره لما رأوه إليه؛ لأن ذلك الرأي فاسد" (١).

هذه نظرة عامة حول تقسيمهم إلى ثلاث فئات، والآن سأتناول بالدراسة كل فئة على حدة تفصيلاً، وذلك من خلال أعلام كل فريق، حيث سأذكر موقفهم وأبين آراءهم وأناقش أقوالهم، وأظهر حججهم.

١ - سيبويه

هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبوبشر، الملقب بسيبويه، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله، رحل إلى بغداد فناظر الكسائي، وأجازته الرشيد بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهو از فتوفي بها وذلك سنة مائة وثمانين للهجرة (٢).

على الرغم من أن سيبويه هو صاحب فضل السبق في علم النحو، وكتابه "الكتاب" أول مصدر في دراسة النحو العربي وأصوله، إلا أنه اهتم بقضية زيادة الحروف، وأثبتها في كتاب الله - عز وجل - وحديث الرسول ﷺ، وكلام العرب شعرهم ونثرهم.

لكن سيبويه لم يستعمل مصطلح الزيادة للدلالة على الزيادة النحوية التي نحن بصددنا بل ذكر مصطلح الزيادة في مواضع أخرى، مثل : زيادة أحرف المضارعة من جذر الكلمة وهي بالتالي زيادة صرفية يقول : "... ولأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربعة : الهمزة، والياء، والباء، والنون. وذلك قولك : أفعل أنا، وتفعل أنت أوهي، ويفعل هو ، ونفعل نحن" (٣).

واستعاض سيبويه عن الزيادة بألفاظ، منها : توكيد لغو، توكيد، لغو، وكان قد ضمن كتابه سبعة أحرف زائدة، وهي " ما، لا، الباء، من، إن، أن، اللام" (٤).

(١) الفارسي، المسائل المشكلة (ص ٣٤٣، ٣٤٤).

(٢) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج ١٠/١٧٦)؛ الذهبي، السير (ص ٤٨)؛ الزبيدي، طبقات النحويين: (٦٦-٧٤)؛ الزركلي، الأعلام (ج ٨١/٥).

(٣) سيبويه، الكتاب (ج ١/٤١).

(٤) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ١/١٤٠)، (ج ٢/١٤٧)، (ج ٣/٦٠)، (ج ٣/١٥٢)، (ج ٤/٢٢١).

وبعد أن ذكر سيبويه أحوال (ما) من النفي وأن تكون بمنزلة (ليس)، ذكر أنها تكون توكيدا لغوا أيضا، فقال: "وتكون توكيدا لغوا، وذلك قولك : متى ما تأتني آتكَ، وقولك : غضبت من غير ما جرم"، ومثّل ل (ما) الزائدة بقوله تعالى: ﴿ فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾^(١)، وهي لغوفي أنها لم تحدث إذا جاءت شيئا لم يكن قبل أن تجيء من العمل وهي توكيد للكلام^(٢).

إن سيبويه بتعليقه هذا، وباستخدامه مصطلح لغونبهنا إلى أمر مهم وهو أن كلمة (لغو) تدل على عديم أثرها في الإعراب، أي إن وجود هذا اللغو وعدمه سواء من الناحية الإعرابية، فلوقلنا : متى ما تأتني آتكَ، أو متى تأتيني آتِكَ، فلن تغير وجود (ما) وحذفها شيئا، فمدار الأمر عندنا على الإعراب، وهذا يعني أن الزيادة لا تسلب اللفظ الذي اتصلت به مكانته في الجملة، فإن كان مبتدأ بقي كذلك وإن كان فاعلا بقي على حالته... وهكذا.

ومن المواضع التي ذكر فيها سيبويه مصطلح (اللغو) ما قاله عن (إن) أنها للجزاء " وتكون لغوا، نحو: " ما إن تفعل"^(٣)، ومثّل للغو (إن) بقول الشاعر :

وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَائِنَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا^(٤)

وقد تلغى (إن) مع (ما) إذا كانت اسما وكانت حيناً، ومثّل بقول الشاعر :

وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلَى السَّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ^(٥)

ومن المواضع التي ذكر فيها سيبويه الزيادة بلفظ اللغو- أيضا - ما قاله عن (أن) المخففة من الثقيلة " فأما الوجه الذي تكون فيه لغوا فنحو، قولك : لما أن جاءوا ذهبوا، وأما والله أن لوفعلت لأكرمك"^(٦).

(١) [النساء: ١٥٥].

(٢) سيبويه، الكتاب (ج٤/٢٢١).

(٣) انظر: سيبويه، الكتاب (ج٤/٢٢٠).

(٤) البيت لفروة بن مسيك، انظر: سيبويه، الكتاب (ج٤/٢٢٠، ٢٢١)؛ والمبرد، المقتضب (ج١/٥١)،

(ج٢/٣٦٤)؛ وابن جني، الخصائص (ج٣/١٠٨)؛ والسيوطي، شرح شواهد المغني (٣٠).

(٥) البيت للمعلوط بن بدل القريعي، انظر: سيبويه، الكتاب (ج٤/٢٢٢)؛ وابن جني، الخصائص (ج١/١١٠)؛

وابن يعيش، شرح المفصل (ج٨/١٣٠)؛ المغني (ص٣٢، ٢٤٤)؛ والسيوطي، الهمع (ج٢/١١٨).

(٦) سيبويه، الكتاب (ج٣/١٥٢).

ومن ذلك - أيضا - موقفه مع الخليل حينما سأل الخليل عن (مهما)، فقال: "هي ما أدخلت معها (ما) لغوا، بمنزلتها مع (متى) إذا قلت متى ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع (إن) إذا قلت: ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع (أين) كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾^(١)، وبمنزلتها مع (أي) إذا قلت: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٢).

هذا الموقف يظهر مجيء (ما) لغوا في كلمة (مهما)، ومن ثم قبح عندهم أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا: ماما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى وجوز الخليل وتبعه سيبويه وجها آخر، وهو أن تكون (مه) قد ضمت إليها (ما)^(٣).

أما المصطلح الثالث الذي استخدمه سيبويه في كتابه بدلا من الزيادة فهو "التوكيد"، فبعد أن ذكر سيبويه أن (من) تكون لابتداء الغاية، وللتبعيض - أيضا - علق بقوله: "وقد تدخل في موضع لولم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ولكنها توكيد بمنزلة (ما)، إلا أنها تجر؛ لأنها حرف إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رجل، وما رأيت من أحد، ولو أخرجت (من) كان الكلام حسنا، ولكنه أكد ب (من)؛ لأن هذا موضع تبعيض، فأراد أنه لم يأت به بعض الرجال والناس، وكذلك: ويحه من رجل، إنما أراد أن يجعل التعجب من بعض الرجال"^(٤).

من الملاحظ أن سيبويه قد استخدم لفظ توكيد ولم يستخدم لفظ (لغو)، وفي ظني أن سيبويه دقيق جدا في استخدام المصطلح؛ لأن التوكيد الذي قصده هو توكيد النفي وهو المقصود بالفعل من الحرف (من)، ولكن مصطلح اللغو - كما ذكرت سابقا - معناه ألا يؤثر الحرف على غيره من الناحية الإعرابية وهو ما لا يفعله بالطبع الحرف (من)، لذا وجب ألا يطلق عليه لغوا كونه يجر؛ لأنه حرف إضافة على حد وصف سيبويه له.

ومن مواطن استخدام مصطلح التوكيد ما قاله عن (باء الإضافة) التي هي بمنزلة (من) في التوكيد، مثل: "ما زيد بمنطلق"، و"لست بذاهب"، وكذلك "كفى بالشيب" ولوألقي الباء استقام الكلام ومثل بقول الشاعر عبد بني الحساس:

(١) [النساء: ٧٨].

(٢) [الإسراء: ١١٠].

(٣) سيبويه، الكتاب (ج ٣/٦٠).

(٤) سيبويه، الكتاب (ج ٤/٢٢٥).

عُمَيْرَةٌ وَدَعَّ إِذْ تَجَهَّزَتْ غَادِيَا

كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا^(١)

واستعمل لفظ التوكيد في (باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير)، وذلك قولك: "ويحه رجلا، والله دره رجلا، وحسبك به رجلا، وما أشبه ذلك وإن شئت قلت: ويحه من رجل، وحسبك به من رجل، والله دره من رجل، فتدخل (من) هاهنا كدخولها في (كم) توكيدا"^(٢).

إن وجود أحرف الزيادة هذه عند سيبويه، وإثبات قضية الزيادة في كتابه لا ينفي القول أحيانا بأصالة بعض الحروف مثل (الفاء) من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣).

والذي دفعه للقول بأصالة الفاء هو سؤاله الخليل عن الفرق بين قولنا: الذي يأتيني فله درهمان، عبدالله فله درهمان؛ لأن الذي يأتيني بمنزلة عبدالله، فلمَ جاز اقتران الفاء في الأولى ولم يجز في الثانية؟ فأجابه الخليل: إنما أدخلت الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان، ومثل ذلك قولهم: كل رجل يأتينا فله درهمان حيث فيها معنى الجزاء فدخلت الفاء في خبره كما تدخل في خبر الجزاء^(٤)، ولو قلت: كل رجل فله درهمان كان محالا؛ لأنه لم يجيء بفعل ولا بعمل يكون له جواب^(٥).

ومثله الآية السابق فأدخلت الفاء ليكون الأجر مع وقوع إنفاق المال بالليل والنهار فلا أجر إذا لم يتحقق الإنفاق، كما أدخلت الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان فلا عطية إذا لم يتحقق الإتيان، والمثالان يحملان معنى الجزاء.

بات من الواضح أن سيبويه هو أول من تحدث عن قضية زيادة الحروف، وهو أول من أثبتها في كتابه في مواضيع متفرقة، وظهر لنا موقفه واضحا، فهو أول القائلين بزيادة الحروف، ولكنه لم يستعمل لفظ الزيادة، وإنما استعمل مصطلحات أخرى تدل عليها كالتوكيد، واللغو، التوكيد، اللغو، استعملها وأحسن استعمالها في موضعها الصحيحة.

(١) البيت في ديوان سحيم عبد بني الحساس (ص ١٦)، وانظر: سيبويه، الكتاب (ج ٢/٢٦، ١٧٥، ٣١٦،

ج ٤/٢٢٥)؛ وابن يعيش، شرح المفصل (ج ٢/١١٥)، (ج ٧/٨٤)، (ج ٨/٢٤، ٩٣، ١٣٨).

(٢) سيبويه، الكتاب (ج ٢/١٧٤).

(٣) [البقرة: ٢٧٤].

(٤) سيبويه، الكتاب (ج ١/١٤٠).

(٥) سيبويه، الكتاب (ج ٣/١٠٢، ١٠٣).

من جهة أخرى بدأ سيبيويه مثلاً للطالب النجيب الذي يسأل أستاذه فيجيبه، بل ويثق في
إجابة أستاذه، وهذا ما جعله غير متعصب في قبول أن يكون حرف الفاء أصلياً.

٢- الفراء

هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أبني منقر)، أبو-
زكرياء المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة عام
١٤٤هـ، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون تربية ابنه، وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً
متكلماً، عالماً بأيام العرب وأخبارها، ومن كتبه "المقصود والممدود" و"المعاني" ويسمى "معاني القرآن"، و"الحدود"، و"ما تلحن فيه العامة"، توفي عام مائتين وسبعة للهجرة^(١).

لا يمكن لنا أن نضع الفراء في تصنيف العلماء القائمين بزيادة الحروف، ولا في قائمة
المنكرين لوجود الزيادة، فهو وإن برزت لديه مواقف يبين فيها زيادة الحروف، فهناك مواقف
أخرى يقول بأصالة الحروف فيها، ويرد القول بالزيادة إن بدا له وجه أصالة في الحرف، بل إنه
في كثير من الأحيان ما يخرج الحرف عنده على الأصالة والزيادة معاً من دون أن يرجح أحد
الوجهين وهو لم يستعمل مصطلح (الزيادة)، علاوة على ذلك فإنه لم يذكر الغرض البلاغي
للزيادة.

إن الفراء لم يخصص بحثاً خاصاً أوباباً خاصاً للحديث عن الزيادة - كما صنع ابن
قتيبة من بعده -، وإنما تناولها من خلال شرحه لأوجه القراءات المختلفة في مواضع متفرقة من
كتابه "معاني القرآن"، ومن خلال عرضه للمسائل الإعرابية الشائكة وأقوال العرب ونثرهم، ولم
يقتصر على الآيات القرآنية، إنما دعم حديثه بالشواهد الشعرية المختلفة.

لقد بات الكوفيون متحرجين من استعمال لفظ الزيادة، وإمام هؤلاء - في نظري - هو
الفراء الذي استعمل مصطلح (الصلة) وهو مصطلح أطلقه الفراء للتعبير عن الحرف المزيد
ليقابل مصطلح الزيادة عند البصريين^(٢)، وتابعه في ذلك أغلب الكوفيين، واختاره الفراء ليطلقه
على الحروف المزيدة في القرآن الكريم؛ تادباً وتورعاً من أن ينسب الزيادة إلى كتاب الله -
تعالى- ووجد رضي الدين الاسترابادي في لفظة الصلة معنى دلالياً في التعبير عن حقيقة هذه

(١) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج ٢/٢٢٨)؛ الزركلي، الأعلام (ج ٨/١٤٦).

(٢) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٨/٤١).

الحروف إذ يقول : " وسميت أيضا : حروف الصلة؛ لأنها يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة،
أولاً إقامة وزن أو السجع، أو غير ذلك"^(١).

موضع واحد هو الذي ذكر فيه الفراء مصطلح (الغوا)، وأراد به الزيادة بعد أن ذكر
قول الشاعر :

مَا إِنْ رَأَيْنَا مِثْلَهُنَّ لِمَعْشَرٍ سُودُ الرُّؤُوسِ فَوَالجِ وَفِيؤُلُ^(٢)

وسيق هذا الشاهد كدلالة على جواز الجمع بين (ما) و(إن)، وهما يفيدان الجحد، وذلك
لاختلاف اللفظين فيجعل أحدهما لغواً، وموضع واحد ذكر فيه لفظ الزيادة، ولكنه نقله نقلاً عن
آخرين، ولم يتلفظ هو به^(٣).

إن القول بأصالة الحروف عند الفراء اتخذ نمطين اثنين، الأول : إشارته إلى وجه
الأصالة فيه وتعليل وجودها، أما الثاني فهو أن يرد القول بالزيادة ويثبت الأصالة فيه، ومن
الأول ما ذكره في أصالة حرف الواو في الآية : ﴿ لَتَرْكَبُوهَا زِينَةً ﴾^(٤)، يقول " ننصبها، ونجعل
زينة على فعل مضمر، مثل : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾^(٥)، ولولم يكن في الزينة ولا في
(وحفظاً) واوا لنصبها بالفعل الذي قبلها لا بالإضمار، ومثله أعطيتك درهماً ورغبة في الأجر،
المعنى أعطيتك رغبة، فلو ألقيت الواو لم تحتج إلى ضمير؛ لأنه متصل بالفعل الذي قبله^(٦).

ولعل الموقف الذي نقله السيرافي يزيد الأمر وضوحاً، يقول السيرافي: " وتكون "إن" لغواً
في قوله " ما إن تفعل "، فإن الفراء يقول: إنها جميعاً للنفي، وزاد على ذلك بأنه يقول: " لا إن
ما، فتكون الثلاثة للجحد " وأنشد:

إِلَّا أَوَارِيَّ لَا إِنْ مَا أُبَيِّهَهَا وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَدِّ^(٧)

(١) الإسترلابادي، شرح الرضي (ج ٢/١٣٧٢).

(٢) البيت في معاني القرآن بلا نسبة (ج ١/١٧٦، ٣٧٤)، والفوالج جمع فالج، وهو جمل دوسنامين كان يجلب
من السند، والفيول جمع فيل.

(٣) الفراء، معاني القرآن (ج ١/١٧٦، ٣٧٤).

(٤) [النحل: ٨].

(٥) [الصافات: ٩].

(٦) الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٩٧).

(٧) البيت للنابعة الذبياني، الديوان (ص ٦)؛ والفراء، معاني القرآن (ج ٢/٩٧).

والذي قاله عندي فاسد؛ لأن الجحد إذا دخل على جحد صار إيجاباً، وهناك رواية أخرى للبيت لأيا ما أبينها^(١).

من الواضح أن السيرافي رفض أصالة الحرف "إن"، وأن يكرر حرفاً نفي، وكان من الطبيعي عنده أن يرفض تكرار ثلاثة حروف نفي، ووصف ذلك بالفاسد، في حين أن الفراء قال بذلك، وهي عنده جميعاً حروف أصالة.

وفي موضع آخر ذكر أن العرب قد تدخل (أن) زائدة على بعض الحروف، فقال: ولو أدخلت العرب (أن) قبل (ما) فقليل : علمت أن ما فيك خير وطننت أن ما فيك خير كان صواباً... ألا ترى قوله : «ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنُّهُ حَتَّى حِينٍ»^(٢) لوقيل : " أن ليسجننه كان صواباً^(٣)، واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

وَحُبْرَتُمَا أَنْ إِنَّمَا بَيْنَ بَيْشَةَ وَ
نَجْرَانَ أَحْوَى وَالْمَحَلُّ خَصِيبُ^(٤)

أما النمط الثاني الذي اتخذه الفراء للقول بالأصالة هو رده أقوال العلماء بالزيادة وإثبات الأصالة فيها، ففي قوله تعالى : «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ»^(٥)، يقول : " وقد قال بعض من لا يعرف العربية أن معنى (غير) - هنا - معنى (سوى)، وأن لا صلة في الكلام، واحتج بقول الشاعر :

فِي بَيْرٍ لَأَحْوَرِ سَرَى وَمَا شَعَرَ^(٦).

وهذا غير جائز؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله، فهو جحد محض، وإنما يجوز أن تجعل (لا) صلة إذا اتصلت بجحد قبلها مثل قوله :

(١) السيرافي، السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه (ص ٥٢٣ - ٥٢٤).

(٢) [يوسف: ٣٥].

(٣) الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٢٠٧).

(٤) البيت أنشده الكسائي للفراء في الفراء، معاني القرآن: (ج ٢/٢٠٧، ٤١).

(٥) [الفاتحة: ٧].

(٦) البيت للعجاج من أرجوزة طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال أبي فديك الحروري، فأوقع به وبأصحابه، انظر: العجاج، ديوان العجاج (ص ٧٢)؛ والزمخشري، المفصل: (ج ٨/١٣٦)؛ وابن جني، الخصائص (ج ٢/٤٧٧)؛ وابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (ص ١٩١)؛ والسيوطي، الأشباه والنظائر (ج ٢/١٦٤)؛ والهروي، الأزهية (ص ١٥٤)؛ البغدادي، الخزانة (ج ٢/٩٥).

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ دِينَهُمْ

وَالطَّيْبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ (١)

فجعل (لا) صلة لمكان الجحد الذي في أول الكلام (٢)، ومثله رده رأي الفائلين بزيادة (لا) في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٣) فقد نقل عن كثير من النحويين القول بأن (لا) صلة، ورد بأنه لا يبتدأ بجحد، ثم يجعل صلة يراد بها الطرح.

إن تمسك الفراء برأيه جعله يتجرأ على غيره بأصعب الألفاظ، ويرميه بعدم معرفة العربية، فرد كلام أبي عبيدة، وهو من أقدم اللغويين حديثاً عن الزيادة في كتابه " مجاز القرآن " وانتصر لرأيه بالقول بأصالة الحرف، واستدل على ذلك من القرآن الكريم ومن الشعر العربي، وجرأته مكنته من أن يرد أقوال كثير من النحويين كما رأينا في مسألة (لا) التي تقع مبتدأة قبل القسم.

مواضع كثيرة أوردها الفراء ظهر فيها موقفه مؤيداً لزيادة الحروف إما بلفظ الصلة أو السقوط أو غيرهما، ولقد وقف الفراء كثيراً أمام حرف الواو ، حيث كان أكثر الحروف أخذاً ورداً وإحالة عنده، ففي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (٤)، يقول : " إنه مقدم ومؤخر، ومعناه : حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتم، فهذه الواو معناها السقوط، كما يقال : ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (٥) معناه : ناديناه، وهو في " حتى إذا " و" فلما أن " مقول لم يأت في غير هذين (٦).

ومنه قول امرؤ القيس :

بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنَقَلِ (٧)

فَلَمَّا أَجْزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى

يريد انتحى.

(١) من قصيدة لجرير في هجو الأخطل، انظر: جرير، ديوان جرير (ص ٢٠١).

(٢) الفراء، معاني القرآن (ج ٨/١).

(٣) [القيامة: ١].

(٤) [آل عمران: ١٥٢].

(٥) [الصافات: ١٠٤].

(٦) الفراء، معاني القرآن (ج ٢٣٨/١).

(٧) البيت من معلقة امرئ القيس، انظر: الديوان (ص ١١٥)، وانظر: المالقي، رصف المباني (ص ٤٢٥)؛ والهروي، الأزهية (ص ٢٣٤)؛ والرماني، كتاب معاني الحروف (ص ٦٣).

لقد اشترط الفراء لزيادة (لا) أن تكون مسبوقه بنفي، وأن تقع بعد حرف عطف، فقال في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴾^(١)، وفي قراءة عبدالله : ولا أصحاب النار، ولا صلة إذا كان في أول الكلام جحد، ووصل بلا من آخره^(٢)، واستشهد على هذا بقول بعض بني كلاب :

إِرَادَةٌ أَلَّا يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا
وَلَا بَيْنَهَا أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ^(٣)

ف (لا) النافية زائدة؛ لأن المعنى " إرادة ألا يجمع الله بيننا وبينها، فوصل ب (لا)^(٤) .

ومن المواضع التي قال بها الفراء بزيادة الحروف هي زيادة حرف الجر (الباء) بعد (هل) واستشهد على هذا بقول الفرزدق:

يَقُولُ إِذَا أَقُولَى عَلَيْهَا وَأَفْرَدَتْ
أَلَا هَلْ أُوْعَيْشٍ لَنِيذٍ بِدَائِمِ^(٥)

قال الفراء فيه: " فأدخل الباء في (هل) وهي استفهام، وإنما تدخل الباء في (ما) الجحد، كقولك : ما أنت بقائل، فلما كانت النية في (هل) يراد بها الجحد أدخلت لها الباء^(٦) .

لقد أظهر الفراء موقفه المضطرب في مواضع جعل الحرف فيها يخرج على الأصالة والزيادة معاً، ولكنه لم يرجح أيهما، بل يعرض المسألة عرضاً فقط، ولا يبدي رأيه فيها ولا يعلل ولا يناقش، ففي الآية الكريمة ﴿ وَمَنْ قَبْلُ مَا قَرَّرْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾^(٧) جعل (ما) والفعل الذي يليها مصدراً مؤولاً مرفوعاً مرة على تقدير : ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف، ومنصوباً مرة أخرى على تقدير: وتعلموا من قبل تفريطكم في يوسف، وجعل لها وجهاً ثالثاً وهو الزيادة على تقدير : ومن قبل فرطتم في يوسف^(٨) .

(١) [الحشر: ٢٠].

(٢) الفراء، معاني القرآن (ج ٣/١٤٧).

(٣) البيت منسوب لبعض بني كلاب في الفراء، معاني القرآن (ج ٣/١٤٧).

(٤) الفراء، معاني القرآن (ج ٣/١٤٧).

(٥) البيت للفرزدق، انظر: الفرزدق، ديوان الفرزدق (ص ٨٦٣).

(٦) الفراء، معاني القرآن (ج ٣/١٦٤).

(٧) [يوسف: ٨٠].

(٨) الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٥٣).

وقد ذكر الفراء أنّ (أن) قد تزداد بين القسم والشرط، فقال في قوله - تعالى - ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾^(١) " ... فكأنهم أضمروا يمينا مع (لو)، وقطعوها عن النسق على أول الكلام، فقالوا : والله أن لو استقاموا، والعرب تدخل (أن) في هذا الموضع مع اليمين وتحذفها^(٢)، واستشهد على هذا بقول الشاعر :

أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتَ حُرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْعَتِيقُ^(٣)

فجاء ب(أن) زائدة بين القسم (والله) والشرط (لو كنت)، واستشهد على عدم زيادتها أيضا بقول الشاعر :

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا^(٤)

فلم يأت ب(أن) بين القسم والشرط.

والفراء بذلك ذكر للحرف وجهين اثنين - محل الرفع ومحل النصب - تكون (ما) بهما أصلية، ووجها يكون زائدا، ولم يرجح أي وجه من هذه الوجوه، كما أنه كذلك لم يرجح زيادة أو عدم زيادة (أن) بين القسم والشرط.

ومما يلفت النظر أن الفراء لم يشر إلى فائدة حروف الزيادة، بل يذكر في عدة مواضع أن سقوطها وثباتها سواء، ويكتفي بالقول بأن كلا منهما صواب، فالكلام بها ودونها سواء، وبكل نطق العرب، والنصوص تؤيد ما أذهب إليه، ففي قوله تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا^(٥)﴾ يقول : " الكلام العربي هكذا بالباء، وربما طرحت العرب الباء فقالوا : "اعتصمت بك، واعتصمتك، قال بعضهم:

إِذَا أَنْتَ جَا زَيْتَ الْإِخَاءِ بِمِثْلِهِ آسَيْتِي ثُمَّ اعْتَصَمْتَ حَبَالِيَا^(٦)

فألقي الباء وهو كقولك : تعلقت زيدا وتعلقت بزيدا.

(١) [الجن: ١٦].

(٢) الفراء، معاني القرآن (ج ٣/١٩٢).

(٣) البيت في الفراء، معاني القرآن (ج ٣/١٩٢) لم ينسب إلى قائله.

(٤) البيت في الفراء، معاني القرآن (ج ٣/١٩٢) لم ينسب إلى قائله.

(٥) [آل عمران: ١٠٣].

(٦) البيت بلا نسبة في الفراء، معاني القرآن (ج ١/٢٢٨).

وفي نهاية حديثي عن الفراء أستطيع أن أقول : إن موقف الفراء في زيادة الحروف كان موقفاً ضبابياً ومضطرباً، ومن جهة أخرى لقد بدا الفراء رافعاً كفيه مستسلماً في بعض المواقف، وهذا ما نلمسه في قوله : هكذا بالباء وربما طرحت العرب الباء، إذ إنه سكت لسانه وقلمه عن مناقشة فائدة هذا الزائد.

إن مسألة إطلاق القول بالزيادة قولاً واحداً عنده لم يكن مضطرباً، وكذلك القول بالأصالة لم يكن مضطرباً، فقد وجدناه في مواطن يصرح بأن الحرف صلة، وأن دخوله كخروجه، ووجدناه - أيضاً - يصرح في مواقف أخرى بأصالة الحرف بل ويرد قول القائلين بالزيادة، وجمعا بين هذا وذاك، فإنه كثيراً ما يخرج الحرف على الأصالة والزيادة معاً ولا يرجح أيّاً منهما - وهذا يظهر استسلامه - وهو لم يستخدم مصطلح الزيادة، أو اللغو، بل استعمل مصطلح الصلة، فوق هذا كله لم يذكر الفائدة أو الغرض البلاغي من هذه الزيادة، إن تقلبه هذا واضطرابه وحيرته هذه أجبرت الباحث أن يبني له تصنيفاً يجلسه فيه.

٣ - الإمام الطبري :

هو العالم المجتهد، المحدث، الفقيه، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب من أهل آمل طبرستان^(١)، وهو إمام التفسير بالمأثور، وظهر ذلك في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" وهو من أجلّ التفاسير وأعظمها، به يوجه الأقوال ويرجح بعضها على بعض ويحلل ويستنبط، وفيه يتعرض لمسائل أدب ونحو وبلاغة.

لقد بذل الطبري الجهد الكبير في إظهار معاني الحروف وتحليلها وما تحتويه من دلالات، وارتباط الحرف والسياق الذي قيل فيه، وهذا الذي جعله يبلى موقفه في رفض الزيادة في القرآن الكريم، وهو ما سنأتي عليه الآن.

إن أمثلة كثيرة في كتاب الله - عز وجل - رد فيها القول بالزيادة، وتعليقاته تعددت وإن كانت تدور في فلك واحد، من ذلك قوله : "إن زيادة ما لا يفيد من الكلام معنى في الكلام، غير جائزة إضافته إلى الله جل ثناؤه"^(٢)، وهو بالطبع يتحدث عن زيادة (ما) في قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣)، والطبري ذكر أقوال القائلين بالزيادة والأصالة، ومال إلى رأي الفريق

(١) انظر: ابن النديم، الفهرست (ص ٣٢٦، ٣٢٧)، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج ٣/٢٠٥)، الحنبلي، شذرات الذهب (ج ٢/٢٦٠).

(٢) الطبري، تفسير الطبري (ج ٢/٢٣٥).

(٣) [البقرة: ٨٨].

الثاني لأنهم عللوا الأصالة بقولهم : "كانت (ما) كلمة تجمع كل الأشياء ثم تخص بعض ما عمته بما يذكر بعدها، وهذا ما جعل الطبري يقول: "وهذا لا قول عندنا هو أولى بالصواب" (١).

في حين آخر عد الطبري الزيادة فسادا، والقول بالزيادة قولاً فاسداً، ويتبين ذلك في زيادة (لا) من قوله : ﴿ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ﴾، وهذا الشاهد فيه خلاف بين أهل البصرة وأهل الكوفة، والطبري قام بعرض الرأيين ومن ثم ذكر الذي هو أولى بالصواب - على حد تعبيره -، والصواب عنده أن يقال "إن في الكلام محذوفاً قد كفى دليل الظاهر منه، وهو أن معناه: ما منعك من السجود فأحوجك ألا تسجد، فترك ذكر أحوجك... وإنما قلنا : هذا القول أولى بالصواب؛ لما قد مضى من دلالتنا قبل على أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له... فبين بذلك فساد قول من قال : (لا) في الكلام حشواً معنى لها (٢)، ومن الفساد - أيضاً - فساد القول بزيادة "إذ" من قوله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ (٣)، وكان بعض البصريين يقول في معنى: وإذا تأذن ربكم، وتأذن ربكم، ويقول: "إذ من حروف الزوائد وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل (٤).

لقد تمنع الطبري عن إطلاق لفظ حشواً واصله على الحرف وإنما يقول : توكيد للكلام، وهذا - الطبع - يدل على تأدبه مع كلام الله - عز وجل - وكأنه بذلك قصد القول بأن التوكيد غير الحشواً والصلة.

ففي قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا يَا أَيُّتِيكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ (٥) يقول : و(ما) التي مع (إن) توكيد للكلام، ولدخولها مع (إن) أدخلت النون المشددة في يأتينكم، تفرقة بدخولها بين (ما) التي تأتي بمعنى توكيد الكلام التي تسميها أهل العربية صلة وحشواً وبين (ما) التي تأتي بمعنى (الذي).

من الملاحظ أن الطبري يمثل شخصية الباحث الحاذق الذكي، فهو وقف على أكتاف من سبقوه من العلماء، وتأثره بالفراء وأقواله بائن واضح، ومن ذلك اختياره أصالة الواو في قوله تعالى : ﴿ وَلِكُمِلُوا الْعِدَّةَ ﴾ (٦)، وعلل ذلك بأن دخول الواو مؤذنٌ بأنها شرطٌ لفعل بعدها، فلو

(١) انظر: الطبري، جامع البيان (ج ٢/٢٣٤، ٢٣٥).

(٢) الطبري، جامع البيان (ج ١٠/٨١-٨٥).

(٣) [إبراهيم: ٧].

(٤) الطبري، جامع البيان (ج ١٣/٦٠٢).

(٥) [البقرة: ٣٨].

(٦) [البقرة: ١٨٥].

حذفت الواو لكانت شرطا لما قبلها من الفعل، وهو بذلك متأثر بالفراء، وكلامه مستنبط من كلامه، يقول الفراء: "والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها ولا يكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو ، ألا ترى أنك تقول: جئتكَ لتحسن إلي ولا تقول : جئتكَ ولتحسنَ إلي، فإذا قلته فأنت تريد، وتحسن جئتكَ^(١).

ومن ذلك - أيضا - تكراره عبارات الفراء في الآية ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾^(٢)، يقول: "وقد تفعل العرب ذلك فتدخل الواو في جواب (فلما)، (حتى إذا) وتلقيها"، وكلامه هذا مستنبط من الفراء^(٣).

إن تأثر الطبري بالفراء لا يعني أنه صار معه في كل طريق سلكه، ففي الآية ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾^(٤)، ذكر الفراء الأوجه الثلاثة ومنها الصلة، وكذلك وافقه الطبري، لكن الفراء عني بالصلة إسقاط (ما)، أما الطبري فقد أراد بالصلة "المصدرية"، وأشار إلى أن (ما) تمثل مع الفعل بعدها مصدرا تقديره تفريطكم، وهذا يثبت أصالتها لا زيادتها كما قدر الفراء.

والمراد من ذلك كله أن الطبري يستفيد من آراء وأقوال الآخرين ويتأثر بهم إلى الحد الذي لا يؤثر على انتمائه لفكرته، والتي مؤداها أنه لا وجود للفظ زائد في كتاب الله - عز وجل -.

٤ - الأخفش الأوسط

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي، وهو أحد أعمدة المدرسة البصرية، توفي سنة خمس عشرة ومائتين للهجرة، وله العديد من المصنفات والكتب، منها "القوافي" و"معاني القرآن" وهو الكتاب الذي ذكر فيه الزيادة في مواضع مختلفة من كتابه، وبالتالي فهو من المثبتين القول بالزيادة في كتبهم.

(١) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج ١/١١٣)، الطبري، جامع البيان (ج ٣/٢٢٠).

(٢) [الزمر: ٧٣].

(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٣٩٠).

(٤) [يوسف: ٨٠].

إن المصطلح الذي استعمله الأخفش هو (الزيادة) للدلالة على الحرف الزائد، والأمثلة على ذلك كثيرة، ففي قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾^(١) يقول: " (ما) زائدة في الكلام "^(٢).

ومن مواضع زيادة (ما) عنده - أيضا - قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾^(٣)، قال: "هي (إن) زيدت معها (ما)، وصار الفعل الذي بعدها بالنون الخفيفة والثقيلة"^(٤).

لقد استعمل الأخفش المصطلح نفسه مع حرفي (الفاء) و(الواو) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ﴾^(٥)، يقول: " فيشبه أن تكون (الفاء) زائدة كزيادة (ما)، كما أنه رفض القول بأصالة الواو في قوله - تعالى - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(٦)، قال: "قالوا في هذا زائدة"، ومثل بقول الشاعر:

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا حِينَهُ وَإِذَا مَضَىٰ شَيْءٌ كَأَنَّ لَمْ يَفْعَلْ^(٧)

عدَّ الأخفش (الواو) و(الفاء) التي بعد همزة الاستفهام زائدتين، وذلك حينما ذكر الآيتين ﴿ أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُم ﴾^(٨)، و﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾^(٩)، قال: " فهذا في القرآن، والكلام كثير، وهما زائدتان في هذا الوجه "^(١٠).

من الملاحظ أن الزيادة عند الأخفش تشمل كلام الله - عز وجل - وغير كلامه، وهذا واضح في قوله في "القرآن والكلام كثير"، وفي موضع آخر يقول عن زيادة (ما) "وزيادة (ما) في القرآن والكلام نحوذا كثير"، لكن الشواهد غير القرآنية قليلة عنده بالنسبة إلى شواهد القرآن، والسبب - في ظني - واضح جداً، وهو أن كتابه موسوم ب "معاني القرآن".

(١) [البقرة: ٢٦].

(٢) الأخفش الأوسط، معاني القرآن (ج ١/٥٣).

(٣) [البقرة: ٣٨].

(٤) الأخفش، معاني القرآن (ج ١/٦٧، ٦٨).

(٥) [التوبة: ٦٣].

(٦) [الزمر: ٧٣].

(٧) انظر: الأخفش، معاني القرآن للأخفش (ج ١/١٢٤ - ١٢٥).

(٨) [البقرة: ١٠٠].

(٩) [البقرة: ٨٧].

(١٠) انظر: معاني القرآن للأخفش (ج ١/١٢٤ - ١٢٥).

إن الحرف (لا) كان عنده من أحرف الزيادة -أيضا- ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا
الْحُرُورُ﴾^(١)، قال: " (لا) زائدة؛ لأنك لو قلت: لا يستوي عمرو ولا زيد في هذا المعنى، لم يكن إلا
أن تكون (لا) زائدة"^(٢).

وقد عرض لـ (لا) وقال بزيادتها، ومثل بقول الشاعر:

أَبَى جُودُهُ لَا الْبُخْلُ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ نِعَمٌ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُوعُ قَاتِلُهُ^(٣)

وفسرتة العرب: أبى جوده البخل، وجعلوا (لا) زائدة حشوا هاهنا وصلوا بها الكلام^(٤).

إن المصطلح الوحيد الذي استعمله الأخفش هو الزيادة، ولم يستعمل لفظا آخر إلا في
البيت السابق، وهو (الحشو)، وفي ظني أن لفظة الحشو هذه ليست منه وأثبتها سهو ا، ولكنه
ينقل تفسير العرب الذين قالوا إنها زائدة حشوا.

وتحدث الأخفش - أيضا - عن زيادة حرف الجر والتشبيه (الكاف) في قوله تعالى: ﴿
أَوْكَالِذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾^(٥)، فقال: "(الكاف) زائدة، والمعنى - والله أعلم -
ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه، أوالذي مر على قرية، والكاف زائدة"^(٦).

إن أمراً مهماً يجب أن نلاحظه ونركز عليه -هنا- من خلال شرحه الآية السابقة وهو
أن الأخفش كان شديد التحرز في نسبة الزيادة إلى كتاب الله - عز وجل - لذا كثر استعماله
لعبارات وألفاظ تدل على ذلك، مثل قوله: والله أعلم، أويجوز أن يكون، أوفيشبه، أوزعموا، أوكأنه
قال^(٧)، وهذا يمثل قمة التأدب مع الله ومع كلامه.

(١) [فاطر: ٢١].

(٢) الأخفش، معاني القرآن (ج ٢/٤٤٧).

(٣) البيت بلا نسبة، انظر: الأخفش، معاني القرآن (ج ٢/٢٩٤-٢٩٥)، وابن هشام، مغني اللبيب (ص ٢٧٩).

(٤) الأخفش، معاني القرآن (ج ٢/٢٩٤-٢٩٥).

(٥) [البقرة: ٢٥٩].

(٦) الأخفش، معاني القرآن: (ج ١/١٨٢).

(٧) انظر: الأخفش، معاني القرآن (ج ٢/٣٩٢، ٣٧٧، ٤٠٢، ٤٥٧، ٤٤٧).

وتحدث عن (أَنْ) وأعملها وهي زائدة كما أعمل (من) وهي زائدة^(١)، وذكر زيادة حرف الباء، واللام، و(من) وقد اعتبر (من) زائدة دون أن تعتمد على نفي أو استفهام، مخالفاً بذلك رأي البصريين^(٢).

إننا نجد الأخفش في بعض المواضع يذكر الزيادة تلميحاً لا تصريحاً، وتلميحه يكون بذكره الشاهد وما يماثله من الشواهد التي فيها زيادة من ذلك في قوله - تعالى ﴿ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ ﴾^(٣)، يقول: " فدخلت فيه (من)، ك نحو ما تقول في الكلام : أهل البصرة يأكلون من البر والشعير، وتقول : ذهبت فأصبت من الطعام، تريد (شيئاً) ولم تذكر الشيء... وإن شئت جعلته على قولك : ما رأيت من أحد، تريد : ما رأيت أحداً، وهل جاعك من رجل؟ تريد: هل جاعك رجل؟ فإن قلت : إنما يكون هذا في النفي والاستفهام، فقد جاء في غير ذلك^(٤).

يتضح من السابق أن الأخفش أجاز في (من) معنيين اثنين، أولهما : الشئئية، والثاني: الزيادة، لكن لم يترجح عنده أحد المعنيين، بل إنه قد يرجح الأصالة أحياناً قليلة، ويستبعد القول بالزيادة مثل حديثه عن قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾^(٥)، يقول : " أوصل الفعل باللام، وقال بعضهم : من أجل ربهم يرهبون^(٦)، وحينما ناقش قوله - تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾^(٧)، قال : " إنما معناه يريد هذا ليبين لكم... أو يكون أضمر (أن) بعد (اللام)، وأوصل الفعل إليها بحرف الجر^(٨).

إن موقف سعيد بن مسعدة من زيادة الحروف موقف واضح، بعيد عن الغموض والإغراق، فهو أحد الأعلام القائلين بوجود الزيادة في كتاب الله - عز وجل - وفي كلام العرب شعرهم ونثرهم وهذا قاده - كما رأينا - لاستعمال مصطلح واحد وهو الزيادة، ولم يستعمل مصطلح الحشو إلا نقلاً عن العرب، وكان يذهب أحياناً إلى أن تكون الزيادة للتوكيد، وهو من

(١) الأخفش، معاني القرآن (ج ١/١٨٠).

(٢) انظر: الأخفش، معاني القرآن (ج ٢/٣٠٧).

(٣) [البقرة: ٦١].

(٤) الأخفش، معاني القرآن (ج ١/٩٨ - ٩٩).

(٥) [الأعراف: ١٥٤].

(٦) الأخفش، معاني القرآن (ج ٢/٣١١).

(٧) [النساء: ٢٦].

(٨) الأخفش، معاني القرآن (ج ١/١٥٩ - ١٦٠).

القائلين أن (من) قد تزداد دون أن تعتمد على نفي أو استفهام، ونراه أحياناً يستبعد القول بالزيادة في مواضع أشرت إليها سابقاً، وربما يشير إلى الزيادة فقط دون أن يذكر ذلك صراحة.

٥- المبرد :

إن المبرد أحد الأعلام الذين اضطربت آراؤهم وأقوالهم في موضوع زيادة الحروف، وإن أقواله في الزيادة تناقض بعضها بعضاً، فما كان يقرره ويتبناه يعود فيطرحة وينفيه، وربما يتبنى رأياً نظرياً ولا يذهب إليه عملياً وتطبيقياً.

ومن هذا التناقض ما قاله عن (ما) الزائدة التي عرضها بطريقتين متناقضتين فقال: "ما جاءني من أحدٍ إلا زيدٌ" على البديل؛ لأن (من) زائدة، وإنما تزداد في النفي، ولا تقع في الإيجاب زائدة؛ لأن المنفي المذكور يقع واحده في معنى الجميع، فتدخل (من) لإبانة هذا المعنى^(١).

ومرة أخرى ذكر (من) بطريقة تختلف عن سابقتها، حيث يقول: "وأما قولهم أنها تكون زائدةً فلست أرى هذا كما قالوا، وذلك أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنما حدثت لذلك المعنى، وليست بزائدةً فذلك قولهم: "ما جاءني من أحدٍ"، "ما رأيت من رجلٍ"، فذكروا أنها زائدة... وأن المعنى: ما رأيت أحداً، وما جاءني أحدٌ، وليس كما قالوا^(٢).

كما أنه عرف الزيادة في حديثه عن (أن) و(ما) الزائدتين بقوله: "فإن حذفتم لم تخل بالمعنى" أو "لا يخل طرحها بالمعنى"^(٣)، إلا أنه مع ذلك وقع في تناقض، فبينما نجده يقرر أن (لا) تقع زائدة - ومعروف عنده معنى الزيادة - نجده في موضع آخر يذهب إلى أن (لا) الزائدة المؤكدة تدخل في النفي لمعنى، تقول: ما جاءني زيدٌ ولا عمرو، إذا أردت أنه لم يأتك واحد منهما على انفراد ولا مع صاحبه؛ لأنك لو قلت لم يأتني زيدٌ وعمرو، وقد أتاك أحدهما لم تكن كاذباً.

ومعنى هذا أن (لا) الزائدة تفيد النفي مطلقاً سواء كانا منفردين أو مجتمعين، أما إذا خلت الجملة من (لا) فإن الجملة تفيد النفي مجتمعين، ولكن قد يجيئان منفردين كلا منهما على حدة.

(١) المبرد، المقتضب (ج ٤/٤٢٠).

(٢) المرجع السابق، (ج ١/١٨٣).

(٣) انظر: المبرد، المقتضب (ج ١/٨٦، ١٨٨).

وبينما نجده يذكر أن (من) زائدة تزداد في النفي، ولا بد أن تدخل على اسم نكرة، ينقض كلامه بعد ذلك فيقول معللاً: "لأن المنفي المذكور يقع واحده في معنى الجميع فتدخل (من) لإبانة هذا المعنى^(١)، ومعنى هذا أن (من) تدخل لنفي العموم، وهذا يتناقض مع ما ذكره سابقاً من أن الزيادة طرحها لا يخل بالمعنى.

إن اللفظ الذي استعمله المبرد للدلالة على الزيادة في الحروف هو: زائدة، أو زائدة توكيدا، أو زائدة مؤكدة، يقول عن زيادة (أن): "وتقع زائدة توكيدا، كقولك: "لما أن جاء ذهب"، والله أن لوفعلت لفعلت، فإن حذفتم لم تخل المعنى"، وفي موضع آخر يقول عن (ما) الزائدة: "هي فيه زائدة مؤكدة"، وفي ثالث تطلق على (لا) لفظ زائدة^(٢).

ومع ذلك نجده استبعد القول بالزيادة -أيضاً- وذلك عند حديثه عن (الكاف الزائدة) فقال: "وأما (الكاف الزائدة) فمعناها التشبيه، نحو: عبد الله كزيد، وإنما معناه: مثل زيد (وما أنت كخالد)، فلذلك إذا اضطر الشاعر جعلها بمنزلة مثل، وأدخل عليها الحروف كما تدخل على الأسماء^(٣).

ويمكن لي أن أخص موقف المبرد في نقاط، هي:

- ١- استعمل المبرد ألفاظاً: زائدة، زائدة توكيدا، زائدة مؤكدة للدلالة على زيادة حرف (ما).
- ٢- ورد عند المبرد إثبات الزيادة في مواضع، واستبعادها ونفيها في مواضع أخرى.
- ٣- عرف الزيادة بقوله: "فإن حذفتم لم تخل بالمعنى"، إلا أنه وقع في تناقض حينما ذهب إلى أن (لا) الزائدة تفيد معنى.
- ٤- ذكر (من) في موضعين متناقضين، أحدهما قال بزيادتها والآخر نفى الزيادة عنها. ولعل هذا جعلنا نقف حائرين أمام هذا التناقض الكبير، إذ نلاحظ أنه يعلن رأيه بصراحة بأنه لا يرى رأي النحاة في الزيادة، إلا أنه في مواضع مختلفة من كتابه يذهب إلى ما ذهبوا إليه.

٦- الفارسي

هو أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة، وهو ممن أنكروا الزيادة، بل إنه أفرد لها قسماً فجعله ضرباً رابعاً من أضرب زيادة (ما)، وعلق عليه

(١) المبرد، المقتضب (ج ٤/٤٢٠).

(٢) انظر: المبرد، المقتضب (ج ١/١٨٦، ١٨٨)، (ج ٢/٣١).

(٣) المبرد، المقتضب (ج ٢/٣١).

بقوله: " وربما أنكر منكرون وقوع هذه الحروف زوائد، وليس يخلو إنكارهم لذلك من أنهم لم يجدوه في اللغة، فلم يدخلوا فيها ما لم يجدوه منها، أو يكونوا أنكروه لرأي رأوه، فإن كانوا أنكروه؛ لأنهم لم يجدوه في اللغة فيجب إذا وجدوا من ذلك ما لا مصرف له في التنزيل والشعر وسائر الكلام إلا إلى الزيادة أن يتركوا إنكاره، لما رأوه إليه؛ لأن ذلك الرأي فاسد لدفعه الوجود ونفيه الموجب^(١).

ويظهر موقف الفارسي واضحاً، بل إنه ينكر إنكار المنكرين بوجود الزيادة ويفند آراءهم، ويضعف حججهم، ومن ثم فهو من العلماء القائلين بوجود الزيادة.

وقد عرف الفارسي الزيادة بقوله: " إن الحرف قد يوجد في بعض المواضع غير دال على المعنى الذي يدل عليه في سائر المواضع، وذلك كباء الجر في قولك (بحسبك)، (ليس زيداً بقائم)،...، فالباء هنا لا تدل على الإلصاق، والكاف لا تنبئ عن التشبيه ولا معنى لذلك فيه؛ لأنه لم يضيف شيئاً ما كان، وإنما تدل على هذه المعاني إذا أضافت شيئاً، وكان معتداً بها غير ملغاة^(٢).

يقرر الفارسي أن الحرف الزائد لا يضيف المعنى الذي يفيد الحرف الأصلي إلا إذا اعتد به وكان غير ملغي، وهذا جعله يوصف (لا) الزائدة بقوله: "ألا ترى أن -لا- في المعنى زيادة، وقد عملت".

لا يشترط الفارسي للزائد فائدة التوكيد، فيجوز عنده أن يكون الزائد لغير التوكيد " فإن قال قائل: فيما كان منه في التنزيل أنه للتأكيد فهو قول، ويجوز عندي أن يكون فيه زائداً لغير التوكيد، ألا ترى العرب يزيدونها في النثر وحيث لا حاجة إلى إقامة الوزن كما يزيدونها في النظم^(٣).

وفي موضع آخر يعلل تعليلاً آخر، فيقول: "وينبغي لمن ذهب إلى أن زيادة هذه الحروف للتأكيد أن يستقبح الزيادة؛ لأن حكم التأكيد ينبغي أن يكون بعد المؤكّد^(٤).

كذلك فإن الفارسي عرض قضية الزيادة في كتابه الشعر بعد أن عرض لببيت الشاهد:

(١) الفارسي، المسائل المشكّلة (ص ٣٤٣-٣٤٤).

(٢) المرجع السابق، (ص ٢١٠-٢١١).

(٣) الفارسي، المسائل المشكّلة (ص ٣٤٤-٣٤٥).

(٤) الفارسي، المسائل المشكّلة (ص ٣٤٦).

وَمَا كَانَ لَهُ قُ السَّرَاتِ كَأَنَّهُ مَا حَاجِبِيهِ مُعَيِّنٍ بِسَوَادٍ^(١)

فقوله : (ما حاجبيه) بدل من الضمير ، و(ما) لا تكون إلا زائدة، وقال :

لَا تَجْرَعِي إِنْ مَنَفَسَا أَهْلَكْتَهُ وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْرَعِي^(٢)

لا تكون إحدى الفاعين إلا زائدة، وقال:

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانَا أَسَائِلُهَا أَعَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبِّعِ مِنْ أَحَدٍ^(٣)

ففي قولهم : "ما جاعني من أحد"، دلالة على أن (من) زيادة؛ لأن معنى الجمع والعموم إنما علم بأحد، ولم يعلم ب(من)"^(٤).

لم يقتصر الفارسي على مصطلح واحد للدلالة على الزيادة، فهو قد جمع بين الزيادة والحشوفقال معقباً على هذا البيت:

أَبَى جُودَهُ لَا الْبُخْلَ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ نِعَمَ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُوعُ قَاتِلَهُ

جعلوا (لا) زائدة حشوا وصلوا بها الكلام.

كما أطلق الفارسي على الزيادة صلة، وذلك حين تكلم عن (ما) في قوله (قلما) في قول الشاعر :

صَدَدَتْ فَأَطْوَلَتْ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ^(٥)

فقال : " إن ما في البيت الذي أنشده صلة، وقوله (وصال) فاعله ومرتفع به، و(يدوم) صفة لوصال"^(٦).

(١) نسب البيت للأعشى في سيبويه، الكتاب (ج ١/١٦١).

(٢) البيت منسوب للنمر بن تولب، في سيبويه، الكتاب (ج ١/١٣٤)؛ والبغدادي، الخزانة (ج ١/٣١٤)؛ وابن هشام، المغني (ص ١٨٨)، (ص ٤٦٤).

(٣) البيت للنابغة في ديوانه (ص ١٦)، ابن الأنباري، الانصاف (ص ٢٦٩)؛ والبغدادي، الخزانة (ج ٢/١٢٥).

(٤) الفارسي، كتاب الشعر (ج ١/٧٧).

(٥) البيت للمرار الفقعسي انظر: سيبويه، الكتاب (ج ١/٣١)؛ ابن هشام، المغني (ص ٣٣٧).

(٦) الفارسي، المسائل المشكلة (ص ٢٩٧).

ومن المصطلحات التي استعملها -أيضا- مصطلح اللغو حين قال : "والدليل على (ما) ربما يود الذين كفروا لا يجوز أن تكون لغوا"^(١).

إن الفارسي استعمل عدة مصطلحات للدلالة على الحرف الزائد وهي: الزيادة، الحشو، الصلة، اللغو، ومع ذلك نجده في موضع لا يصرح بأي من هذه المصطلحات، وإنما نفهم من سياق الكلام مراده في الزيادة، كقوله: "فأما وقوع الجار مع المجرور في موضع الاسم المرفوع فنظيره قولهم: كفى بالله، وبحسبك زيد، وبحسبك يزيد"^(٢).

نخلص مما سبق إلى أن الزيادة عند الفارسي هي عدم الدلالة على معنى لعدم إضافتها شيئاً لم يكن موجوداً، وهو يستتبع ضرورة أن يفيد الزائد التوكيد، وعلل ذلك بأن التوكيد لا بد أن يكون بعد المؤكد، وهو من أوائل القائلين بالزيادة وقد ناقش منكري الزيادة وحججهم ودحضها وأرجعها إلى أمرين :

الأول عدم وجوده في اللغة وفند ذلك بوجود الزيادة في فصيح كلام العرب من شعر ونثر بل في أفصح كلام وهو كلام الله - عز وجل -، وحيث رسول الله ﷺ.

والأمر الثاني هو وجود رأي رأوه في تفسير الزيادة، ثم رد قول من قال: إن القرآن الكريم ينبغي أن ينزه عن الزيادة، وبذلك يكون الفارسي قد حسم نفسه ووضعها في خانة القائلين بوجود الزيادة؛ لأنه نظر وحلل وناقش ورد القول على أسس علمية سليمة.

ثالثاً - مصطلحات الزيادة

١ - الزيادة

مصطلح الزيادة أو الزوائد من المصطلحات البصرية الشائعة على ألسنة العلماء للتعبير عن هذه الظاهرة^(٣) ويكاد ينحصر معناه عندهم على جواز حذف هذه الحروف من غير اختلال المعنى، وإن عبروا عن ذلك بعبارات مختلفة مثل: "دخولها في الكلام كسقوطها" و"سقوطها لا يخل بالكلام"^(٤).

(١) المرجع السابق، (ص ٢٨٨).

(٢) الفارسي، المسائل المشككة (ص ٢٨٨).

(٣) انظر: المبرد، المقتضب (ج ١/٥٢)، (ج ١/٤٥)؛ ابن السراج، الأصول في النحو (ج ١/٤٢).

(٤) ابن السراج، الأصول في النحو (ج ٢/٦٣).

أما سبب تسميتها بالزائدة فيوضحه ابن السراج بقوله: "إنما سميت زائدة؛ لأنه لا يتغير بها أصل المعنى، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته، فكأنها لم تزد شيئا، لما لم تغاير فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة^(١)."

وحاول السيوطي أن يقسم الزائد إلى قسمين هما ما لا يتغير المعنى بزواله وهو الزائد للتوكيد، ومنه ما يتغير ويسمى زائدا اصطلاحا باعتبار تخطي العامل إليه، كقولهم: جئت بلا زاد، فإن النحاة قالوا: (لا زائدة ولوأزيلت لتغير المعنى، وإنما سميت هذه الحروف زوائد لأنها قد تقع زائدة، لا لأنها لا تقع إلا زائدة، بل وقوعها غير زائدة أكثر^(٢)).

ومن المصطلحات التي نسبت إلى البصريين -أيضا- هو مصطلح اللغو، وهو من المصطلحات الشائعة عند سيبويه في كتابه الكتاب^(٣)، وربما أوحى استعماله بالإتيان بما لا يحتاج إليه في الكلام ولا يفيد معنى، يقول الزجاج: "اللغوي كلام العرب ما اطرح ولم يعقد عليه أمر، ويسمى ما ليس معتادا به، وإن كان موجودا لغوا"^(٤).

ويبدولي أن المراد من استعمال سيبويه ومن تبعه للمصطلح (اللغو) هو انعدام الأثر الإعرابي للحرف الزائد، يقول أبوبكر السراج: "أعلم أن الإلغاء إنما هو أن تأتي الكلمة لا موضع لها من الإعراب إن كانت مما تعرب، أو أنها متى أسقطت من الكلام لم يخل الكلام وإنما يأتي ما يلغى من الكلام تأكيدا أو تبينا... وحق الملغى عندي أن لا يكون عاملا ولا معمولا فيه حتى يلغى من الجميع، وأن يكون دخوله كخروجه لا يحدث معنى غير التأكيد^(٥)".

٢- الحشولفة: مصدر للفعل الثلاثي حشا بمعنى ملأ، ومنه ما يملأ به الوسادة ومنه سمي القطن (الحشو)؛ لأنه تحشى به الفرش... والحشومن الكلام الفضل الذي لا يعتمد عليه^(٦).

ويمكن للمعنى اللغوي هذا أن يساعدنا في إظهار دلالة المصطلح، خاصة حينما نذكر موقف الفراء مع الكسائي، فقد نقل عن الفراء أن الكسائي بعد أن أنشد بيت عنثرة:

(١) الإسترأبادي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (ج ٢/١٣٧٢).

(٢) الإسترأبادي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (ج ٤/٤٣٢).

(٣) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ٢/١٣٩، ١٣٨، ١٣٤).

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج ٢/١٦٤).

(٥) ابن السراج، الأصول في النحو (ج ٢/٢٥٩).

(٦) ابن منظور، لسان العرب (٣/١٩٤)، مادة (حشا).

يَا شَاةَ مَنْ قَنَّصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ

حُرِّمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تُحْرَمِ^(١)

زعم الكسائي أنه إنما أراد يا شاة قنص، وجعل (من) حشوا في الكلام، كما تكون (ما) حشوا، وأنكر الفراء هذا، وقال : إنما أراد يا شاة من مقتنص؛ لأن (من) لا تكون حشوا، ولا تلغى^(٢).

إن الدلالة لمصطلح (الحشو) هي نفسها لمصطلح (اللغو)، وكلاهما يدل على الفضل الذي لا يعتمد عليه^(٣)، لكن الذي يختلف هو أن (الحشو) مصطلح نسب إلى الكوفيين، والآخر مصطلح بصري كما بينا.

٣ - الصلة

ومن المصطلحات الكوفية - أيضا - مصطلح (الصلة) الذي أطلقه الفراء للتعبير عن الحرف الزائد ليقابل مصطلحي الزيادة والإلغاء عند البصريين.

واختاره الفراء ليطلقه على الحروف المزيدة في القرآن الكريم، تأدبا وتورعا من أن ينسب الزيادة إلى كلام الله - تعالى، وكان أنكر على الكسائي قوله بزيادة (لا) في قوله تعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٤)، والآيات المشابهة التي وردت فيها (لا) في أول الكلام^(٥)، وكان رضي الدين الإسترابادي قد علل سبب تسمية الصلة، ووجد فيها معنى دلاليا في التعبير عن حقيقة هذه الحروف فهو يقول : "وسميت أيضا حروف الصلة؛ لأنها يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة، وأولى إقامة وزن أوسع، أو غير ذلك"^(٦).

٤ - الإقحام

مصطلح آخر وجد في كتب النحاة يدل على الزيادة وهو لفظ (مقحمة) و(الإقحام)، وكان الهروي قد عرفه بقوله : "وعنى المقحمة أن يكون الحرف مذكورا على نية السقوط " وحدد

(١) البيت لعنتزة، الديوان (ص ٨٢).

(٢) انظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ص ٣٥٣).

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٤١/٨).

(٤) [القيامة: ١].

(٥) انظر: الهروي، الأزهية في علم الحروف (ص ١٦٣).

(٦) انظر: الإسترابادي، شرح الرضي على الكافية (ج ١٣٧٢/٢).

حروف الإقحام الخمسة، وهي الواو ، ولام الإضافة في النفي والنداء نحو (لا أبا لك) و(يا بؤس للحرب)، وهاء التأنيث، وتكرير الاسم، وذكر المضاف على طريقة التوكيد^(١).
وقد فسره أحد المحدثين تعريفا مغايرا لموضوع الزيادة في الحروف، يقول: "إدخال كلمة أو أكثر بين كلمتين متصلتين بحذف غير الملائم، كإدخال المعطوف على المضاف إليه (بين المضاف والمضاف إليه بعد حذف الضمير المختص بمضاف إليه مثل كتاب وقلم العالم، والأصل كتاب العالم وقلمه وهذا تركيب فصيح^(٢)."
إن الذي ذكره مصطفى جواد هو أحد صور الإقحام، وهو لا يعنينا كثيرا؛ لأنه لا يدل على الزيادة بمفهوهما النحوي المراد، وكان ممن استعمل مصطلح الإقحام من الكوفيين: أحمد بن يحيى ثعلب^(٣)، أما البصريون فقد قصرُوا استعمال هذا المصطلح على (اللام) في قولك (لا أبا لك) و(يا بؤس للحرب)^(٤).

هذه عدة مصطلحات، وكلها استعملت وتداولتها كتب النحاة للدلالة على الزيادة - المصطلح البصري المشهور -، هي أكثر من مصطلح واحد ولكن لها نفس الدلالة تقريبا في الحرف الواحد مثلا تراه يسمى زائدا عند سيبويه، وصلة عند الفراء ومقحم عند ثعلب، وهكذا.
إن هذه الاختلافات في المصطلحات نموذج مبسط للاختلافات العريضة بين البصريين والكوفيين، لكن هذا لا يعني أن نجد بصريا يستعمل لفظ الصلة، أو كوفيا يستعمل مصطلح الزائد - وهذا ما سنراه لاحقا -، لكنه من الغالب والواضح أن الزيادة واللغو مصطلحان بصريان، والصلة والحشو مصطلحان كوفيان.

(١) انظر: الهروي، الأزهية (ص ٢٣٦ - ٢٣٨).

(٢) جواد، الإقحام (ص ٦٦٥).

(٣) انظر: ثعلب، مجالس ثعلب (ج ٢/٧٤).

(٤) الهروي، الأزهية (ص ٢٣٧).

الفصل الثالث

الأحرف الزائدة في العربية

الفصل الثالث: الأحرف الزائدة في العربية

المبحث الأول: الحروف الأحادية

إن الزيادة في الحروف جاءت لتشمل الأحادي منها، والثنائي، وما فوق الثنائي، من الثلاثي والرابعي، وسأبدأ حديثي عن الزيادة في الحروف الأحادية.

أولاً- الباء

الباء المفردة لا تكون في كلام العرب إلا جارة لا غير، تخفض ما بعدها على كل حال، وهي على ثلاثة أقسام: قسم لا يمكن أن تكون زائدة قطعاً، وقسم لا تكون إلا زائدة قطعاً، وقسم يحتمل أن تكون وأن لا تكون^(١).

وزيادة الباء إما أن تكون في الجملة الفعلية، وإما أن تكون في الجملة الاسمية (أوغيرها)، وزيادتها في الجملة الفعلية يتمثل أولاً في زيادتها في الفاعل، وزيادتها في الفاعل على ثلاثة أضرب: جائز في الاختيار، وواردة في الاضطرار، ولازمة^(٢).

١- زيادتها في الاختيار

وذلك في فاعل (كفى)، ومعظم كتب النحاة تنص على أن الباء مقحمة في فاعل كفى^(٣) بشرط أن يكون معناها (حسب)، فلا تزداد في فاعل (كفى) التي بمعنى (أجزأ وأغنى)، ولا تدخل هذه الباء في فاعل (كفى)، إلا إذا كانت غير- بمعنى "اكتفى"، فإن كانت متعدية إلى مفعولين فلا تدخل الباء في فاعلها^(٤) ومثال ذلك قوله- تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾^(٥)

(١) المالقي، رصف المباني (ص ١٤٢).

(٢) انظر: الإريلي، جواهر الأدب (ص ٤٤).

(٣) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ١/٩٢، ٤١)، (ج ٤/٢٢٥)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٨/٢٤، ٢٣)؛ المالقي،

رصف المباني (ص ١٤٨).

(٤) المالقي، رصف المباني (ص ١٤٨).

(٥) [الأحزاب: ٢٥].

فالفعل (كفى) بمعنى وقى، وتعدى إلى مفعولين الأول (المؤمنين)، والثاني (القتال). ومنه أيضاً قوله - تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْتَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^(١) حيث لم تدخل (الباء) في فاعل (كفى)؛ لانتقاض الشرط، ومنه قول العربي: يا إياك قد كفيتك، والمفعول الثاني هنا محذوف اقتصاراً^(٢).

ومن أمثلة ورودها زائدة قوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٣)، حيث زيدت الباء في لفظ الجلالة والمعنى: كفى الله، ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر:

فَكَفَىٰ بِنَا فَضْلًا عَلَىٰ مَنْ عَيْرَنَا حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(٤)

حيث زيدت الباء في فاعل (كفى) والمعنى فكفانا فضلاً.

ومما يدل على زيادتها هو حذفها في بعض الشواهد الشعرية، ومن ذلك قول عبد بني الحساس:

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِن تَجَهَّزْتَ عَازِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمُرءِ نَاهِيَا

٢ - الزيادة اللازمة

وهي الباء الزائدة بعد فعل التعجب، وزيادتها لازمة. نحو قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^(٥)، وبين سيبويه أنها زائدة، والهاء في (به) عائدة على لفظ الجلالة، والتقدير أبصر الله فصار ذا بصر، وبعدها نقل الفعل إلى صيغة الأمر (أبصر) فبرز الضمير لزيادة الباء أول عدم لياقة الصياغة به والباء الزائدة هنا لا يجوز حذفها^(٦).

ومما نقل عن سيبويه أيضاً - أن (أحسن بزيد) أفعل صورته أمر، معناه الماضي من أفعل؛ أي صار ذا فعل كألحم؛ أي صار ذا لحم، و(الباء) بعده زائدة في الفاعل لازمة، وقد تحذف إن كان المتعجب منه: أن وصلتها، نحو: أحسن أن تقول؛ أي: بأن تقول على ما

(١) [الحجر: ٩٥].

(٢) المالقي، رصف المباني (ص ١٤٨).

(٣) [النساء: ٧٩].

(٤) اختلف في نسبه بين كعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، وبشير بن عبدالرحمن، انظر: سيبويه، الكتاب (ج ١٠٥/٢)؛ المالقي، رصف المباني (ص ١٤٩).

(٥) [مريم: ٣٨].

(٦) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ٩٢/١).

هو القياس ^(١). وقد مثل المرادي لذلك بقول علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- (أعزُّ عليّ أبا اليقظان أن أراك صريعاً مُجَدَّلاً) ^(٢).

ومن الملاحظ أن الباء عند سيبويه تفيد الصيرورة، فاللفظ أمر ومعناه التعجب، و(الباء) زائدة في الفاعل، فنقول: أحسن بزید؛ أي صار ذا حسن، والأمر مختلف عند الفراء وتابعيه: الزمخشري وابن خروف حيث ذهبوا إلى أن الباء زائدة في المفعول، فحين نقول: أحسن بزید، معناه: ما أحسن، فكأن الفاعل هو المفعول، ولذلك يلتزم الفعل عندهم بصورة واحدة ولا يسند إلى الضمائر، فلا يقال: أحسنا، أحسنوا، أحسني؛ لأن فعل التعجب جامد وليس متصرفاً، في حين أن الفعل العادي يسند إلى الضمائر، والهمزة في (أحسن) عندهم للجعل، وليس للصيرورة؛ لأنها كهزمة ما أحسن فحينما نقول (أحسن) فهو أمر لكل أحد بأن يجعل زیداً حسناً، وإنما يجعله حسناً بأن يصفه بالحسن، وبذلك هي للجعل ^(٣).

إن المالقي رفض أن تكون الباء زائدة، حيث يقول: "ولا يصح أن تكون هذه الباء زائدة لئلا يفسد معناها، ويخرج الكلام عن التعجب، وإن كان ما بعدها في موضع فاعل عند قوم، وفي موضع مفعول عند آخرين" ^(٤)، وهو بذلك يرى أن الباء للتعجب وليست زائدة وهو رأي يشار إليه بالبنان؛ لأنه لولا هذه (الباء) لما استطعنا تمييز صيغة التعجب من صيغة الأمر عند حذف حرف الباء، ونراه لا يهتم إن كانت الباء زائدة في الفاعل أو المفعول.

٣- الزيادة في الاضطرار

أ- وتكون زيادة الباء مع الفاعل في غير فاعل كفى والتعجب ضرورة وشذوذاً وذلك مثل قول الشاعر:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَيْي زِيَادٍ ^(٥)

(١) ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٧/١٤٧).

(٢) المرادي، الجنى الداني (ص ٧٢).

(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج ٢/١٣٩)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٧/١٤٧)؛ الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح (ج ٢/٨٩).

(٤) المالقي، رصف المباني (ص ٤٤ - ٤٥).

(٥) البيت منسوب لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي، انظر: الديوان (ص ٢٩)، وهو في الرمانى، معاني الحروف (ص ٣٨٠)؛ والفراء، معاني القرآن (ج ٢/٢٢٣، ١٨٨)؛ وابن يعيش، شرح المفصل (ج ٨/٢٤)؛ الإربلي جواهر الأدب (ص ٤٥).

وعقب ابن يعيش على هذا البيت بقوله: "الباء زائدة، والمراد: ما لاقت لبون بني زياد، ويجوز أن يكون الفاعل في النية، والمراد ألا هل أتاها الأنباء، فعلى هذا تكون الباء مزيدة مع المفعول^(١). ومنه أيضاً قول الشاعر:

مَهْمَا لِي اللَّيْلَةُ مَهْمَا لِيَهْ أُوْدِي بِنَعْلِي وَسِيْرِيَالِيَهْ^(٢)

وقد وردت زيادة الباء هذه في القرآن الكريم في موضع واحد، وعلى وجه الاحتمال^(٣) وهو قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤) قال البيضاوي في هذه الآية: "وقيل الباء زائدة، و (ما) فاعل هنيئاً، والمعنى: هناكم ما كنتم تعملون؛ أي جزاؤه"^(٥)

ب - زيادتها في المفعول

وتزاد في المفعول على كثرة وذلك في نحو: عرفت، دريت، وعلمت وغيرها من أفعال القلوب، فأقول: عرفت كذا وعرفت بكذا، ودريت بكذا، ودريت كذا، وعلمت بكذا، وعلمت كذا^(٦). قال ابن هشام "وكثر زيادتها في مفعول عرفت ونحوه، وقلت في مفعول ما يتعدى إلى اثنين"^(٧) ومنه قول حسان:

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيْدَةٌ تَسْقِي الضَّجِيْعَ بِبَارِدِ بَسَامِ^(٨)

ومن المواطن التي كثرت فيها زيادة الباء ما نقل عن الفراء، حيث يقول: "العرب تقول هز به وهزه، وخذ الخطام وخذ بالخطام، وتعلق زيدا وتعلق بزيد، وخذ برأسه وخذ رأسه، وامدد بالحبل وامدد الحبل"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٩) فزيدت الباء في

(١) ابن يعيش، شرح المفصل (ج٨/٢٤).

(٢) البيت للشاعر الجاهلي عمرو بن ملقط الطائي، انظر: المرادي، الجني الداني (ص١١٢)؛ ابن عصفور، الضرائر (ص٦٣).

(٣) زرنده، أحرف الجر الزائدة في العربية (ص٨).

(٤) [الطور: ١٩].

(٥) الطبري، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج٥/١٥٣).

(٦) المرادي، الجني الداني (ص١٣).

(٧) ابن هشام، المغني (ص١٠٩).

(٨) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (ص٢١٤).

(٩) [البقرة: ١٩٥].

مفعول (ألقي) الذي يتعدى إلى مفعوله بنفسه وإلى هذا ذهب كثير من العلماء^(١)، وأما قوله تعالى
: ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾^(٢) فنقرأ تَنْبُتُ وتُنْبِتُ. فمن قرأ بفتح حرف المضارعة فله وجهان^(٣)

أحدهما : أن تكون الباء للتعديّة كقولك : ذهبت به في معنى أذهبتّه، والتقدير : تنبت
الدهن، ومثّل ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾^(٤) أي : تُنْبِتُ العُصْبَةَ.

والثاني : أن تكون الباء موضع الحال، والتقدير : تنبت وفيها الدهن، كما تقول خرج بدرعه، أي :
خرج دارعاً، ومن هذا قوله عزّ اسمه : ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾^(٥) لا يريد أنهم
دخلوا يحملون شيئاً، وخرجوا يحملونه، إنما يريد أنهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين، ومن هذا
قول الشاعر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَأَسْتِنَانِ الْخَرُوفِ فِ قَدْ قَطَعَ حَبْلَ بِالْمَرْوَدِ^(٦)

أي وفيه المرود. وأما من قرأ (تنبت) بضم التاء، فيجوز أن يكون الباء للحال أيضاً على ما
تقدم والمفعول محذوف والتقدير : تنبت ثمرتها بالدهن، أي وفيها الدهن والثاني : أن تكون الباء
زائدة : تنبت الدهن، أي ما يكون منه الدهن، وحكى الأصمعي : نبت البقل وأنبت بمعنى،
وأنشد لزهير

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بِيُوتِهِمْ قَطِيناً بِهَا حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ^(٧)

حيث جاء الفعل (أنبت) بمعنى نبت.

ومن الشواهد الشعرية التي تعرض زيادة الباء قول الشاعر :

(١) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج ٢/١٦٥)؛ الرماني، معاني الحروف (ص ٣٨-٣٩)؛ ابن يعيش، شرح
المفصل (ج ٨/٢٥، ٢٤).

(٢) [المؤمنون: ٢٠].

(٣) الرماني، معاني الحروف (ص ٣٨، ٤٠).

(٤) [الفصص: ٧٦].

(٥) [المائدة: ٦١].

(٦) ذكر أنه لرجل من بني الحارث، ولم يذكر اسمه، انظر: ابن جني، المحتسب (ج ٢/٨٨)؛ الماقي، رصف
المباني (ص ١٤٥)، والمرود: حديدة توتد في الأرض يشد فيها حبل الدابة.

(٧) البيت لزهير في الديوان (ص ٨٦)؛ الرماني، معاني الحروف (ص ٤٠).

نَحْنُ بَنِي ضُبَّةَ أَصْحَابِ الْفَلَجِ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَدْعُو بِالْفَرَجِ^(١)

(فالباء) هنا زائدة والمعنى : نضرب السيف ومنه أيضاً قول الشاعر:

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرَضِينَ فَأَصْبَحْتُ زَوْراً تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ^(٢)

وقول الآخر:

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتُ مَتَى لَجَجِ خُضْرٍ لَهْنٌ نَنْيَجُ^(٣)

زيدت الباء في المثالين والمعنى شربت ماء الدحرضين، شربنا ماء البحر ولكن الهروي استشهد بهذين البيتين على الباء بمعنى (من).

ومن شروط زيادة الباء أن تكون في فاعل (كفى)، ولكنها زيدت في مفعول (كفى) المتعدية لواحد في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ"^(٤).

الزيادة في الجملة الإسمية

١ - المبتدأ، وما أصله المبتدأ.

أ - المبتدأ

إن من أمثلة زيادة الباء في المبتدأ قولنا (بحسبك زيد)، وهو مثال ورد في كتب النحاة للتمثيل على زيادة حرف الباء، فالرمانى يقول: "وزيدت في المبتدأ : نحو قولك: بحسبك زيد، والمعنى حسبك" وعلق ابن يعيش على زيادة (الباء) فقال: "فأما زيادتها مع المبتدأ ففي موضع

(١) نسب في الخزانة (ج٤/١٥٩) إلى النابغة الجعدي ببداية أخرى

نحن بنوجدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وهو في المبرد، أدب الكاتب (ص٤١٨)؛ المالقي، رصف المباني (ص٣٨).

(٢) البيت لعنترة في الديوان (ص٨١)؛ الهروي، الأزهية (ص٢٨٣)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢/١١٥)،

أمالى الشجري (ج٢/٢٧٠)؛ المالقي، رصف المباني (ص١٥١).

(٣) البيت لأبي ذؤيب من ديوان الهذليين (ج١/٥١)، وهو في الشجري، أمالى الشجري (ج١/٢٧٠)؛ الهروي،

الأزهية (ص٢٨٤)؛ المالقي، رصف المباني (ص١٥١).

(٤) المرادي، الجنى الداني (ص١١٣ - ١١٤).

واحد، وهو قولهم: بحسبك أن تفعل الخير، معناه: حسبك فعل الخير، فالجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء... ولا نعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر في الإيجاب غير هذا الحرف^(١).

لم يذكر ابن يعيش سوى هذا الموضع لزيادة الباء مع المبتدأ في الإيجاب، وهو لا يحبذ زيادة الباء في المبتدأ، ويميل إلى زيادتها في الخبر أكثر، حيث يقول معللاً: "وزيادة الباء في الخبر أقوى قياساً من زيادتها في المبتدأ نفسه؛ وذلك أن خبر المبتدأ يشبه الفاعل من حيث كان مستقلاً بالمبتدأ، كما كان الفاعل مستقلاً بالفعل، والباء تزداد مع الفاعل... وكذلك يجوز دخولها على الخبر"^(٢).

وفي الاتجاه ذاته سار ابن جني في سر صناعته، ومثل بـ(بحسبك أن تفعل)، وعلق على ذلك بقوله: "ولا أعلم الآن مبتدأ زيدت فيه الباء غير هذه اللفظة، وقولهم: (أتى به الدهر بما أتى به)"^(٣)، حيث زيدت (الباء) في المبتدأ المؤخر - ما الموصولة - ويكون التقدير: الذي أتى به أتى به الدهر.

أما المالقي فقد ذكر (الباء) الداخلة على المبتدأ أول مواقع الزيادة الستة عنده، ومثل بـ (بحسبك أن تقوم)؛ أي حسبك^(٤) ومنه قول الشاعر:

بِحَسَبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضَرٌّ^(٥)

لكن ابن هشام ذكر ثلاثة مواضع أخرى غير التي ذكرها سابقوه، فقد نقل عن سيبويه زيادة الباء في اسم الاستفهام (أيكم) الواقع مبتدأ من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾^(٦).

أما الموضع الثاني فقد مثل له بقولهم: "خرجتُ فإذا بزید"^(٧) وهذا يعني أن زيد هو المبتدأ ودخلت عليه الباء الزائدة، والموضع الثالث مثل له ابن هشام بقوله: "وكيف بك إذا كان

(١) ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٨/٢٣).

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٨/٢٣ - ٢٤).

(٣) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج ٢/٢٧٣).

(٤) المالقي، رصف المباني (ص ١٤٧).

(٥) نسب إلى الأشعر الرقبان يهجو ابن عمه رضوان، ابن جني، سر الصناعة (ج ١/١٥٤)؛ ابن جني،

الخصائص (ج ٢/٢٨٢)، ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٨/٢٣، ١٣٩).

(٦) [القلم: ٦].

(٧) ابن هشام، مغني اللبيب (ص ١٢٧).

كذا^(١) ومثل له المرادي أيضاً بقوله: "كيف بك وكيف بنا"^(٢)، حيث دخلت الباء على المبتدأ المؤخر، وقدم الخبر كونه أن له حق الصدارة في الجملة.

ب - قبل ما أصله المبتدأ

وهو دخول الباء على ما أصله المبتدأ، وهو اسم (ليس)، ولكن بشرط أن يتأخر إلى موضع الخبر كقراءة بعضهم: ﴿لَيْسَ الْإِرْبَابُ أُتُوا وَجُوهَكُمْ﴾^(٣) بنصب البر حيث زيدت الباء في اسم (ليس)، وهو المصدر المكون من (أن) وما بعدها، ومنه قول الشاعر:

أَلَيْسَ عَجِيباً بِأَنَّ الْفَتَى
يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ^(٤)

إن التقدير في الآية والبيت، فهو: ليس التولية البر، وليست إصابة الفتى عجيبة. ويذكر أن شيئاً من ذلك لم يرد في القرآن الكريم محتملاً للزيادة في هذا الموضع، سوى الآية السابقة من سورة البقرة^(٥).

٢ - الخبر

إن الباء تزداد في الجملة الإسمية في مواضع المبتدأ والخبر، وزيادتها في الخبر تنقسم إلى قسمين: زيادة قياسية ولها سبعة مواضع، وزيادة غير قياسية ولها ستة مواضع.

أولاً- الزيادة القياسية

١ - الموضع الأول: في خبر ليس، وذلك نحو قولك: ليس زيد بقائم، وهي عند سيبويه زائدة للتوكيد يقول سيبويه: "وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها في التوكيد - أي بمنزلة من- وذلك قولك: ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكداً حيث نفى الانطلاق والذهاب"^(٦)، وهي زائدة للتوكيد في العديد من كتب النحاة^(٧)، والشواهد القرآنية في ذلك كثيرة ومنها قوله

(١) المرجع السابق، (ص ١٢٧).

(٢) المرادي، الجنى الداني (ص ١١٤ - ١١٥).

(٣) [البقرة: ١٧٧].

(٤) البيت بلا نسبة، انظر: المرادي، الجنى الداني (ص ١١٤).

(٥) زرندهج، أحرف الجر الزائدة في العربية (ص ١٣).

(٦) سيبويه، الكتاب (ج ٤/٢٢٥).

(٧) انظر: ابن السراج، الأصول (ج ١/٤١٣)، (ج ٢/٢٥٩)، ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٨/٢٣).

تعالى ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۗ ﴾^(١) ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾^(٢)، حيث زيدت الباء في خبر ليس (ريكم، ظلام، كاف)، ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بِشَرٍّ فَأَسْجِحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(٣)

ومنه قول امرئ القيس

فَلَيْسَ بِذِي رِمْحٍ لِّتَطْعَنَنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِبِنَالِ^(٤)

٢- الموضوع الثاني :

يقع في خبر (ما) النافية، ومنه قولك : ما زيد بذاهب، وما عمرو بقائم، ومنه قوله- تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُرْجِحِهِ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ﴾^(٥)، ومنه في الشعر قول الشاعر :

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ^(٦)

والتقدير : ما هو مزحزحه، وما الله غافلاً، ما أنت الحكم، ومن الملاحظ أن (الباء) تزداد في خبر (ما) الحجازية والتميمية، وهذا ما لم يقل به الفارسي والزمخشري وابن يعيش، فقد ذهبوا إلى أن (الباء) لا تزداد إلا في خبر (ما) الحجازية يقول ابن يعيش في شرح المفصل عن الباء : " أما زيادتها في خبر (ما) الحجازية فنحو قولك: ما عمرو بخارج"^(٧)

لقد امتنع لديهم دخول (الباء) على خبر (ما) التميمية، بل وجوزا تقديم الخبر المنصوب، إذ الباء لا تدخل عندهم إلا على الخبر المنصوب دون المرفوع، واستشهدوا بقول الشاعر :

(١) [الأعراف: ١٧٢].

(٢) [آل عمران: ١٨٢].

(٣) البيت لعقيبة الأسدي، وهو في سيبويه، الكتاب (ج ١/٧٦)؛ ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج ١/٢٩٥)؛ المالقي، رصف المباني (ص ١٤٨).

(٤) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس (ص ١٢٥)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٢٩).

(٥) [البقرة: ٩٦].

(٦) البيت للفرزدق، وهو غير موجود في ديوانه، انظر: ابن الأنباري، الإتيان (ص ٥٢١)؛ المالقي، رصف المباني (ص ١٤٨).

(٧) ابن يعيش، شرح المفصل (ج ١/٢٤).

لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنٌ خُلِقْتَ حُرّاً وَمَا بِالْحَرِّ أَنْتَ وَلَا الْخَلِيقُ^(١)

الشاهد قوله: وما بالحر أنت، فإن الأصل وما أنت بالحر، لكن أجزت تقدم الخبر المنصوب عندهم حتى تدخل عليه الباء الزائدة، وبذلك لا تكون (ما) تميمية، لكن الأخفش^(٢) أجاز دخولها على خبر (ما) التميمية، لأنها تدخل بعد (ما) المكفوفة بـان اتفاقاً، نحو: ما إن زيد بقائم. قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا إِنْ أَبُو مَالِكٍ بِوَانٍ وَلَا بَضْعِيفٍ قِوَاهُ^(٣)

حيث دخلت الباء في خبر ما، وهذا دليل على أن دخولها غير مختص بالحجازية؛ لأن (ما) هنا مكفوفة (بـان)، ولكن الحجازيين أكثر استعمالاً لها، يقول الفراء: "فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء"^(٤)

إن السبب السابق هو أحد الأسباب الثلاثة التي ذكرها ابن مالك لرفضه اختصاص دخول الباء على (ما) الحجازية وحدها، وردّ على ذلك بقوله: إن أشعار بني تميم تتضمن دخول (الباء) على الخبر كثيراً، واستشهد ابن مالك ببيت الفرزدق وهو تميمي، حيث يقول:

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِتَارِكِ حَقَّةُ وَلَا مُنْسِيٍّ مَعْنٍ وَلَا مُنْسِيْسِزْ^(٥)

ونقل عنه قوله: "ولو كان دخولها على الخبر مخصوصاً بلغة أهل الحجاز ما وجد في اللغة غيرهم"^(٦).

ومما يدل على رفضه اقتصار دخول (الباء) الزائدة على (ما) الحجازية العاملة قوله: "الباء إنما دخلت على الخبر بعد (ما) لكونه منفياً لا لكونه خبراً منصوباً يدل على ذلك دخولها

(١) البيت بلا نسبة، وهو في الفراء، معاني القرآن (ج ٣/١٩٢)؛ ابن عصفور، المقرب (ج ١/٢٠٥)؛ الإسترابادي، شرح الكافية للرضي (ج ١/٨٥٦).

(٢) الأخفش، معاني القرآن (ج ١/١٢٩).

(٣) البيت للمتخل الهذلي، وهو مالك بن عمرو بن عثم من لحيان، والبيت في ديوان الهذليين (ج ٢/٢٩)، السيوطي، الهمع (ج ١/١٢٧).

(٤) الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٤٢).

(٥) البيت للفرزدق في ديوانه (ص ٣١٠)؛ سيبويه، الكتاب (ج ١/٦٣)؛ البغدادي، الخزانة (ج ١/٣٧٦).

(٦) الإربلي، جواهر الأدب (ص ٤٨).

في نحو (لم أكن بقائم) وامتناع دخولها في نحو: (كنت قائماً)، وإذا ثبت كون المسوخ لدخولها النفي، فلا فرق بين منفي منصوب المحل، ومنفي مرفوع المحل^(١).

وخلاصة الأمر نقول: إن الباء الزائدة تدخل على (ما) الحجازية والتميمية معاً^(٢).

بقي أمر واحد وهو ما السبب وما الفائدة وراء زيادة الباء مع حروف النفي (ما) (ليس)؟، لقد أجاب الرماني عن هذا التساؤل بإجابات ثلاثة وأحدها أنها دخلت لتوكيد النفي، وذلك أن الكلام يطول وينسى أوله فلا يعلم، أكان في أوله نفي أم لا، فجاؤوا بالباء لتكون إشعاراً بأن أول الكلام نفي، ونسب هذا القول إلى عامة البصريين.

الثاني: إن الخبر لما بعد عن حرف النفي جاؤوا بالباء؛ ليوصله بها إلى حرف النفي.

الثالث: إن النفي إنما يقع عن إيجاب، فكان قولك: ما زيد قائماً جواب من قال: إن زيدا قائم، فإن قال: إن زيدا لقائم، قلت أنت: ما زيد بقائم: (فالباء) بإزاء (اللام)، و(ما) بإزاء (إن)، وهذا قول الكوفيين.

إن السببين الأول والثاني يتعارضان مع المثالين اللذين ذكرهما الرماني (ما زيد بقائم) (وليس عبد الله بخارج)، فليس في المثالين طول يجعل القارئ ينسى وجود النفي، وكذلك إن الفاصل بين حرف النفي والخبر هو الاسم وهو كلمة واحدة فقط فلم يكن الفاصل جملة أو عدة كلمات حتى توصل الباء بين بعيدين (الخبر وحرف النفي)، وفي ظني أن قول الكوفيين أكثر إقناعاً، لأن فيه جمالاً في التحليل، ويحمل المعنى الحقيقي لإفادة (الباء) وتوكيد النفي.

٣- الموضع الثالث:

بعد لا النافية العاملة عمل ليس ومن ذلك قول الشاعر:

فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا دُونَ شَفَاعَةٍ
بِمُعْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ^(٣)

حيث جاءت الباء زائدة في خبر (لا) النافية العاملة عمل ليس ويكون المعنى شفاعه مغنياً^(٤)

٤- الموضع الرابع:

(١) ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج١/٤٣٥، ٤٣٧).

(٢) المالقي، رصف المباني (ص١٤٨).

(٣) البيت لسواد بن قارب في، السهلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية (ج٢/٣٢٢)؛ ابن هشام، المغني (ص٤٨٢).

(٤) المرادي، الجنى الداني (ص١١٥).

في خبر كان المنفية، وعبر عنه ابن هشام بـ"خبر الناسخ المنفي" ووصف زيادة الباء في هذا الموضع بالقلّة^(١)

ومنه قول الشاعر:

وإنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْتَبِعُ القَوْمَ أَعْجَلُ^(٢)

٥- الموضع الخامس:

بعد لا التبرئة، والمقصود بها النافية للجنس، والحكمة المشهورة مثال على ذلك "لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة" حيث زيدت الباء في (بخير) (بشر) والمعنى (خير) (شر)^(٣)

ولكن الزيادة -هنا- على قلة يقول ابن هشام عن زيادة الباء "وبقلة في خبر لا"، وحديث الرضي يوحى بذلك إذ يقول: "وقد يزداد في خبر (لا) التبرئة، نحو: لا خير بخير بعده النار^(٤). وقلة الشواهد - أيضاً - دليل على القلة.

والفارسي قال بزيادتها ولكن ليس على أنها نافية للجنس، وإنما هي نافية عادية، فأشبهت ليس، وحينئذ جاز أن يزداد في خبرها (الباء)^(٥).

وهناك من قال بأصالتها على اعتبار جعل الباء بمعنى (في)، ويكون الجار والمجرور متعلقاً بمحذوف خبر (لا) النافية للجنس، وقد نقل هذا الرأي ابن هشام في أوضح المسالك، والرضي في شرح الكافية دون أن ينسب إليهما^(٦)، وقد علق الصبان على هذه القضية، ومن حديثه تبين

(١) ابن هشام، أوضح المسالك (ج ١/٢٥٩-٢٥٨).

(٢) البيت للشنفرى في الإسترأبادي، شرح الكافية (ج ١/٤٢٤)؛ ابن هشام، أوضح المسالك (ج ١/٢٦٠)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ١١٥).

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة وهو ما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ج ٢/٣٩٥).

(٤) الإسترأبادي، شرح الرضي (ج ١/٨٥٨).

(٥) الفارسي، الحجة (ج ١/١٤٤).

(٦) ابن هشام، أوضح المسالك (ج ١/٢٦٠).

موقفه في أن جعل (لا) النافية للجنس و (الباء) زائدة يفسد المعنى؛ ولذا كان من الأفضل عنده جعل الباء بمعنى (في) الظرفية، و (لا) النافية تعمل عمل (ليس) (١).

وفي رأبي أن هذا الرأي أسلم وأنسب؛ لأنه يتضمن (الباء) معنى الحرف (في) يتضح معنى الجملة أكثر وبه توصيل المراد من الكلام بشكل أسرع، وفي جعل (لا) عاملة عمل (ليس) سلامة المعنى. إذ ليس المراد نفي الجنس.

ثانياً: الزيادة غير القياسية

أما الزيادة غير القياسية، فتأتي في:

١ - خبر (إن) ومنه قول امرئ القيس:

فِي أَنْ تَنَأَ عَنْهَا حِقْبَةً لِأَتْلَقَهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثْتَ بِالْمَجْرَبِ (٢)

حيث زيدت (الباء) في خبر إن، والمعنى: فإنك المجرب

٢ - في خبر ليت، ومنه قول الفرزدق:

يَقُولُ إِذَا أَقْلَوِي عَلَيْهَا وَأَمْرَدَتْ أَلَا لَيْتَ ذَا الْعَيْشِ اللَّذِيذِ بِدَائِمِ (٣)

٣ - في خبر أن (٤): ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُمُ بَقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ (٥)

ومسوغ دخول الباء هنا هو معنى النفي، لما كان "أولم يروا أن الله" في معنى "أوليس

الله"، وهذا ورد مصرحاً به في آية أخرى، وهي قوله - تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (٦)

(١) الصبان، حاشية الصبان (ج ١/٢٥٣، ٢٥٢).

(٢) امرئ القيس، الديوان (ص ٣٠)؛ الإربلي، جواهر الادب (ص ٥٠)؛ السيوطي، الهمع (ج ١/١٢).

(٣) الفرزدق، الديوان (ص ٨٦٣)؛ وفي ابن هشام، أوضح المسالك (ج ١/٢٦٤)؛ السيوطي، الهمع (ج ١/١٢٧).

(٤) انظر: ابن هشام، أوضح المسالك (ج ١/٢٦٥)؛ الزركشي، البرهان (ج ٣/٨٥، ٨٤)؛ الإربلي، جواهر الأدب (ص ٤٨، ٤٩).

(٥) [الأحقاف: ٣٣].

(٦) [يس: ٨١].

مواضع أخرى لزيادة الباء :

الموضع الأول : الحال المنفي عاملها، حيث أورد المرادي هذا الموضع في كتابه وعلل زيادة الباء هنا لشبهها بالخبر^(١)؛ ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول الشاعر:

وَمَا رَجَعْتُ بِخَائِبَةٍ رِكَابُ حَكِيمٍ بَنِي الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَاهَا^(٢)

الباء زائدة في البيت، ويكون التقدير : فما رجعت خائبة.

الموضع لثاني: في التوكيد بالانفس والعين

مثل: جاء زيد بنفسه وبعينه، والمعنى : جاء زيد نفسه وعينه^(٣)، وجعل منه بعضهم قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(٤)، وقال ابن هشام معلقاً على ذلك : "وفيه نظر، إذ حق الضمير المرفوع المتصل المؤكد بالانفس أوبالعين أن يؤكد أولاً بالمنفصل نحو "قمتم أنتم أنفسكم"^(٥)، وهذا يظهر أن ابن هشام يرفض زيادة الباء في "أنفسهن"، لأن توكيد الضمير المرفوع بالانفي أوبالعين لا بد أن يؤكد بضمير رفع متصل فنقول يتربص هن بأنفسهن فحينئذ تكون الباء زائدة.

الموضع الثالث: أن تزداد في المجرور، وذلك نحو قول الشاعر:

فَأَصْبَحَنْ لَا يَسْأَلُنَّهُ عَنِ بَمَا بِهِ أَصَعَدَ فِي عُلُوِّ الْهَوَىٰ أَمْ تَصَوَّبًا^(٦)

فزيدت الباء بين الجار (عن) والمجرور (ما)، وهذا من غريب زيادتها، وتضمير كثيراً مع (الله) في القسم، نحو: الله لأفعلن، وشاذاً قليلاً في غيره، كقول رؤبة : خير، لمن قال له : كيف أصبحت؟^(٧).

(١) المرادي، الجنى الداني (ص ١١٦).

(٢) البيت للحميف العقيلي يمدح بها حكيم ابن المسيب القشيري، والبيت في السيوطي، شواهد المغني

(ج ٣٣٩/١)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٣١).

(٣) المرادي، الجنى الداني (ص ١١٦).

(٤) [البقرة: ٢٢٨].

(٥) ابن هشام، المغني (ص ١٣٢).

(٦) البيت للأسود بن يعفر، الديوان (ص ٢١)؛ وفي ابن هشام، المغني (ص ٤٠٨)؛ والفراء، معاني القرآن

(ج ٢٢١/٣)؛ والإستريادي، شرح الرضي (ج ١١٦٧/٢).

(٧) الإستريادي، شرح الرضي (ج ١١٦٨/٢).

القسم الثاني: الذي لا تمكن أن تكون فيه الباء زائدة وهي في المعنى أربعة عشر معنى :
وأولها - الإلصاق:

وهذا المعنى في كلام العرب في (الباء) أكثر من غيره فيها، حتى إن بعض النحويين قد ردوا أكثر معاني (الباء) إليه، وإن كان على بعد والإلصاق نوعان : حقيقي ك(أمسكت بزید) إذا قبضت على شيء من خمسة أو على من يحسبه من يد أو ثوب أو نحوه، ومجازي، نحو: مررت بزید؛ أي ألصقت مروري بمكان يقرب من زید^(١)

ثانيهما - التعديّة:

جميع حروف الجر قد تكون للتعديّة، لتعديّة الفعل القاصر عن المفعول إليه يعني إلى المفعول لكن معنى التعديّة المطلقة : أن ينقل معنى الفعل، كالهزمة والتضعيف، وبغيره، وهذا المعنى مختص بالباء من بين حروف الجر، نحو: ذهبت به، وقمت به؛ أي أذهبتّه، وأقمتّه^(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٣) وقرئ: (أذهب الله نورهم)، وهي بمعنى القراءة المشهورة، وقول المبرد والسهيلي "إن بين التعديتين فرقاً، وإنك إذا قلت : ذهبت بزید، كنت مصاحباً له في الذهاب " مردود بالآية^(٤).

واضح من كلام ابن هشام أنه يرد الفرق بين التعديّة بالهزمة والتعديّة بالباء؛ لأن المبرد والسهيلي زعما أن تعديّة الفعل بالباء تستوجب أن يكون فاعل الفعل مصاحباً لمدخل الباء، ولا يلزم ذلك في التعديّة بالهزمة، فإذا قلت "ذهبت بزید" كنت مصاحباً لزید في الذهاب، ولكن جاءت الآية لترد هذا الزعم وتقوي موقف ابن هشام الصحيح.

الثالث - الاستعانة:

وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل، نحو: كتبت بالقلم، وضربت بالسيف، ومنه باء البسملّة؛ لأن الفعل لا يتأتى على الوجه الأكمل إلا بها.

(١) انظر: المالقي، رصف المباني (ص ١٤٤)؛ ابن هشام، المغني (ص ١١٨).

(٢) انظر: الإسترأبادي، شرح الرضي (ج ٢/١١٦٤).

(٣) [البقرة: ١٧].

(٤) ابن هشام، المغني (ص ١٢٢).

وقد نقل المرادي عن ابن مالك في "التسهيل" أنه لم يذكر (باء) الاستعانة، وإنما أدرجها في (باء) السببية، ويعلل ذلك بأنه من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى، فإن استعمال السببية لها يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز^(١)، وذهب الرضي في شرح الكافية السببية فرع الاستعانة^(٢).

الرابع - السببية:

نحو قوله: «فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ»^(٣)، ومنه أيضاً قول الشاعر:

غَلَبْتُ تَشَدَّرَ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رِوَاسِيَا أَقْدَامَهَا^(٤)

الخامس - المصاحبة:

ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها (مع)، والأخرى: أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى: «قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ»^(٥) أي مع الحق... ولصلاحيه وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين (باء) الحال^(٦).

السادس - الظرفية:

ومنه قوله تعالى: «نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ»^(٧)، ومنه قول الشاعر:

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ^(٨)

(١) المرادي، الجنى الداني (ص ٣٩).

(٢) الإسترلابادي، شرح الرضي (ج ٢/١١٦٥).

(٣) [المائدة: ١٣].

(٤) البيت للبيد بن ربيعة العامري، الديوان (ص ١٧٧)، الهروي، الأزهية (ص ٢٨٧)، الإسترلابادي، شرح الرضي (ج ٢/١١٦٤).

(٥) [النساء: ١٧٠].

(٦) المرادي، الجنى الداني (ص ٤٠).

(٧) [القمر: ٤٣].

(٨) البيت لزهير، الديوان (ص ١٠٣)، المالقي، رصف المباني (ص ١٤٥).

السابع - البذل:

ومنه قول رافع بن خديج وكان قد شهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة بمكة ولم يدرك معه يوم بدر بالمدينة، فلما قيل له في ذلك، قال كقول بعضهم: "ما يسرني أني شهدت بدرًا بالعقبة" أي بدلها وفي الحديث "مَا يَسُرُّنِي بِهَا حُمْرُ النَّعَمِ"؛ أي بدلها^(١) ومنه قول الحماسي:

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا^(٢)

الثامن - المقابلة: ويسمى آخرون العوض أو التعويض^(٣)، وهي الداخلة على الأعواض، نحو (اشتريته بألف)، (وكافأت إحسانه بضعف)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَا هُم مِّجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾^(٤) وقال الشاعر:

هَذَا بِذَاكَ وَلَا عَنَبٌ عَلَى الزَّمَنِ^(٥)

أي عوض جنتيهم، وعوض ذاك.

التاسع - المجاوزة:

وهي عند المالقي "السؤال، لأنها تكون بمعنى (عن)^(٦)، وهي تختص بالسؤال، نحو: ﴿فَأَسْأَلُ بِهِ خَيْرًا﴾^(٧)، وقيل: لا تختص بدليل قوله - تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(٨)

(١) المرادي، الجني الداني (ص ٤١)، ابن هشام، أوضح المسالك (ج ٣/٣١).

(٢) البيت للحماسي قريط ابن أنيف، انظر: التبريزي، شرح الحماسة (ج ١٨/١)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٢٤).

(٣) انظر: ابن هشام، أوضح المسالك (ج ٣/٢٩).

(٤) [سبأ: ١٦].

(٥) البيت للشافعي، وهو في ديوانه (ص ١٤٢)، وصدرة: فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم؛ المالقي، رصف المباني (ص ١٤٦).

(٦) المالقي، رصف المباني (ص ١٤٦).

(٧) [الفرقان: ٥٩].

(٨) [الحديد: ١٢].

ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر:

فِيإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي
بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ^(١)
العاشر - الاستعلاء:

مثل قوله - تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ﴾^(٢) أي على قنطار، ومنه -
أيضا - قول الشاعر:

أَرَبُّ يَبُولُ الثَّغْبَانَ بِرَأْسِهِ
لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّغَالِبُ^(٣)
الحادي عشر - التبويض:

ومنه قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٤)؛ أي منها، وقول الشاعر:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ
مَتَّى لَجَجَ خُضِرٍ لَهْنٌ نَبِيحٌ^(٥)

أما الخلاف الوارد في الآية الكريمة ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(٦) فقد جعل قوم (الباء) للتبويض، وجعلها قوم زائدة، وجعلها قوم للإصاق على الأصل، وقال بعضهم: إنها (باء) الاستعانة، لكن أوجه الآراء وأحسنها - في نظري - هو مذهب ابن جني الذي يقول بزيادتها؛ لأن الفعل يتعدى إلى مجرورها بنفسه، ونقل المرادي قول ابن جني "إن أهل اللغة لا يعرفون هذا المعنى، بل يورده الفقهاء"^(٧)، ويقول في موضع آخر "فأما ما يحكيه أصحاب الشافعي - رحمه الله - عنه، من أن الباء للتبويض، فشيء لا يعرفه أصحابنا، ولا ورد به ثبت"^(٨).

(١) البيت لعقمة بن عبدة، ديوان عقمة الفحل (ص ٣٥)؛ المرادي، الجني الداني (ص ٤١)؛ الهروي، الأزهية (ص ٢٨٤).

(٢) [آل عمران: ٧٥].

(٣) البيت لراشد بن عبدالله في المرادي، الجني (ص ٤٢)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٢٢).

(٤) [الإنسان: ٦].

(٥) البيت لأبي ذئيب الهذلي في ديوان الهذليين (ج ١/٥١)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٢٣).

(٦) [المائدة: ٦].

(٧) المرادي، الجني الداني (ص ٤٤).

(٨) ابن جني، سر الصناعة (ج ١/١٣٩).

الثاني عشر - القسم:

كقولك : بالله لتخرجن، وربك لأفعلن، قال الشاعر:

بِاللّهِ رِيّكَ إِنِ اتَّيْتِ فَقُلْ لَهْ هَذَا ابْنُ هَرَمَةَ وَإِقْفَاً بِالْبَابِ^(١)

الثالث عشر - الغاية:

أن تكون بمعنى إلى نحو قوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾^(٢)؛ أي: إلي، وأول على تضمين (أحسن) معنى : لطف^(٣).

القسم الثالث: الذي لا يحتمل أن تكون الباء فيه زائدة وألا تكون^(٤)

وقد ذكر المالقي لذلك بالآية الكريمة ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾^(٥)، وهي بين أن تقع زائدة، ويكون التقدير : تنبت الدهن. أي تخرجه، وبين أن تكون (باء) الحال، فكأنه قال : تنبت شجرها والدهن فيها، ولكني أرى هذا الاحتمال فيه تقدير أكثر، والنفس أميل إلى الاحتمال الأول أكثر من الثاني لخفته.

وقد مثل ببيتي شعر - سبق الحديث عنهما - وهما:^(٦)

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرَضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زوراءَ تَنْفِرُ عَن حِيَاضِ الدَّيْلِمِ

وقول الآخر:

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتُ مَتَى لَجَجِ خُضْرٍ لَهْنٌ نَبِيحُ

(١) البيت لابن هرمة، الديوان (ص ٧٠)؛ الزمخشري، المفصل (ج ١٠١/٩)؛ المالقي، رصف المباني (ص ١٤٦).

(٢) [يوسف: ١٠٠].

(٣) المرادي، الجنى الداني (ص ٤٥).

(٤) المالقي، رصف المباني (ص ١٥١).

(٥) [المؤمنون: ٢٠].

(٦) انظر: (ص ٧٨).

وهذان البيتان بين احتمالين اثنين أولهما : زيادة الباء، وبالتالي يكون الماء مفعولاً لشربت أولشرين، وثانيهما غير زائدة فهي الظرفية أو التي للإلصاق التي فيها معنى التبويض^(١) وأن تكون (الباء) غير زائدة -هنا- أفضل، وإلا سيكون المعنى: شُرِبُ ماء البحر كله، وهذا لا يستقيم، وبالتالي هي بمعنى (من) التبعية، ويكون المعنى: شرب من ماء البحر، شرب بعض ماء البحر.

ثانياً - الفاء

الفاء الزائدة على ضريين :

أحدهما : (الفاء) الداخلة على خبر المبتدأ، إذا تضمن معنى الشرط، نحو: الذي يأتي فله درهم، وقال بعضهم: إنما دخلت (الفاء) في خبر الذي لشبه الجزاء، ألا ترى أنك تقول: "الذي يقوم فله درهم"، فمعناه أن له درهما من أجل قيامه، ولولم يأت بالفاء لجاز أن يكون له درهم لا من أجل قيامه، ولا يجوز أن تقول: "الذي أريد منك فدرهم"؛ لأنه ليس فيه معنى الجزاء، وكذلك ما أشبهه.^(٢)

والسؤال: جاءت الفاء لتفيد هذا المعنى -الجزاء- فكيف لنا أن نجعلها زائدة؟ يجيب عنه المرادي، فيقول: "إنما جعلتها زائدة؛ لأن الخبر مستغن عن رابط يربطه بالمبتدأ، ولكن المبتدأ لما شابه اسم الشرط دخلت (الفاء) في خبره تشبيها له بالجواب، وإفادتها هذا المعنى لا تمنع تسميتها زائدة، وبالجملة فهذه (الفاء) شبيهة بفاء جواب الشرط^(٣)، وفائدة زيادتها التنبيه على لزوم ما بعدها لما قبلها لزوم الجزاء للشرط وقد تزداد لغير ذلك^(٤).

ولتضمن المبتدأ معنى الشرط صورتان، هما:^(٥)

أحدهما : الاسم الموصول إما بفعل أو بظرف، ويدخل في قولنا (الموصول) اللام الموصولة- أيضاً- في نحو قوله- تعالى: ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا﴾^(٦)، وصلتها لا تكون إلا فعلا في صورة

(١) المالقي، رصف المباني (ص ١٥١).

(٢) الهروي، الأزهية (ص ٢٤٧).

(٣) المرادي، الجنى الداني (ص ٧١).

(٤) الإريلي، جواهر الأدب (ص ٦٦).

(٥) الإسترأبادي، شرح الرضي (ج ١/٣٠٤).

(٦) [النور: ٣].

اسم الفاعل أو المفعول، والأغلب الأعم في الموصول الذي يدخل في خبره الفاء أن يكون عاما وصلته مستقبلية، نحو: من تضرب أضرب.

وقد يكون خاصا، وصلته ماضية ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ﴾^(١)؛ لأن الآية مسوقة للحكاية عن جماعة مخصوصة حصل منهم الفتن؛ أي: الإحراق.

وقد يكون الموصول خاصا وصلته مستقبلية كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾^(٢)، وجاز في هذه الآية دخول الفاء في خبر المبتدأ وإن لم يكن المبتدأ (الموت) موصولا، ولكنه موصوف بالموصول (الذي).

وقد يقع الماضي بعد الموصول المذكور، وهو بمعنى المستقبل، لتضمنه معنى الشرط كقولك الذي أتاني فله درهم، والموصول بالظرف، نحو: الذي قدامك أوفي الدار فله درهم^(٣).

والثاني: النكرة العامة الموصوفة بالفعل أو الظرف أو الجار والمجرور، نحو: كل رجل يأتيني، أو أمامك، أوفي الدار فله درهم، وقد تجيء صفتها أيضا ماضيا مستقبلا المعنى، نحو: كل رجل أتاك غدا فله درهم، وقد تدخل (الفاء) على خبر (كل) وإن كان مضافا إلى غير موصوف، نحو: كل رجل فله درهم، لمضارعتها لكلمات الشرط في الإبهام، وكذا إن كان مضافا إلى موصوف، نحو: كل رجل عالم فله درهم^(٤).

الضرب الثاني: أن تكون زائدة دخولها في الكلام كخروجها، وهذا لا يثبت سيبويه^(٥)، وأجاز الأخفش^(٦)، زيادتها في الخبر مطلقا وحكى (أخوك فوجد)، واستشهد بالآيتين الكريمتين: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۗ﴾^(٧)، وقوله: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٨)، وأتبع الآيتين قائلا: "

(١) [البروج: ١٠].

(٢) [الجمعة: ٨].

(٣) [الإستراياذي، شرح الرضي (ج ١/٣٠٤ - ٣٠٦)].

(٤) [الإستراياذي، شرح الرضي (ج ١/٣٠٧)].

(٥) سيبويه، الكتاب (ج ١/١٣٩).

(٦) الأخفش، معاني القرآن (ج ١/٨٠).

(٧) [التوبة: ٦٣].

(٨) [الأنعام: ٥٤].

فيشبهه أن تكون الفاء زائدة كزيادة (ما)، ويكون الذي بعد الفاء بدلا من أن التي قبلها، وأجوده أن تكسر إنَّ وأن تجعل الفاء جواب المجازاة، وزعموا أنهم يقولون: "أخوك فوجَدَ، بل أخوك فجهد"، ويريدون: أخوك وجد، وبل أخوك جهد، فيزيدون الفاء.

إن الكثير من العلماء نسبوا للأخفش جواز زيادة (الفاء) في جميع خبر المبتدأ^(١)، ولذلك ولذلك أن تكون (الفاء) داخلة على خبر المبتدأ في قوله: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾^(٢)، حيث يقول: " ليس في قوله فاقطعوا خبر المبتدأ؛ لأن خبر المبتدأ هكذا لا يكون بالفاء، ولو قلت: عبد الله فينطلق لم يحسن، وإنما الخبر هو المضمرة^(٣)، واحتج بقول الشاعر:

وقائلةٌ : خَوْلَانٌ فَانْكُحْ فَتَاتَهُمْ وَأُكْرِمَةٌ الْحَيِينِ خَلُو كَمَا هِيَ^(٤)

فالفاء هنا في اللفظ عند الأخفش دخولها كخروجها والتقدير: خولان انكح فتاتهم، وهي عند سيبويه دالة على معنى السببية؛ لأن التقدير عنده هؤلاء خولان فانكح فتاتهم، إذ لا يصح أن يكون (خولان) مبتدأ دخلت الفاء على خبره؛ لأنه لا يجوز: زيد فمنطلق، ودليل ذلك قوله: "وقد يحسن ويستقيم أن تقول: عبدالله فاضربه، إذا كان مبنيا على مبتدأ مظهر أو مضمرة، فأما المظهر فقولك: هذا زيد فاضربه، وإن شئت لم تظهر هذا، ويعمل كعمله إذا أظهرته، وذلك قولك: الهلال والله فانظر إليه، كأنك قلت: هذا الهلال، ثم جئت بالأمر^(٥).

إن سيبويه لا يثبت زيادة (الفاء) في هذا الضرب، ولكن الفراء وجماعة منهم الأعلم، أجازوا دخولها في خبر المبتدأ إذا كان أمرا أو نهيا^(٦)، وما الشاهد السابق إلا مثال على الأمر، ومثله قول الشاعر:

(١) ابن جني، سر الصناعة (ص ٢٦٠)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٣٨٦)؛ الإستراباذي، شرح الرضي (ج ٣٠٧/١).

(٢) [المائدة : ٣٨].

(٣) الأخفش، معاني القرآن (ج ٨٠/١).

(٤) قائل البيت مجهول، وهو من الأبيات الخمسين التي لم يعرف لها ناظم كما في سيبويه، الكتاب (ج ١٣٩/١)؛ الزمخشري، المفصل (ج ١٠٠/١)؛ ابن هشام، المعني (ج ١٨٨/١)، (ج ٥٥٦/٢)؛ السيوطي، الهمع (ج ١١٠/١)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٣٨٦).

(٥) سيبويه، الكتاب (ج ١٣٨/١).

(٦) الفراء، معاني القرآن (ج ٤١٠/٢).

أرواحٌ مُودَعٌ أم بـُكُورٌ

أنتَ فانظرُ لأيِّ ذاكِ تصيرُ^(١)

والتقدير : أنت انظر لأي ذاك تصير، وتأوله المانعون بـ " انظر فانظر "، ثم حذف انظر الأول وحده فبرز ضميره، فقليل : أنت فانظر^(٢)، وحمل عليه الزجاج قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيُدْوِقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ﴾^(٣)، وأجاز أن يكون (هذا) مبتدأ، و (فليذوقوه) خبره^(٤)، وقد نقل كل من ابن هشام والمرادي عن ابن برهان قوله: واعلم أن (الفاء) تكون زائدة عند أصحابنا جميعا، نحو قول الشاعر:

لا تجزعي إن منفساً أهلكته

وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي^(٥)

لا بد أن تكون إحدى الفاعلين زائدة؛ لأن إذا إنما تقتضي جوابا واحدا، وبذلك يكون التقدير : إذا هلكت عند ذلك فاجزعي، أو إذا هلكت فعند ذلك اجزعي^(٦).

وقد ذكر الهروي في أزهيته هذا الضرب من زيادة الفاء، ولم يعبر عنه كما عبر الأخفش، وإنما قال: "وقد يدخلون الفاء زائدة للتوكيد فيما لا يحتاج إلى صلة" - وهو يقصد بالصلة الضرب الأول - وقد مثل لذلك بقول الشاعر:

وحتى تركت العائدات يعذنه

يقئن فلا يبعد وقت له ابعد^(٧)

فأدخل الفاء زائدة للتوكيد، ولوحذفت كان معنى الكلام صحيحا^(٨)، ومنه أيضا قول الشاعر:

(١) البيت لعدي ابن زيد وهو في ابن هشام، المغني (ص ١٨٨)؛ المرادي، الجني الداني (ص ٧١).

(٢) ابن هشام، المغني (ص ١٨٨).

(٣) [ص: ٥٧].

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج ٣٣٨/٤)؛ وانظر: المرادي، الجني الداني (ص ٧٢).

(٥) البيت للنمر ابن توبل، وهو في سيبويه، الكتاب (ج ١/١٣٤)؛ البغدادي، الخزانة (ج ١/٣١٤)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٨٨، ٤٦٤).

(٦) الرماني، معاني الحروف (ص ٤٦).

(٧) البيت لحاتم بن عبدالله الطائي في الديوان، انظر: (ص ٢٢٧)؛ وانظر: الهروي، الأزهية (ص ٢٤٧).

(٨) الهروي، الأزهية (ص ٢٤٧).

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ
فَإِنَّ قَوْمِي لَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ^(١)

وهي زائدة عند البصريين دون الكوفيين، لأن أصل التركيب عند الكوفيين : أبا خراشة
إن كنت ذا نفر فإن قومي، فالفاء هي الجواب، ولزمت الفاء الجواب؛ لما فيه من معنى الجزاء
(٢).

ومن زيادتها - أيضا - ما أورده ابن هشام في المغني، حيث دخلت في جواب (لما) يقول
الشاعر:

لَمَا اتَّقَى بِيَدٍ عَظِيمٍ جَرْمَهَا
فَتَرَكْتُ ضَاحِي جُلْدِهَا يَتَذَبَّبُ^(٣)

حيث زيدت (الفاء) في جواب (لما)، وهي لا تدخل في جواب (لما)، خلافا لابن مالك
(٤).

أضرب أخرى لزيادة الفاء

إن الضربين السابقين لزيادة الفاء، قد نصت عليهما معظم كتب النحاة، وهما الضريان
المشهوران لزيادة الفاء، لكن هناك أضربا أخرى لزيادتها ذكرت متفرقة في كتب النحو، ومن
ذلك :

أولاً: الفاء الداخلة على (إذا الفجائية)، في نحو: خرجت فإذا الأسد، ذهب المازني ومن وافقه
إلى أنها زائدة لازمة، وهو ما ذهب إليه الفارسي، وذهب أبو بكر مبرمان إلى أنها فاء عاطفة،
واختاره ابن جني، وذهب الزجاج إلى أنها فاء الجزاء دخلت على حد دخولها في جواب الشرط
(٥).

لقد أورد ابن جني في الخصائص أن " الفاء في نحو قولك (خرجت فإذا زيد)، عاطفة
وليست زائدة كما قال أبو عثمان - ويقصد المازني - ولا الجزاء كما قال الزيايدي - وهو يقصد

(١) قائله: عباس ابن مرداس السلمي، الديوان (ص ١٢٨)؛ سيبويه، الكتاب (ج ١/٢٩٣)؛ الزمخشري، المفصل

(ج ٢/٩٩)؛ البغدادي، الخزانة (ج ٤/١٣)؛ الماقي، رصف المباني (ص ٢٠١، ٩٩).

(٢) انظر: الإسترلابادي، شرح الرضي (ج ١/٨٠٧).

(٣) البيت في ابن هشام، المغني (ص ١٨٩)؛ الهروي، الأزهية (ص ٢٤٨).

(٤) ابن هشام، المغني (ص ١٨٩).

(٥) المرادي، الجني الداني (ص ٧٣).

الزجاج - " (١)، في حين أنه في سر الصناعة رجح أن الفاء زائدة، ورد قول الفريقين الآخرين بحديث مفصل ومطول.

لقد رد ابن جني القول على أبي إسحاق الزيايدي، حيث يقول: "وأما مذهب الزيايدي في أن (الفاء) في قولهم "خرجت فإذا زيد" إنما دخلت الكلام لما فيه معنى الشرط ففاسد، وذلك أن قولك: "خرجت فإذا زيد" لا تجد فيه معنى شرط ولا جزاء وإنما هو إخبار عن حال ماضية منقضية، والشرط لا يصح إلا مع الاستقبال، ألا ترى أنك لا تخبر: إن قمت أمس قمت أول من أمس (٢).

وقد رد القول - أيضا - على أبي بكر مبرمان، ورفض القول بأنها عاطفة يقول: "إن الجملة التي هي (خرجت) جملة مركبة من فعل وفاعل، وقولك: (فإذا زيد) جملة مركبة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ (زيد)، وخبره (إذا)، وحكم المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه؛ لأن العطف نظير التثنية، وليست الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وفق المركبة من الفعل والفاعل فتعطف عليها، فإن قيل: ألسنت تجيز: قام زيد وأخوك محمد، فتعطف إحدى الجملتين على الأخرى، وإن اختلفتا في التركيب فهلا أجزت أيضا مثل هذا " خرجت فإذا زيد "، فالجواب أنه قد يجوز مع (الواو) لقوتها وتصرفها ما لا يجوز مع الفاء (٣).

من النصين السابقين يتضح لنا أن الفاء ليست للجزء ولا عاطفة، فهي ليست للجزء؛ لأنه لو كانت كذلك لوجب أن يكون في الكلام شرط وفي "خرجت فإذا زيد" لا يوجد شرط ولا جزاء وإنما هو حكاية عن حال ماضية، والشرط لا بد أن يتوافر فيه الاستقبال، وهذا يبين خطأ من يقول بأنها للجزء.

ومن جهة أخرى فهي ليست عاطفة؛ لأن المستخلص من حديث ابن جني هو عدم جواز عطف جملتين مختلفتين إحداهما فعلية وهي قولنا (خرجت) والثانية اسمية وهي قولنا (فإذا زيد)، إذ العطف بالفاء نظير التثنية، أما الواو فيجوز العطف بها وإن اختلفتا في التركيب لقوتها وتصرفها.

(١) ابن جني، الخصائص (ج٣/٣٢٠).

(٢) ابن جني، سر الصناعة (ج١/٢٦٢).

(٣) ابن جني، سر الصناعة (ج١/٢٦٤).

إن ابن جنى بذلك - في نظري - قد قدم الحل الشافي لهذه الفاء، فهي ليست للجزء وليست عاطفة، وإنما هي زائدة لازمة - أي لا يجوز حذفها -، وهي كالباء الزائدة بعد فعل التعجب في لزومها.

ثانياً : الفاء الداخلة على الفعل المقدم معموله في الأمر والنهي، نحو: زيدا فاضرب، وعمراً فلا تهن، ومنه في القرآن الكريم: ﴿ بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ ۗ ﴾^(١)، فذهب قوم منهم الفارسي إلى أنها زائدة، وذهب قوم إلى أنها عاطفة، وقالوا: الأصل في نحو "زيداً فاضرب" : تنبه فاضرب زيدا، (فالفاء) عاطفة على تنبه، ثم حذف الفعل المعطوف عليه، فلزم تأخير الفاء؛ لئلا تقع صدرا فلذلك قدم المعمول عليها^(٢)، ومنهم من جعلها جواباً لأما المقدره ووصف ابن هشام هذا بالإجحاف^(٣)، وبالتالي هو رأي مستبعد.

أما رأي القائلين بالعطف فهو رأي جيد وسديد، ولكنني أرى فيه تكلفاً في التقدير، حيث نقدر فعلاً تكون الفاء معطوفة عليه، ثم يحذف الفعل، ونؤخر الفاء لئلا تقع آخر الكلام، مما يتقدم المعمول (زيداً) على الفاء.

إن مجموعة التقديرات هذه تجعلنا نلجأ إلى اعتبارها زائدة، وهو الحل الأمثل في رأيي، وذلك لأن زيدا منصوب بالفعل اضرب، ومعنى هذا أن الفاء ليست بمانعة من العمل ولا تقع عائقاً، وبالتالي يجوز طرحها والاستغناء عنها دون أن يخل ذلك بالمعنى فنقول مثلاً (زيداً اضرب)، (عمراً لا تهن)، ولا أرى مشكلة في ذلك.

مواضع أخرى للفاء^(٤):

١- أن تكون عاطفة وتفيد ثلاثة أمور:

أ- الترتيب : وهو نوعان : معنوي كما في (قام زيد فعمرو)، وذكريّ : وهو عطف مفصل على مجمل، نحو: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ۗ ﴾^(٥).

(١) [الزمر: ٦٦].

(٢) المرادي، الجنى الداني (ص ٧٣، ٧٤).

(٣) ابن هشام، المغني (١٨٩).

(٤) المالقي، رصف المباني (ص ٣٧٦)؛ الزمخشري، المفصل (ج ١/١٠)، (ج ٢/١٤)؛ الهروي، الأزهية (ص ٢٤١)؛ السيوطي، الهمع (ج ٢/١٠)؛ ابن عصفور، المقرب (ج ١/٦٣)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٦١)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٨٣).

(٥) [هو د: ٤٥].

ب-التعقيب : وهو في كل شيء بحسبه، ألا ترى أنه يقال : " تزوج فلان فولد له " ، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل.

ت-السببية : وذلك غالب في العاطفة جملة أوصفة، فالأول نحو: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾^(١)، والثاني، نحو: ﴿لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾^(٢).

أن تكون رابطة للجواب، وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً، وهو منحصر في ست مسائل:

- أن يكون الجواب جملة اسمية نحو: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِيْخِرٍ فَهوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).
- وأن تكون فعلية كالاسمية، وهي التي فعلها جامد نحو ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾^(٤).
- وأن يكون فعلها إنشائياً نحو: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٥).
- وأن يكون فعلها ماضياً لفظاً ومعنى نحو: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(٦).
- وأن تقترن بحرف استقبال نحو: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(٧).

- والأخيرة: أن تقترن بحرف له الصدر، كقوله:

فإن أهلك فذي لهبٍ لظأه
علي تكاد تلتهب التهباً^(٨)

(١) [القصص: ١٥].

(٢) [الواقعة: ٥٢-٥٤].

(٣) [الأنعام: ١٧].

(٤) [الكهف: ٣٩].

(٥) [آل عمران: ٣١].

(٦) [يوسف: ٧٧].

(٧) [المائدة: ٥٤].

(٨) البيت لربيعة ابن مقرون، أبوتمام، ديوان الحماسة (ج ٢/٥٤)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٨٧)؛ الإستراباذي،

شرح الرضي (ج ٢/١١٨٧).

وبهذا تكتمل مواضع الفاء الثلاثة : العاطفة والتي تفيد الترتيب أو التعقيب أو السببية، أما الموضع الثاني فهي أن تكون رابطة للجواب الذي قد يكون إما جملة اسمية أو فعلية فعلها جامد أو إنشائي، أو ماضي لفظا ومعنى، أو تفتقرن بحرف استقبال، أو حرف له الصدر، أما الموضع الثالث فهو استعمالها زائدة، وقد سبق عرضه بالتفصيل كونه موضوع الدراسة.

ثالثاً - الواو

ذهب الكوفيون والأخفش، وتبعهم ابن مالك إلى أن (الواو) قد تكون زائدة، ولقد بين الهروي مواضع هذه الزيادة من خلال حديثه حيث يقول: " واعلم أن الواو لا تقم إلا مع (لما) و(حتى)^(١)، ولا تقم مع غيرهما إلا في الشاذ"، ويتبين من حديثه وجود موضوعين قياسيين لزيادة الواو، وهما: وقوعها في جواب لما، وثانيهما: وقوعها في جواب (حتى إذا) أو (إذا)، وظاهر من كلامه - أيضا - وجود مواضع أخرى للزيادة.

أولاً: زيادة الواو في جواب (لما): ومن ذلك قوله - عز وجل: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجَبِّ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ^(٢)، والمعنى: أوحينا إليه، فتكون (أوحينا) جواب (فلما)، ومنه أيضا قوله - تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ^(٣)، المعنى: نادينا، والواو فيه مقحمة، والهروي يستعمل مصطلح (مقحمة) للدلالة على الزيادة، لذلك نراه في موضع آخر يقول: " وتكون مقحمة - أي زائدة في الكلام - لولم تجئ بها لكان الكلام تاما"^(٤)، لكن البصريين ذهبوا إلى أن الواو عاطفة، وتأولوا هذه الآيات ونحوها على حذف الجواب^(٥).

ومنه في الشعر قول امرئ القيس:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي بنا بطن خبت ذي قفاف عتقل^(٦)

(١) الهروي عبر ب(حتى)، ولم يقل (حتى إذا) أو (إذا)، ولكنه مثل لهما.

(٢) [يوسف: ١٥].

(٣) [الصافات: ١٠٣].

(٤) الهروي، الأزهية (ص ٢٣٤).

(٥) المرادي، الجنى الداني (ص ١٦٦).

(٦) امرؤ القيس، الديوان (ص ١٥)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٤٢٥)؛ الهروي، الأزهية (ص ٢٣٤)؛ الرماني، معاني الحروف (ص ٦٣).

قال الكوفيون والأخفش: إن جواب (لما) قوله: (انتحى بنا)، والواو مقحمة، قال البصريون: الواو عاطفة، والجواب محذوف تقديره: أمّا أو نلت مأموني^(١).

ومنه أيضا قول الشاعر:

وَلَمَّا رَأَى الرَّحْمَنُ أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ رَشِيدٌ، وَلَا نَاهٍ أَخَاهُ عَنِ الْعَدْرِ
وَصَبَّ عَلَيْهِمْ تَغْلِبَ ابْنَةٌ وَائِلٍ فَكَانُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ رَاغِبَةِ الْبَحْرِ^(٢)

التقدير عند الكوفيين: صب عليهم، حيث إن الواو - عندهم - زائدة، وتأوله البصريون، والرضي بحذف المعطوف عليه، فالمعنى: غضب عليهم وصب^(٣).

ثانيا: زيادة الواو في جواب (حتى إذا) أو (إذا):

ومنه قوله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا»^(٤)، والتقدير: حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها، وهذا قول الكوفيين والأخفش وابن مالك، وهو ما نسبه الرماني إلى المبرد أيضا^(٥)، والبصريون يخرجون الواو إلى معنى العطف، والجواب محذوف، وتقديره: فازوا ونعموا^(٦).

لكن جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء^(٧) كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعلبي، قالوا: من خصائص كلام العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد، ولذلك أسموا الواو في الآية السابقة واوالثمانية، واستدلوا بقوله تعالى: «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٨).

(١) انظر: ابن النحاس، شرح القصائد المشهورة الموسومة بالمعلقات (ج١/٢٠).

(٢) البيتان للأخطل الثعلبي، الديوان (ص ١٣٢)؛ ابن عصفور، ضرائر الشعر (ص ٧٢).

(٣) الإستراياذي، شرح الرضي (ج ٢/١٣٢١).

(٤) [الزمر: ٧٣].

(٥) الرماني، معاني الحروف (ص ٦٣).

(٦) المالقي، رصف المباني (ص ٤٢٥).

(٧) هذا وصف ابن هشام في المغني (ص ٤١٧).

(٨) [التوبة: ١١٢].

إن هذه الواو وإن وقعت دالة على الثامن من العدد لا أظن أن هذا يخرجها عن القول بزيادتها، فلا تعارض بين زيادتها، ودلالاتها على الثمانية ودليل زيادتها هو ورودها في آية أخرى : **﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾**^(١)، ومنه أيضا قول الشاعر :

حَتَّىٰ إِذَا امْتَلَأَتْ بَطُونُكُمْ ورَأَيْتُمْ أَوْلَادَكُمْ شَابُوا
وَقَلْبَتْكُمْ ظَهَرَ الْمَجَنُّ لَنَا إن الغُدور لفاحشٌ خَبٌ^(٢)

أراد قلبتم، وهو جواب (حتى إذا) وهذا مذهب الكوفيين، والبصريون يخرجون ذلك كله إلى معنى العطف، والجواب مقدر، وتقديره أبلغ من ذكره^(٣).

مواضع أخرى لزيادة الواو :

- تكون الواو زائدة للتوكيد كقولك : " ما رأيت أحدا إلا وعليه ثياب حسنة "، وإن شئت : " إلا عليه ثياب حسنة "، وفي القرآن : **﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾**^(٤)، وفي موضع آخر : **﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾**^(٥)، ومنه قول الشاعر :

إِذَا مَا سُئِرَ الْبَيْتِ أَرْخِينَ لَمْ يَكُنْ سِرَاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهَكَ أَنْوَرُ

فجاء بالواو في قوله : ووجهك أنور، وقال آخر :

وما مسَّ كَفِّيَ مِنْ يَدٍ طَابَ رِيحُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا رِيحُ كَفِّيكَ أَطْيَبُ^(٦)

فجاء بغير الواو ، وهذا دليل زيادتها.

- أن تكون الزيادة ظاهرة^(٧)، وتكون الزيادة ظاهرة في قول الشاعر :

(١) [الزمر : ٧١].

(٢) البيتان للأسود بن يعفر وهما في ديوانه (ص ١٩)؛ الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٥١)؛ الهروي، الأزهية (ص ٢٣٥)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٤٢٥).

(٣) المالقي، رصف المباني (ص ٤٢٥).

(٤) [الحجر : ٤].

(٥) [الشعراء : ٢٠٨].

(٦) البيتان بلا نسبة وقد وردا في معاني القرآن للفراء (ج ٢/٨٣)؛ الهروي، الأزهية (ص ٢٣٩).

(٧) ابن هشام، المغني (ص ٤١٧).

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرٍ عَظْمَهُ حَفَاطًا وَيُنَوِّي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي^(١)

حيث زيدت الواو في البيت والتقدير: ينوي، ومنه أيضا ما أثبتته المرادي في كتابه وأنشده
أبو الحسن :

فَإِذَا وَذَلِكَ يَا كُبَيْشَةَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلْمَةً بَارِقٍ بِخَيْالٍ^(٢)

والتقدير : فإذا ذلك ياكبيشة.

- ومن مواضع زيادتها ما ذكره الرماني في كتابه (معاني الحروف) حيث يقول : "وتكون
زائدة نحو قولك : كنت ولا شيء لك، والتقدير : كنت لا شيء لك، وهو أراد: الواو
الداخلة على خبر كان^(٣).

- وقد تكون الواو زائدة إذا دخلت على (لكن) العاطفة، ولا تستعمل (لكن) عاطفة إلا مع
الواو وهذا ما عرضه المرادي في كتابه، لكنه لم يمثل لذلك، وهو رأي ليس عليه أكثر
النحاة^(٤)، إذ خرجوا بأن الواو عاطفة، ولكن (للاستدراك)^(٥).

مواضع أخرى للواو:

الموضع الأول : أن تكون للعطف، وهذا أصل أقسامها وأكثرها، وهي أم حروف
العطف لكثرة استعمالها، ومعناها الجمع والتشريك، ومذهب جمهور النحويين أنها للجمع
المطلق، فإذا قلت: قام زيد وعمرو، احتمل ثلاثة أوجه، الأول : أن يكونا قاما معا في وقت
واحد، والثاني: أن يكون المتقدم قام أولا، والثالث : أن يكون المتأخر قام أولا، فهي لا تعطي
الترتيب عند البصريين، فإنه قد يكون الثاني في العمل قبل الأول تارة ومعه أخرى، ومثل للذي
قبله بقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكُعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٦)، فالركوع قبل السجود،

(١) البيت لابن الذئبة الثقفي في ابن هشام، المغني (ص ٤١٧).

(٢) البيت لتميم ابن أبي مقبل، الديوان (ص ٢٥٩)؛ الإسترأبادي، شرح الرضي (ج ٢/١٣٢١)؛ المرادي، الجنى
الداني (ص ١٦٥).

(٣) الرماني، معاني الحروف (ص ٦٣).

(٤) المرادي، الجنى الداني (ص ٥٨٧).

(٥) الصميري، تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي (ج ١/١٣٧ - ١٣٨).

(٦) [آل عمران: ٤٣].

والذي معه كقوله : اختصم زيد وعمرو، فالاختصاص لا يصح إلا من اثنين معا، ولكنها عند الكوفيين تعطي الترتيب كالفاء عند البصريين^(١).

الموضع الثاني : أن تكون حرف ابتداء، وتسمى واو الاستئناف، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى، ولا مشاركة له في الإعراب، ومنه قول الشاعر:

وقد أَعْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانِ وَكُلُّ بِمَرَبَاةٍ مَقْتَفِرٌ^(٢)

الموضع الثالث : أن تكون للحال، ومعنى ذلك أن تجيء بعدها جملة تكون في موضع الحال من ذي حال، نحو قولك : جاء زيد ويده على رأسه، وقام زيد وقد أخرج غلامه.

الموضع الرابع : أن تكون للقسم عوضا من (الباء)، يقول الله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾^(٣).

الموضع الخامس : أن تكون بمعنى (مع) نحو قولك : "استوى الماء والخشبة"؛ أي مع الخشبة.

الموضع السادس : تكون الواو ناصبة لما بعدها بإضمار فعل، أو بإضمار (أن)، فإضمار الفعل، نحو قولك : (مالك وزيدا) أي : مالك تلابس زيدا، وإضمار (أن) قولك : " لا يسعني شيء ويضيق عنك " تنصب ويضيق بإضمار أن، وتقديره : لا يجتمع أن يسعني شيء ويضيق عنك^(٤).

الموضع السابع : أن ترد بمعنى (أو) في التخيير، كقوله تعالى : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾^(٥)، المعنى: أو ثلاث أو رباع.

هذه هي المواضع التي لا تأتي فيها الواو زائدة، وهي سبعة مواضع، وبمواضع الزيادة القياسية يكون للواو تسعة معان، ونخلص إلى أن الواو تكون زائدة في جواب لما، وجواب (حتى إذا)، (إذا)، وهذا ما أثبتته الكوفيون، والأخفش، وابن مالك، ورفضه البصريون إذ إنهم خرجوا ذلك كله إلى معنى العطف، والجواب عندهم مقدر.

(١) المالقي، رصف المباني (ص ٤١٠).

(٢) البيت لامرئ القيس، الديوان (ص ٧٠)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٤١٧).

(٣) [الطور: ١].

(٤) الهروي، الأزهية (ص ٢٤٠).

(٥) [النساء: ٣].

وحجة الكوفيين قوية، ودليل زيادة الواو عندهم هو عدم ورودها - أحياناً - في جواب (حتى إذا)، وهذا يعني أنه يمكن طرحها والاستغناء عنها، كما في الآية: "فتحت أبوابها"، أما من ذهب إلى إطلاق (واوالثمانية) للدلالة على الثامن من العدد، فقد رأيت أنه لا حرج في أن تكون الواو زائدة مع دلالتها على العدد الثامن.

بالإضافة إلى هذين الموضعين هناك مواضع أخرى تزداد فيها (الواو) ومنها: أن تكون الزائدة للتوكيد، والزيادة الظاهرة، والداخلة على خبر كان، وهي مواضع يؤخذ بها وإن وردت في كتب متفرقة.

رابعاً - اللام

تأتي اللام زائدة في التراكيب اللغوية كما ذكر ذلك النحاة، وفصلوا القول في زيادتها، وبعد الاطلاع على كتب النحاة، يمكن لي أن أقسم زيادة اللام إلى قسمين اثنين، أولهما: اللام الزائدة العاملة، ثانيهما: اللام الزائدة غير العاملة، والقسم الأول منهما ينقسم إلى قسمين: الزيادة المطردة، والزيادة غير المطردة.

القسم الأول: اللام الزائدة العاملة غير المطردة: وهي في موضعين:

١- **الموضع الأول:** أن تكون مقحمة بين المضاف والمضاف إليه، نحو: يا ويح لزيد، ويا بؤس للحرب، والأصل: يا ويح زيد، ويا بؤس الحرب، فهو: كيا عبدالله، إلا أنهم أبقوا الإضافة، وزادوا اللام توكيدا للتخصيص^(١) قال الشاعر:

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ التِّي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَأَحُوا^(٢)

وقال الآخر:

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ^(٣)

(١) المالقي، رصف المباني (ص ٢٤٤).

(٢) البيت لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس؛ جد طرفة بن العبد، والبيت في سيبويه، الكتاب (ج ١/٢٠٧)؛ ابن جني، الخصائص (ج ٣/١٠٦)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٥/٧٢)؛ المرادي، الجني الداني (ص ١٠٧).

(٣) البيت للنابغة الذبياني، الديوان (ص ١٣٣)؛ سيبويه، الكتاب (ج ٢/٢٧٨)؛ السيوطي، الهمع (ج ١/١٧٣)؛ المالقي، رصف المباني (ص ١٦٨).

فاللام في (للحرب، للجهل) مقحمة بين المضاف والمضاف إليه؛ لتوكيد الاختصاص، والتقدير في ذلك كله : يابؤس الحرب، يابؤس الجهل^(١)، وعند الزجاجي (اللام) زائدة توكيدا للإضافة، ولذلك لم تفصل بين المضاف والمضاف إليه، ولم تغير حكم الإضافة^(٢).

وتزاد اللام بين المضاف والمضاف إليه في باب (لا) التي للتبرئة، نحو قولهم : (لا أبا لك) و(لا أبا لزيد)، والأصل : لا أباك ولا أبا زيد؛ لأن (لا) التي للتبرئة تنصب المضاف وكانت الحقيقة فيه : لا أب لك ولا أخ لزيد، فلما أضيف انتصب فصار : لا أباك ولا أبا زيد، ثم أقحمت اللام توكيدا للتخصيص أيضا، وأبقيت الإضافة على حكمها^(٣)، قال الشاعر:

يا تيمَّ عديَّ لا أبا لكم لا يُلقيَنَّكم في سِوَةِ عمُرٍ^(٤)

فزيدت (اللام) بين المضاف والمضاف إليه بعد (لا) النافية للجنس، وقال الراجز:

قد كنتَ تسقينا فما بدا لكَا أنزل علينا الغيثَ لا أبا لكَا^(٥)

فاللام زائدة بين المضاف والمضاف إليه، وقد أورد ابن هشام أنواعا للام، منها: المقحمة بين المتضاميين، ولام التقوية، ولام التعليل، والمعتضة بين الفعل ومفعوله^(٦)، وإنما خصت اللام بالإقحام دون غيرها من حروف الإضافة لما فيها من تأكيد الإضافة؛ إذ الإضافة هنا بمعنى اللام، وإن لم تكن موجودة، فإذا قلت: أبوزيد، فتقديره : أب لزيد، فإذا أثبت بها كانت مؤكدة لذلك المعنى غير مغيرة له، ألا ترى أن معنى الملك والاختصاص مفهوم -ها هنا- في حال عدم اللام، كما يفهم عند وجودها، فلذلك لم يقولوا : لا أبا فيها^(٧).

إن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو ، ما العامل في المضاف إليه ؟ أهى (اللام) أم (الإضافة) ؟ لقد اختلف النحويون في ذلك، فمنهم من قال : إن اللام هى العاملة؛ لأن الإضافة

(١) سيبويه، الكتاب (ج٢/٢٧٧-٢٧٨).

(٢) الزجاجي، كتاب اللامات (ص١٠٨).

(٣) المالقي، رصف المباني (ص٢٤٥).

(٤) البيت لجريز، الديوان (ص٢١٩)؛ وسيبويه، الكتاب (ج١/٥٣)؛ وابن هشام، المغني (ص٥٢٨)؛ والمبرد، المقتضب (ج٤/٢٢٩)؛ والإستراباذي، شرح الرضي (ج١/٤٦٠).

(٥) البيت ينسب إلى رجل من الأعراب في المبرد، الكامل (ج١/٧٦)؛ المالقي، رصف المباني (ص٢٤٥).

(٦) ابن هشام، المغني (ص٢٤١).

(٧) ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢/١٠٦).

معنوية، و (اللام) عامل لفظي، والعامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي الذي هو الإضافة هنا، ومع ذلك يبقى حكم الإضافة، ولذلك يحذف التتوين وينصب^(١).

وأما الرأي الثاني -والذي قال به المالقي- فهو : إن الحكم في العمل للإضافة - وهو الصحيح - لوجهين : أحدهما أن تتوين الأول إنما حذف للإضافة، وهو السابق في اللفظ قبل اللام، فينبغي أن يكون المراعى، والثاني مخفوض الإضافة الأول إليه، ودخلت اللام بينهما مقحمة على طريق التوكيد، ويقوي ذلك ظهور الألف في (أبا) و(أخا)، والفتحة في (بابؤس)، ولا يكون ذلك إلا مع الإعراب، وموجبه الإضافة، وهذا هو الوجه الثاني فاعلمه^(٢).

وفي رأبي أن الرأي الثاني أولى؛ وذلك لأن اللام ليست أصلا، وإنما هي مقحمة بين المتضايقين، وهذا يعني أنها تسقط وتزول، وكيف لعامل أن يعمل وحكمه السقوط ويمكن الاستغناء عنه، وغيره ثابت أصلا؟ لذا فإن العامل الثابت -الإضافة- أولى من العامل الزائل حكماً في العمل.

٢- الموضع الثاني : أن تكون مقحمة بين الفعل والمفعول، أو معترضة بين الفعل ومفعوله^(٣)

نحو قوله - تعالى: ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾^(٤) فجاءت اللام في (لكم) زائدة في مفعول (ردف)، وذلك لتأكيد وصول الفعل إلى مفعول ومنه، قول الشاعر :

وملكت ما بين العراق ويثرب ملكاً أجار لمسلم ومعاهد^(٥)

فاللام زائدة في مفعول (أجار) والمعنى : أجار مسلماً ومعاهداً، ومما اختلف فيه من زيادة اللام فنحو قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾^(٦)، ومنه أيضاً قول الشاعر :

(١) المالقي، رصف المباني (ص ٢٤٥).

(٢) المالقي، رصف المباني (ص ٢٤٦).

(٣) ابن هشام، المغني (ص ٢٤١).

(٤) [النمل: ٧٢].

(٥) البيت لابن ميادة الرماح بن أبرد يمدح عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك بن مروان، والبيت في ابن هشام، أوضح المسالك (ج ٢٤/٣)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ١٠٧)؛ ابن هشام، المغني (ص ٢٤١).

(٦) [النساء: ٢٦].

أَرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا، فَكَأَنَّهَا

تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ^(١)

فاللام في ذلك ونحوه زائدة عند قوم من النحويين، وقيل: للتعليل، ثم اختلف أصحاب هذا الرأي فقيل: المفعول محذوف؛ أي: يريد الله التبيين ليبين لكم ويهديكم؛ أي ليجمع لكم بين الأمرين، وأمرنا بما أمرنا به لنسلم، وأريد السلو لأنسى، وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما: الفعل في ذلك كله مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء، واللام وما بعدها خبر؛ أي إرادة الله التبيين، وأمرنا للإسلام، وعلى هذا فلا مفعول للفعل^(٢).

وفي رأيي أن زيادة اللام هنا أمر بعيد، والأولى أن تكون لام تعليل، ومعمول الفعل محذوف، وبدل عليه سياق الجملة العام، ولذا يكون التقدير: يريد الله التبيين ليبين، وأمرنا الأمر لنسلم، أريد البعد لأنسى.

القسم الثاني : اللام الزائدة العاملة المطردة :

والزيادة المطردة هي أن تزداد اللام مع المفعول به، وذلك بشرطين اثنين، أولهما : أن يكون العامل متعديا إلى واحد، وثانيهما : أن يكون قد ضعف، وضعفه إما بتأخيره، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾^(٣)، أوفرعيته نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾^(٤)، ومن اللام الزائدة - أيضا - قوله تعالى : ﴿ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾^(٥)، حيث زادت اللام في (الريهم)؛ وذلك لأن العامل متعد لمفعول واحد، وجاء متأخرا عن معموله، فاجتمع في الآية شرطان، والتقدير: الذين هم يرهبون ربهم، ومنه أيضا قوله - تعالى: ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾^(٦)، فاللام زائدة في المعمول المقدم (لحكمهم) على العامل الفرعي المتأخر (شاهدين) وهو اسم فاعل، أما قول الشاعر:

(١) البيت لكثير عزة، الديوان، (ص ٥٢٣)؛ ابن هشام، المغني (ص ٢٤١).

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ٥، ٨/٣)؛ ابن هشام، المغني (ص ٢٤١)؛ المرادي، الجني الداني (ص ١٢١).

(٣) [يوسف: ٤٣].

(٤) [هو د: ١٠٧].

(٥) [الأعراف: ١٥٤].

(٦) [الأنبياء: ٧٨].

هذا سُراقَةُ للقرآن يَدْرُسُهُ

والمَرءُ عند الرُّشا إن يَلْقَها ذِيبٌ (١)

فإن الهاء فيه ضمير المصدر الذي هو الدرس المفهوم منه (يدرس) و(القرآن)، كالرؤيا في الآية قبله تعدى الفعل إليها بحرف الجر لضعفه بتقدمه عليه، وبالتالي فإن الهاء مفعول مطلق لا ضمير القرآن (٢).

لقد اشترط ابن مالك في العامل أن يكون متعديا إلى مفعول واحد، ولا تزداد اللام في معمول فعل متعد لمفعولين، فإما أن يزداد فيهما، أو في أحدهما، وفي كليهما فمحذور؛ لأن الزيادة فيهما يلزم حينئذ تعدية فعل واحد إلى مفعولين بحرف واحد ولا نظير له، والزيادة في أحدهما تلزم ترجيحاً دون مرجح وإيهام غير المقصود (٣).

واعترض ابن هشام على قوله: "ترجيح من غير المرجح" بأنه إذا تقدم أحدهما وتأخر الآخر، لم يلزم من زيادتها في المتقدم ترجيح من غير مرجح؛ لأنه إذا تقدم أحدهما دون الآخر وزيدت اللام في المقدم لم يلزم لك (٤)، وقد قال الفارسي في قراءة من قرأ: "ولكل وجهة هو موليها" بإضافة كل: إنه من هذا، وإن المعنى الله مول كل ذي وجهة وجهته، والضمير على هذا للتولية، وإنما لم يجعل كلا والضمير مفعولين، ويستغنى عن حذف ذي ووجهته، لئلا يتعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً (٥).

هذه هي اللام العاملة الزائدة، وقد بين المالقي علة عملها على الرغم من زيادتها بقوله: "واعلم أن اللام وإن كانت زائدة فإنما خفضت ما بعدها بالشبه لغير الزائدة؛ لأن اتصالها كاتصالها ولفظها كلفظها، في تلك بمنزلة الباء الزائدة (٦).

وهذا يظهر أن زيادتها لا يعني القول بإلغاء عملها، وأن علة المشابهة في اللفظ والاتصال هي السبب في جعلها عاملة رغم زيادتها.

(١) الشاهد من الخمسين التي لم يعرف قائلها، وهو في سيبويه، الكتاب (ج ٦٧/٣)؛ ابن الشجري، الأمالي (ج ٣٣٩/١)؛ السيوطي، الهمع (ج ٣٣/٢)؛ ابن هشام، المغني (ص ٢٤٦)، وعجزه فيه: يقطع الليل تسبيحا وقرآنا.

(٢) ابن هشام، المغني (ص ٢٤٣).

(٣) ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج ٨٠٣/٢-٨٠٤).

(٤) المرادي، الجنى الداني (ص ١٠٦).

(٥) ابن هشام، المغني (ص ٢٤٣)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ١٠٦).

(٦) المالقي، رصف المباني (ص ٢٤٧).

ثانياً: الزائدة غير العاملة: وهي التي لا حاجة إليها، ولا قياس لأمثلة ما تدخل عليه، ولها خمسة مواضع:

الموضع الأول: أن تدخل على "بعد" في قول الشاعر:

ولوأن قومي لم يكونوا أعزّة
لبعدُ لقد لقيت لا بُدَّ مصرعا (١)

حيث وقعت اللام زائدة في (بعد)، والمعنى: لقد لقيت بعد لابد مصرعا.

الموضع الثاني: بعد لام الجر توكيدا، ومنه قول الشاعر:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُفْلَى لِمَا بِي
وَلَا لِلِّمَا بِنَا أَبَدًا دَوَاءً (٢)

أراد (لما) فزاد اللام الثانية توكيدا، ولا نقول: إنها الأولى؛ لأن الاعتماد على الزائدة تناقض، فلا يعتنى به ثم يزداد (٣).

الموضع الثالث: أن تدخل على (علّ)، نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ﴾ (٤)، ﴿لَعَلِّي أَطْلِعَ﴾ (٥)، وجميع ما جاء في القرآن منها كذلك (٦)، ومنه قول الشاعر:

وما نفس أقول لها إذا ما
تتأزغني لعلّي أوعساني (٧)

والأصل في ذلك كله (علّ)، قال الشاعر:

يَا أَبَتَا عَلِّكَ أُوَعَسَاكَ (٨)

(١) البيت بلا نسبة في الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٣٠)؛ والمالقي، رصف المباني (ص ٢٤١).

(٢) البيت لمسلم بن معبد الوالبي في البغدادي، الخزانة (ج ٢/٣٠٨)؛ الفراء، معاني القرآن (ج ١/٦٨)؛ السيوطي، الهمع (ج ٢/١٥٨، ١٢٥، ٧٨).

(٣) المالقي، رصف المباني (ص ٢٤٨).

(٤) [طه: ١٠].

(٥) [القصص: ٤٨].

(٦) المالقي، رصف المباني (ص ٢٤٨).

(٧) البيت لعمران بن حطان، وهو في سيبويه، الكتاب (ج ٢/٣٧٥)، (ج ٤/٢٠٧)؛ الزمخشري، المفصل (ج ٣/١٠، ١٨٨)؛ ابن عصفور، المقرب (ج ١/١٠١)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٢٤٨).

(٨) البيت في ملحقات ديوان روية (ص ١٨١)، وقبله: تقول بنتي قد أنى أناكا، وهو في سيبويه، الكتاب (ج ٢/٣٧٥)؛ الشجري، أمالي ابن الشجري (ج ٢/١٠٤، ٧٦)؛ الزمخشري، المفصل (ج ٢/١٢)، (ج ٣/١٢٠)، (ج ٧/١٣٢)؛ ابن جني، الخصائص (ج ٢/٩٦)؛ السيوطي، الهمع (ج ١/١٣٢)، ومعناه: حان وقت رحيلك لعلك تجد رزقا.

ولكنه دار خلاف بين النحويين حول هذه اللام التي في (لعل)، فمنهم من قال إنها أصلية وهو قول الكوفيين، وذهب البصريون إلى أنها زائدة^(١)، ورجح المالقي أصحاب رأي القول بالزيادة، وذلك من وجهين، أحدهما : أن التخفيف بالحذف إنما بابه الأسماء والأفعال، لا الحروف؛ لجمودها، وقلة تصرفها، وإنما يخفف منها المضعف بالحذف ك : أنَّ وإنَّ ولكنَّ وكإنَّ.

والثاني: أنه قد سمع في معناها (غنَّ) بالغين، ولم يدخلوا عليها اللام، وقالوا في معناها "لعنَّ" ولأن اللام، وغير التي باللام أكثر، ولما كانت أول الكلام روعي فيها الابتدائية فلذلك دخلت اللام^(٢).

الموضع الرابع : بين أسماء الإشارة وكاف الخطاب، مثل : ذلك وتلك وذلكما... إلخ، وإنما دخلت لتوكيد الخطاب، ومراعاة بعد المشار إليه في المسافة^(٣).

الموضع الخامس : في بناء الكلمة من غير سبب: كقولهم في عبد : عبدل، أراد : عبدالله^(٤).

هذه هي المواضع الستة التي ذكرها المالقي في رصف المباني وهناك عدة مواضع ذكرت في كتب أخرى لزيادة اللام شذوذاً، ومن ذلك دخول اللام على خبر (أنَّ) المفتوحة، ومنه في قراءة سعيد بن جبير : «إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ»^(٥)، فاللام زائدة في خبر أن^(٦).

وقد يضطر فيأتي بلامين في نحو قولك : "لهنك لقائم"، وهو قبيح وقد جاء به بعض المولدين، وهو حبيب فقال:

أَرْبَعِينَ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ حَجَةً حَقّاً لَهْنَكُ لِلرَّبِيعِ الْمَرْهَرِ^(٧)

(١) الزجاجي، اللامات (ص ١٤٦).

(٢) المالقي، رصف المباني (ص ٢٥٠).

(٣) المرجع السابق، (ص ٢٥٠).

(٤) المالقي، رصف المباني (ص ٢٥٠).

(٥) [الفرقان: ٢٠].

(٦) ابن جني، الخصائص: (ج ٢/٢٨٣).

(٧) البيت لأبي تمام حبيب بن أوس يمدح المعتصم من قصيدة مطلعها

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر وغدا الثرى في حليه يتكسر

انظر: أبوتمام، الديوان (ص ٣٣٣).

حيث توالفت لآمان اضطرارا وهذا قبيح، وقد أدخلها بعض الشعراء على خبر أمسى
وخبر (مازال)، كما قال الشاعر:

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتَهَا لكالهائم المُفْصَى بكلِّ سبيل^(١)

وتزاد شدوذا أيضا في خبر (لكن)، مثل: لكن زيدا لقائم، ومن ذلك قول الشاعر:

يُلُومُونِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَازِلِي وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيْدُ^(٢)

وفي المفعول الثاني لأرى في قول بعضهم: (أراك لشاتمي)^(٣)، وقد شذ دخول اللام على

خبر المبتدأ المؤخر مجردا من (إنَّ) كقول الشاعر:

أُمُّ الْخَلِيْسِ لِعَجُوْزٍ شَهْرِيَّة تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظَمِ الرَّقْبَةِ

وقدر بعضهم: لهي عجوز، لتكون في التقدير داخلة على المبتدأ^(٤)، وقد جعل ابن
هشام اللام الداخلة على أداة الشرط زائدة، ومنه قولك "لئن قام زيد أقم"، أو "فأنا أقوم"، أو "أنت
ظالم لئن فعلت"، فكل ذلك خاص بالشعر^(٥)، ومنه قول الشاعر:

لَئِنْ كَانَ مَا حَدَّثْتَهُ الْيَوْمَ صَادِقًا أصمُّ فِي نَهَارِ الْقَيْضِ لِلشَّمْسِ بَادِيًا^(٦)

حيث زيدت عنده اللام في (لئن)، ودليل زيادتها عنده هو أن الشرط قد أوجب بالفعل
المجزوم في البيت الثاني، ولا يمكن اعتبار اللام موطئة للقسم؛ لأن الشرط - عنده - لا يجاب

(١) البيت لكثير، وهو في الديوان (ص ٥٢٣)، والشجري، الأمالي (ج ٢٢٢/١)؛ السيوطي، الهمع (ج ١٤١/١)؛
المالقي، رصف المباني (ص ٢٣٨)؛ الرماني، معاني الحروف (ص ٥٣)؛ السيوطي، المغني (ص ٢٦٠).

(٢) جاء في البغدادي، الخزانة (ج ١٦/١)، والبيت لا يعرف قائله، ولا أوله، ولم يذكر فيه إلا هذا، وصدره في
المرادي، الجنى الداني (ص ١٣٢). يلومونني في حب ليلي عواذلي؛ وانظر: ابن هشام، المغني (ص ٢٦٠)؛
المالقي، رصف المباني (ص ٢٣٥)؛ الرماني، معاني الحروف (ص ٥٣).

(٣) ابن هشام، المغني (ص ٢٦٠).

(٤) الإستراباذي، شرح الرضي (ج ١٢٧١/٢).

(٥) ابن هشام، المغني (ص ٢٦١).

(٦) نسبه السيوطي لامرأة من بني عقيل في السيوطي، الهمع (ج ٢٥٢/٤)؛ الإستراباذي، شرح الرضي
(ج ١٤٠٦/٢).

مع تقدم القسم عليه^(١)، لذا فاللام عنده زائدة وليست للقسم، وعند غيره اللام موطئة للقسم ودخلت على (إن الشرطية)، و(أصم) جواباً ل (إن الشرطية)، وهو قليل في الشعر.^(٢)

ومن المواضع التي اختلف فيها البصريون والكوفيون على الزيادة هي اللام الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقه ب (ما كان)، أوب (لن) ناقصين مسندتين لما أسند إليه الفعل باللام، ويسميتها أكثرهم لام الجحود؛ لملازمتها للجحد أي النفي، وهي عند الكوفيين لتوكيد النفي، ووجه التوكيد فيها عندهم أن أصل "ما كان الله ليغفر لهم"، ما كان الله يغفر ثم أدخلت اللام زيادة لتقوية النفي، كما أدخلت الباء في (ما زيد بقائم)، لذلك فعندهم أنها حرف زائد مؤكد، غير جار، ولكنه ناصب، ولو كان جاراً لم يتعلق عندهم بشيء لزيادته، فكيف به وهو غير جار، وذهب البصريون إلى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره: قاصداً أو مريداً، والمعنى: وما كان الله قاصداً أو مريداً للغفران لهم، ونفي القصد أبلغ من نفي الفعل مباشرة^(٣)، وفي رأيي أن اللام هي لام جر؛ لثبوت الجر بها في الأسماء، والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها.

أقسام اللام الأخرى :

القسم الأول : اللام الجارة : ولها معان كثيرة، عند ابن هشام اثنان وعشرون معنى، وذكر ابن جني لها ثلاثين معنى وهي : الاختصاص، والاستحقاق، الملك، التملك، شبه الملك، التعجب، التبليغ، أن تكون بمعنى إلى، بمعنى في، بمعنى عن، بمعنى على، بمعنى عند، بمعنى بعد، بمعنى مع، بمعنى من، التبويض، لام المستغاث به، لام المدح، لام الذم، لام كي، لام الجحود، شبه التملك، لام المستغاث من أجله^(٤).

القسم الثاني : الجازمة، وهي لام الأمر، والأولى أن يقال : لام الطلب ليشمل الأمر نحو قوله تعالى : ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾^(٥)، والدعاء نحو قوله تعالى : ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾^(٦)، قيل : والالتماس كقولك لمن يساويك لتفعل من غير استعلاء.

(١) ابن هشام، المغني (ص ٢٦٣).

(٢) الإستراياذي، شرح الرضي (ج ٢/١٤٠٥).

(٣) الإستراياذي، شرح الرضي (ج ٢/١٤٠٥).

(٤) المرادي، الجني الداني (ص ٩٥)؛ ابن هشام، المغني (ص ٢٣٣).

(٥) [الطلاق : ٧].

(٦) [الزخرف : ٧٧].

القسم الثالث : الناصبة للفعل، ومنها لام التعليل، ولام الجحود، واللام التي بمعنى الفاء، اللام التي بمعنى أن، لام الصيرورة. (١)

القسم الرابع : لام الابتداء، وهي اللام المفتوحة، في نحو: لزيد قائم، وفائدتها تأكيد مضمون الجملة.

القسم الخامس : لام الفارقة، وهي الواقعة بعد (إن) المخففة، في نحو قوله- تعالى ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ (٢).

القسم السادس : لام الجواب، وهي ثلاثة أقسام : لام جواب لو، ولام جواب لولا، ولام جواب القسم (٣).

القسم السابع: اللام الموطئة : وسميت موطئة؛ لأنها وطأت الجواب للقسم؛ أي مهدته له، وتسمى اللام المؤذنة؛ للإيدان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها، نحو قوله- تعالى : ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار﴾ (٤).

خامساً- الكاف:

الكاف حرف جر، يخفض ما بعده، وهو إما أن يكون جارا غير زائد، أو جارا زائدا، وتأتي الكاف مزيدة بقله، ومن ذلك قولك: "ما جاعني كمثلك"، قال الرماني : "وتكون الكاف زائدة، نحو قولك: ما رأيت كمثلك، والمعنى : ما رأيت مثلك، وأجاز المبرد زيادتها في التركيب (٥).

وتعد الكاف لغواً عند سيبويه جاءت للتوكيد (٦)، وبه قال ابن هشام بعد أن ذكر أنواعا أربعة للكاف، قال: "والخامس التوكيد، وهي الزائدة، نحو قوله- تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (٧)، قال الأكثرون : التقدير ليس شيء مثله، إذ لولم تقدر زائدة صار المعنى : ليس شيء مثل مثله؛ فيلزم المحال وهو إثبات المثل، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل، والحقيقة أن خلافا في

(١) المرادي، الجنى الداني (ص ١١٤).

(٢) [البقرة: ١٤٣].

(٣) ابن هشام، المغني (ص ٢٦٢).

(٤) ابن هشام، المغني (ص ٢٦٢).

(٥) المبرد، المقتضب (ص ١٤٠/٤).

(٦) سيبويه، الكتاب (ج ٣/١٤٠).

(٧) [الشورى: ١١].

الآراء كبيراً دار في الآية السابقة، إذ ذهب قوم إلى أن الكاف في الآية ليست بزائدة ولهم في ذلك أقوال.

القول الأول : أن (مثلاً) هي الزائدة، لتفصل بين الكاف والضمير، فإن إدخال الكاف على الضمير غير جائز إلا في الشعر، وهذا القول فاسد؛ لأن الأسماء لا تزداد.

القول الثاني : أن (مثلاً) بمعنى الذات؛ أي: ليس كذاته شيء.

القول الثالث : أن (مثلاً) بمعنى الصفة؛ أي: ليس كصفته شيء.

القول الرابع : أن تكون الكاف اسماً بمعنى (مثل)، وهو من التوكيد اللفظي، وقد أشار عليه الزمخشري^(١)، قال: "ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد، كما كررها من قال :

وَصَالِيَاتٌ كَكَمَا يَوْتُفَيْنُ^(٢)

ومن قال :

فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ^(٣)

أما أصحاب الرأي الثاني فهم المجوزون لزيادة الكاف، فهذا الرمانى لا يجيز أن تكون الكاف غير زائدة فيقول : "ولا يجوز أن تكون غير زائدة؛ لأنه يصير كفراً"^(٤)، بل إنهم ردوا حجج رافضي الزيادة، فابن هشام -مثلاً- عنده القول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم، بل زيادة الاسم لم تثبت^(٥)، وهذا يعني أن مثلاً ليست هي الزائدة، والقول بأن مثلاً بمعنى الذات تأويل فيه بعد؛ لأن المثل إنما يكنى به عن ذات الشيء في الأناسي؛ لأن بعضهم مثل لبعض في بعض الأحوال والله تعالى لا مثل له^(٦).

(١) الزمخشري، الكشاف (ص ٩٧٥).

(٢) البيت للخطام المجاشعي في سيبويه، الكتاب (ج ٣٢/١)؛ الزمخشري، المفصل (ج ٤٢/٨)؛ ابن هشام، المغني (ص ٢٠٧)؛ ثعلب، مجالس ثعلب (ج ٣٩/١)؛ الرمانى، معاني الحروف (ص ٤٩)، وقبله: غير رماد وخطام كنفين.

(٣) البيت في ملحقات ديوان رؤية (ص ١٨١)؛ ابن هشام، المغني (ص ٢٠٣)، وشطره : ولعبت طير بهم أبابيل؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٩٠)؛ سيبويه، الكتاب (ج ٤٠٨/١)، وفيه منسوب إلى حميد الأرقط.

(٤) الرمانى، معاني الحروف (ص ٤٨).

(٥) ابن هشام، المغني (ص ٢٠٣).

(٦) الرمانى، معاني الحروف (ص ٤٩).

والمعنى في بيت الخطام : كما يؤثفين، فالكاف زائدة، ومثله : فصيروا مثل كعصف
 مأكول أي فصيروا مثل عصف، تقدر زيادة الكاف لأنها حرف، ولا تقدر زيادة مثل لأنها اسم
 والأسماء لا تكون لغوا^(١)، وعند الرضي أنه لا بد من زيادة إحدى أداتي التشبيه، وزيادة ما هو
 على حرف أولى، يقول: "وأما إذا اجتمع الكافان... فتكون إحداها زائدة وتكون تلك الزائدة
 حرفاً، إذ زيادة الحرف أولى، فتكون إما الأولى مثل قوله : ليس كمثلته شيء، وإما الثانية فهو
 كقوله : مثل كعصف^(٢).

ومن زيادتها قوله تعالى : ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾^(٣) والتقدير أمثال اللؤلؤ
 المكنون، وتزاد الكاف - أيضاً- في الاسم الموصول ليصح عطفه على موصول آخر، ومنه
 قوله- تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي
 يُحِبُّ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ
 الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أَوْكَالَ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾^(٤)، ويكون
 التقدير: ألم تر إلى الذي مر على قرية^(٥).

ومن أمثلة زيادة الكاف في حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قوله : "يُكْفِي
 كَالْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ"، أي يكفي الوجه والكفان^(٦).

ومن مجيء (الكاف) زائدة في الشواهد الشعرية أن تقع بعد (إلا) بمعنى (لكن)؛ لأنه
 استثناء منقطع ومنه قول الشاعر :

إِلا كَنَاشِرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمْ كَالْغُصْنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمَتَّبِقِ^(٧)

وقوله :

(١) الرمانى، معاني الحروف (ص ٥٠).

(٢) الإسترايادى، شرح الرضى (ج ٢/١٢٢٢-١٢٢٣).

(٣) [الواقعة: ٢٢].

(٤) [البقرة: ٢٥٨-٢٥٩].

(٥) الطبرى، تفسير الطبرى (ج ٣/١٩)؛ النيسابورى، تفسير النيسابورى (ج ٣/٣٠).

(٦) المرادى، الجنى الدانى (ص ٨٧).

(٧) البيت لعنز بن دجاجة، وهو من بني مازن، سيبويه، الكتاب (ج ٢/٣٢٧)؛ الملقى، رصف المبانى (ص ٢٠٣).

إِلَّا كَمُعْرِضٍ الْمُحَسَّرِ بِكُورِهِ عمداً يُسَبِّبُنِي عَلَى الظُّلْمِ^(١)

ف (إلا) في هذه الأبيات بمعنى (لكن)، لأنه استثناء منقطع، والكاف زائدة دخولها كخروجها، والمعنى : إلا ناشرة، إلا معرض^(٢).

وحكى الفراء أنه قيل لبعضهم كيف تصنعون الإقط ؟ فقال : كهين ؛ أي هين، وقال بعض العرب في كلامه، وقد قيل له : منذ كم قعد فلان ؟ فقال : كمنذ أخذت في حديثك، فزاد الكاف في منذ، فدل على أن الكاف في (كمنذ) زائدة^(٣)، ومن المواضع التي تزداد فيها الكاف إذا اتصلت ب (ما) في نحو: سلم كما تدخل، وصل كما يدخل الوقت، فالكاف زائدة، و(ما) مصدرية وقتية، أي سلم وقت دخولك، وصل وقت دخول الصلاة فأفاد المبادرة^(٤)، وإقحام الكاف في (كأين)، ومنه قوله- تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾^(٥)، ومنه قول الشاعر :

وكأين بالأباطح من صديق يراني لو أصبت هو المصاباً^(٦)

وكأين هنا بمعنى (كم) فهي كناية عن عدد مبهم، و(الكاف) مقحمة فيها، وهي مركبة من كاف التشبيه المذكورة و(أي) الاستفهامية، إلا أنهما جعلتا لفظاً واحداً بمنزلة (كم)^(٧).
إن الكاف تأتي زائدة في مواضع قليلة، وهي ليست قياسية وإنما وردت في أمثلة متفرقة بحيث يكون دخولها كخروجها سواء.

(١) البيت للناطقة الجعدي، الديوان (ص ٢٣٤)؛ سيويه، الكتاب (ج ٢/٣٢٩)؛ ابن جني، سر الصناعة

(ج ١/٣٠١)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٢٠٣).

(٢) المالقي، رصف المباني (ص ٢٠٣).

(٣) المرادي، الجنى الداني (ص ٨٧).

(٤) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني (ج ٢/٢٢٤).

(٥) [العنكبوت: ٦٠].

(٦) البيت لجرير، الديوان (ص ٢١)؛ ابن عصفور، المقرب (ج ١/١١٩)؛ الزمخشري، المفصل (ج ٣/١١٠).

(٧) المالقي، رصف المباني (ص ٢٠٥).

سادساً - لام الاستغاثة

هي اللام الداخلة على المنادى المستغاث به، أو المتعجب منه، وتكون حركتها مفتوحة نحو: يا لله، يا للماء، يا للعجب، ومنه قول الشاعر:

... ..
فيا للناس، لِلْوَاشِي، الْمُطَاع^(١)

وقد جعل السيوطي علة فتح لام المستغاث به هي التفريق بينها، وبين لام المستغاث من أجله المكسورة^(٢)، وهذا واضح في البيت السابق.

لقد اختلف النحاة في الحكم على لام الاستغاثة من حيث الأصالة والزيادة، ويمكن لي أن أجمع الآراء في ثلاث نقاط رئيسة:

١- قيل إنها زائدة، ولا تتعلق بشيء^(٣)، وعليه ابن خروف، يقول: "إنها زائدة في المنادى فكان فتحها أولى^(٤)، وقد ينادى في الشعر في الاستغاثة بغير زيادة اللام - وهذا دليل زيادتها عنده - ، وبغير ياء من حروف النداء، ومثل بقول الشاعر:

تمقَّاني ليقْتلني لقيطُ
أعام لك بن صغصعة بن سعد^(٥)

حيث جاء المستغاث مرخماً والأصل (عامر)، وجاء بغير زيادة لام المستغاث به، وهذا يعني أن إثبات اللام وسقوطها عنده سواء.

٢- نقل سيبويه عن الخليل أن هذه اللام بدل من الزيادة التي تكون في آخر الاسم إذا أضفت نحو قولك: يا عجاها، ويا بكراه، إذا استغثت أو تعجبت، فصار كل واحد منهما يعاقب

(١) البيت لقيس بن ذريح، صدره: تكفني الوشاة فأزعجوني، سيبويه، الكتاب (ج ٢/٢١٦)، وفيه البيت منسوب إلى حسان بن ثابت؛ الزمخشري، المفصل (ج ١/١٣١)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ١٠٣).

(٢) السيوطي، همع الهوامع (٣/٧٢).

(٣) المرادي، الجنى الداني (ص ١٠٤).

(٤) ابن خروف، الجمل في النحو (ج ٢/٧٤٣).

(٥) البيت لشريح بن الأخوص الكلابي، وقيل اسمه الأخوص بن شريح، وكان لقيط بن زرارة قد توعدده وتمنى أن يلقاه فيقتله، فقال الأخوص هذا متعجباً لقومه بني عامر من ذلك، سيبويه، الكتاب ٢/٢٣٨ وروايته فيه " تمناني ليقْتلني "؛ ابن خروف، الجمل في النحو (ج ٢/٧٤٥)؛ السيوطي، همع (ج ٣/٧٨).

صاحبه، كما كانت هاء الجاجحة معاقبة ياء الجاجيح، وكما عاقبت الألف في يمانِ الياء في يمني^(١).

٣- قيل إنها ليست زائدة، وبالتالي فإنها تتعلق، فذهب ابن جني إلى أنها تتعلق بحرف النداء لما فيه من معنى الفعل، وذهب سيبويه إلى أنها تتعلق بالفعل المضمر، وهو اختيار ابن عصفور، وذهب الكوفيون إلى أن هذه اللام بقية (آل)، والأصل في (يا لزيد) : يا آل زيد، و(زيد) مخفوض بالإضافة^(٢).

(١) سيبويه، الكتاب (ج ٢/٢١٨).

(٢) المرادي، الجنى الداني (ص ١٠٤).

المبحث الثاني: (في الثنائي وما فوق الثنائي)

أولاً- أن

لقد تنوعت المواضع التي قيل فيها بزيادة (أن)، فمن تلك المواضع مواضع مشهورة ذكرتها معظم كتب النحاة، وكتب حروف المعاني، وعلى صعيد آخر هناك مواضع لم يذهب إلى القول بزيادة (أن) فيها إلا بعض النحويين، وهي مواضع ليست مطردة، ونراها مبنوثة - على وجه من التفرد بالرأي- في كتب بعض النحاة، والمفسرين، ومعربي القرآن الكريم.

القسم الأول : مواضع الزيادة المشهورة

إن القول بشهرة هذه المواضع لا ينفي أن يكون موضع منها شاذاً أونادراً، أو أن يكون فيه خلاف بين النحاة، إذ المقصود بالشهرة -هنا- هو تكرار وإكثار ذكرها في كتب النحاة، وهي أربعة مواضع، وهي :

١- أن تقع (أن) بعد لما التوقيتية، وتكون أن في هذا الموضع زائدة للتوكيد، كقولك : "لما أن جاء زيد كلمته"، والمعنى : لما جاء زيد و(أن) زائدة^(١)، ومنه قوله تعالى : «فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ»^(٢)، ومن الشوهد الشعرية على ذلك قول الشاعر:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ فُجِبَا تُبَارِي بِالْخُدُودِ شَبَابَ الْعَوَالِي^(٣)

والمعنى: ولما رأيت الخيل.

وقد ذكر الزركشي علة زيادة (أن) بقوله : "وأما (أن) المفتوحة فتزاد بعد (لما) الظرفية، وإنما حكموا بزيادتها؛ لأن (لما) ظرف زمان، ومعناها وجود الشيء لوجود غيره، وظروف الزمان غير المتمكنة لا تضاف إلى المفرد، و(أن) المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد، فلم تبق (لما) مضافة إلى الجمل، فلذلك حكموا بزيادتها"^(٤).

(١) الهروي، الأزهية (ص ٦٨) .

(٢) [يوسف: ٩٦].

(٣) نسبه ابن قتيبة للنساء في كتابه أدب الكاتب (ص ٩٠)؛ الهروي، الأزهية (ص ٦٨).

(٤) الزركشي، البرهان (ج ٣/ ٧٦).

وزيادة (أن) عند النحاة تفيد التوكيد، دون أن يوضحوا طريق هذا التوكيد^(١)، في حين أن الزمخشري يقول: " (أن) صلة أكدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان^(٢) .

وقد أشار إلى ذلك أحد الباحثين متحدثاً عن آية سورة يوسف إلى أن (أن) مزيدة في الآية بعد (لما)؛ لأن المقام لا يحتمل أناة ولا بطئا؛ وذلك لأن البشرى التي يحملها رسول يوسف إلى أبيه ليست مما ألفت الناس أن يستبشروا به، ولكن الأمر لا يعلم له نظير سابق، ولا يرجى أن يكون له نظير لاحق إلا في طيف خيال أو حلم منام^(٣) .

بذلك أجمع النحاة على زيادة (أن) للتوكيد، ولكن الأخفش وناصفا فسرا تفسيراً بلاغياً يوضح طريقة التوكيد.

٢- أن تقع بعد فعل القسم و(لو)، سواء كان الفعل مذكوراً أم متروكاً، فمن الأول قولهم :
أقسم أن لوقمت لقام، ومنه قول الشاعر:

وَأَقْسَمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مُظْلَمٌ^(٤)

فزيدت (أن) بين فعل القسم (أقسم) و(لو)، والمعنى : وأقسم لوالثقين، ومن الثاني قولهم والله أن لوفعلت لفعلت^(٥)، وقول الشاعر:

أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ حُرّاً وَمَا بِالْحَرِّ أَنْتَ وَلَا الْعَتِيقُ^(٦)

ف (أن) زائدة بين القسم و(لو) والمعنى : أما والله لوكنت حراً.

(١) الهروي، الأزهية (ص ٦٨)؛ وانظر: بطاينة، مشكلة الحرف الزائد (ص ٢٤-٢٥).

(٢) الزمخشري، الكشاف (ص ٨١٩).

(٣) ناصف، من أسرار الزيادة في القرآن الكريم (ص ٥٨).

(٤) البيت للمسيب بن علس، انظر: سيبويه، الكتاب (ج ١٠٧/٣)؛ البغدادي، الخزانة (ج ٢٢٤/٤)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٩٤/٩).

(٥) سيبويه، الكتاب (ج ١٠٧/٣).

(٦) نسبه الفارسي في كتابة إيضاح الشعر إلى بعض البغداديين، ولم يسمّ اسماً، والبيت بلا نسبة في الإنصاف (ج ٢٠٠/١)؛ السيوطي، الهمع (ج ٤١/٢)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٢٢٢)؛ الفراء، معاني القرآن (ج ٤٤/٢)، (ج ١٩٢/٣)؛ ابن عصفور، المقرب (ص ٢٢٥).

هذا هو قول سيبويه وغيره، وقد عدَّ ابن عصفور أنَّ (أَنْ) حرف جيء به لربط الجواب بالقسم، فقد ذهب في المقرب^(١) إلى أنه إذا كانت الجملة الواقعة جواباً للقسم ("لو" وجوابها)، فإن الحرف الذي يربط المقسم به بالمقسم عليه إذ ذاك إنما هو (أَنْ)، ولا يجوز الإتيان باللام كراهية الجمع بين لامين - حيث يجوز عنده الإتيان بلام في الإيجاب - فلا يجوز : والله لوقام زيد قام عمرو، وهذا يعني أن ابن عصفور يرى أن "قام عمرو" جواب ل (لو) لا جواباً للقسم، وجواب القسم هو : لوقام زيد قام عمرو.

ومما قيل عن (أَنْ) في هذا الموضوع أنها موطئة كاللام في (لئن)، وتفرد أبوحيان بالقول إنها مخففة من الثقيلة^(٢)، لكن القول عند العلماء بالزيادة هو الأولى والأشهر.

٣- أن تقع (أَنْ) بين كاف التشبيه والاسم المجرور بها :

وذلك مثل : مررت برجل كأن زيدا، فزيدت (أَنْ) بين الكاف ومجرورها (زيد)، كأنه قال : كزيد^(٣)، وأنشدوا قول الشاعر:

حَمُومُ الشَّدِّ شَامِلَةُ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَنَّ جَذْعَ سَحُوقٍ^(٤)

ويكون التقدير : كجذع سحوق، و(أَنْ) زائدة، ومنه أيضا قول الشاعر:

فِيَوْمَا تَوَافِينَا بِوَجْهِ مَقْسَمٍ كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ^(٥)

في رواية من جر (ظبية)، (أَنْ) زائدة بين (الكاف) ومجرورها (ظبية)، أما من نصب (ظبية) فجعلها اسما لكأن المخففة من الثقيلة، ومن رفع جعل (ظبية) مبتدأ والخبر مضمرة،

(١) ابن عصفور، المقرب (ج ١/٢٠٥).

(٢) أبوحيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب (ص ١٧٧٥).

(٣) الرمانى، معاني الحروف (ص ١٢١).

(٤) البيت للمفضل النكري، انظر: معاني الحروف (ص ١٢١)؛ الأصمعي، الأصمعيات (ص ٢٠٣)؛ ابن عصفور، ضرائر الشعر (ص ٦٠).

(٥) نسب البيت في سيبويه، الكتاب (ج ٢/١٣٤) إلى ابن صريم اليشكري؛ ونسب في المرادي، الجنى الداني (ص ٢٢٢) إلى علباء بن أرقم؛ والبيت في ابن الأثير، الإنصاف (ص ٢٠٢)؛ الزمخشري، المفصل (ج ٨/٧٢، ٨٣)؛ ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج ٣/١٥٣٠)؛ الرمانى، معاني الحروف (ص ١٢١)؛ الماقي، رصف المباني (ص ١١٧).

كأنه يقول : كأنها ظبية من صفاتها كذا وكذا، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر (كأن)^(١).

إن ورود تخريجات ثلاثة ل (أن) يضعف القول بزيادتها في هذا الموضع، خصوصاً إذا ما علمنا أن ابن هشام ذكر أن زيادتها نادرة في هذا الموضع، وهو موضع شاذ عند المالقي والمرادي^(٢).

إن كل الشواهد التي وردت في كتب النحاة على هذا الموضع هي شواهد شعرية فقط حكم بندرتها أو شذوذها، وأرى أن زيادة (أن) في هذا الموضع يخرج على الضرورة.

٤- بعد (إذ)، ومنه قول الشاعر:

فَأَمَّهَأَهُ حَتَّى إِذَا أَنْ كَأَنَّه مُعَاطِي يَدٍ فِي لُجَّةِ الْمَاءِ غَارِفُ^(٣)

وفي ظني أنه لا يبعد هذا الموضع عن الموضع السابق، إذ واضح من نسج البيت أن (أن) جيء بها حشواً ليستقيم بها وزن البيت لا أكثر، فالزيادة للضرورة.

القسم الثاني: المواضع غير المشهورة

وهي المواضع التي تفرد بذكرها عالم من العلماء، وتمثل آراء فردية، وليست مبنوثة في كتب النحاة.

١- (أن) الواقعة بعد (أما) المخففة، وذلك في قول العرب : " أما، أن جزاك الله خيراً "، فقد نقل أبوحيان رأي ابن الطراوة وأيده في أن (أما) حرف استفتاح بمنزلة (ألا)، و(أن) زائدة ليس غير^(٤).

٢- ذكر الأخفش أن (أن) زائدة في قوله- تعالى : « قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »^(٥)، والمعنى : وما لنا لا نقاتل، فأعمل (أن) وهي زائدة، وهي عنده مثل (من) العاملة وهي زائدة في قولنا : ما أتاني من أحد^(٦).

(١) الرماني، معاني الحروف (ص ١٢١).

(٢) المرادي، الجنى الداني (ص ٢٢٢)؛ المالقي، رصف المباني (ص ١١٧).

(٣) البيت لأوس بن حجر، الديوان (ص ٧١)؛ ابن هشام، المغني (ص ٤٢).

(٤) أبوحيان، الارتشاف (ص ١٢٧٨).

(٥) [البقرة: ٢٤٦].

(٦) الأخفش، معاني القرآن (ج ١/١٨٠).

٣- أن الواقعة بعد لام الجحود، فقد جوز الكوفيون أن نقول : ما كان زيد لأن يقوم، وعندهم أن لام الجحود هي الناصبة بنفسها، وأن زائدة للتوكيد، لكن قولهم غير مسموع فينبغي ألا يجوز^(١)؛ أي أن إظهار (إن) غير مسموع وهذا هو الصواب.

٤- بعد (حتى)^(٢)، ومنه قولك : ما قام زيد حتى قمت، وحتى أن قمت، وتفرد بهذا الرأي ابن عطية في المحرر الوجيز.

(١) ابن الأنباري، الإنصاف (ص ٥٩٥-٥٩٧).

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز (ج ٣/٢٨٠).

ثانياً - مِنْ

إن (من) الزائدة لها حالتان:

الأولى: أن يكون دخولها في الكلام كخروجها، وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق، وهي الداخلة على الأسماء الموضوعة للعموم، وهي كل نكرة مختصة بالنفي، نحو: "ما قام من أحد"، فهي مزيدة هنا لمجرد التوكيد؛ لأن "ما قام من أحد" و"ما قام أحد" سيان في إفهام العموم، حيث إن (أحد) من ألفاظ العموم، وجاءت (من) هنا لتفيد تأكيد العموم.

الثانية: أن تكون زائدة لتفيد التصييص على العموم، وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس، وسماها ابن هشام "التصييص على العموم"، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي، نحو: "ما في الدار من رجل"، فإنه قبل دخول (من) يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة، ولهذا يصح أن يقال: بل رجلان، ويمتنع ذلك بعد دخول من^(١).

ولزيادة (من) في التراكيب اشترط لها شروط، لم يذكرها سيبويه، ولكنه ألمح إليها من خلال الأمثلة التي عرضها^(٢)، لكن ابن يعيش ذكر شروط سيبويه بقوله: "وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شرائط، إحداها: أن تكون نكرة، والثاني: أن تكون عامة، والثالث: أن تكون في غير الموجب^(٣)."

والمقصود بقوله: "أن تكون نكرة"؛ أي أن المجرور بـ "من" الزائدة لا بد أن يكون نكرة، وهذا هو شرط الكوفيين الوحيد لزيادة "من" - تنكير مجرورها - إلا الكسائي وهشام^(٤)، فإنهما يريان زيادتها بلا شرط^(٥)، واستدلا بقوله - تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٦)؛ أي جاءك نبأ المرسلين، حيث جاء مجرورها معرّفاً بالإضافة.

من الجدير ذكره أن الأخفش استدل بهذه الآية على ما ذهب إليه الكسائي وهشام، وهذا دليل على أن الأخفش لا يشترط تنكير مجرور "من"، فهي زائدة عنه بلا شروط.

(١) سيبويه، الكتاب (ج٤/٢٢٥)؛ ابن هشام، المغني (ص٣٥٣)؛ المرادي، الجنى الداني (٣١٦-٣١٧)؛

الهرابي، الأزهية (ص٢٢٦)؛ المالقي، رصف المباني (ص٣٢٤)؛ الزمخشري، المفصل (ج٨/١٣٨).

(٢) سيبويه، الكتاب (ج٤/٢٢٥).

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل (ج٨/١٢-١٣).

(٤) المرجح أنه هشام الضرير (ت٢٠٩هـ).

(٥) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص٣١٨)؛ ابن هشام، المغني (ص٣٥٤).

(٦) [الأنعام: ٣٤].

وأما الشرط الثاني " أن تكون عامة"، فلم يذكره ابن هشام، ولم يذكره النحاة، ولكنهم ذكروا أنها تفيد توكيد العموم^(١)، وأظن أن هذا ما أراده ابن يعيث في حديثه عن شرائط زيادة "من" عند سيبويه.

وأما أن تكون في غير الموجب فمعناه أن تسبق بنفي أو شبهه وهو النهي أو الاستفهام، وهذان الشرطان ارتضاهما البصريون لزيادة "من"، لكن الأخفش خرج عن أشرط البصريين تلك، ولم يشترط واحداً من الشرطين الأولين بالرغم من كونه عالماً بصرياً من أبرز مشاهير المدرسة البصرية^(٢).

لقد قرر الكوفيون والأخفش جواز زيادة حرف الجر "من" في الإيجاب مستدلين بقوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^(٣)، ف "من" زائدة عندهم في الإثبات.

واستدلوا أيضاً بحديث النبي ﷺ " إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ"، ف "من" زائدة لعدم تأثيرها، وكذلك استدلوا بقول العرب " قد كان من مطر" ^(٤) ف (من) زائدة في الموجب، والمعنى: قد كان مطر، ومطر فاعل (كان) التامة، وهذا يعني أن الكوفيين والأخفش من البصريين لم يشترطوا تقدم النفي لزيادة "من".

وخلاصة الأمر يمكننا القول: إن البصريين قد اشترطوا لزيادة (من) شرطين اثنين، أولهما: تكثير مجرورها، والثاني: أن تسبق بنفي أو ما يشبهه، وقد زاد سيبويه عليهما: أن تكون عامة، لكن الأخفش من البصريين يرى أن (من) زائدة دون شروط، أما الكوفيون فقد اشترطوا شرطاً واحداً وهو: تكثير مجرور (من)، وعند الكسائي وهشام من الكوفيين بلا شروط.

لقد زاد ابن هشام شرطاً ثالثاً فوق شرطي البصريين، وهو شرط إعرابي ينص على أن يكون مجرورها إما فاعلاً وإما مفعولاً به وإما مبتدأ^(٥)

(١) ابن هشام، المغني (ص ٣٥٣)؛ الزمخشري، المفصل (ج ٨/١٣٧)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٣١٦-٣١٧)؛ الهروي، الأزهية (ص ٢٢٦).

(٢) الحروب، زيادة حرف الجر (من) في التراكيب، ومذهب الأخفش الأوسط في زيادته (مج ١٧/٣٢٥).

(٣) [الأحقاف: ٣١].

(٤) ابن هشام، المغني (ص ٣٥٦).

(٥) ابن هشام، المغني (ص ٣٥٤).

أما في الفاعل، فنحو: ما قام من رجلٍ - وهذا لنفي الجنس - والمعنى: ما قام رجل، حيث سبق بنفي، أما الاستفهام في الفاعل، فنحو: هل قام من رجل؟، ويكون المعنى: هل قام رجل؟، والنهي في الفاعل، مثل: "لا يقيم من رجل"، أي: لا يقيم رجل^(١)

ويكون مجرور "من" مفعولاً به، ويسبق بنفي واستفهام ونهي، فمن النفي، مثل: ما رأيت من رجل، ويكون التقدير: ما رأيت رجلاً، وفي الاستفهام، مثل قولك: هل رأيت من رجل؟، أي: رجلاً، وفي النهي كقولك: لا تضرب من أحد؛ أي: أحداً^(٢).

إن مجرور "من" إذا كان مبتدأً يسبق بنفي أو استفهام، ولا يسبق بنهي، فهو فيما دون المبتدأ؛ وذلك لأن النهي لا يكون إلا في الفعل^(٣)، فمن النفي: ما في الدار من أحد؛ أي: ما في الدار أحد، ومنه قول الشاعر:

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانًا أَسَائِلُهَا عَيْتٌ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبِّعِ مِنْ أَحَدٍ^(٤)

ويكون التقدير: ما بالربيع أحد، والاستفهام في مثل قولك: هل في الدار من رجل؟ أي: رجل، قال الشاعر:

هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا إِنْ عَشِيتُ مِنْ حَرَجٍ^(٥)

فزيدت "من" في سياق الاستفهام بـ "هل"، ودخلت على المبتدأ.

ومن الحالات التي ذكرها سيبويه في كتابه: أن تزداد "من" بعد التعجب، وذلك قولهم: "ويحه من رجل"، فزيدت "من" بعد التعجب، وعنده تزداد -أيضاً- قبل التمييز، نحو: "لي ملؤه من عسل"، فذهب سيبويه إلى أن من زائدة، وبعد أفعل التفضيل في قولنا: هو أفضل من زيد، إذ أراد أن يفضل على بعض ولا يعم^(٦).

(١) ابن هشام، المغني (ص ٣٥٤).

(٢) ابن هشام، المغني (ص ٣٥٤).

(٣) المالقي، رصف المباني (ص ٣٢٥).

(٤) البيت للنابغة، الديوان (ص ١٦)؛ ابن الأنباري، الإنصاف (ص ٢٦٩)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٣٢٥)؛ سيبويه، الكتاب (ج ٢/٣٢١).

(٥) البيت لسيرين أخت مارية القبطية كما في السيوطي، شواهد المغني (ج ١/٣٣٥)، وروايته: "إن لهوت؛ وانظر: المالقي، رصف المباني (ص ٣٢٤).

(٦) سيبويه، الكتاب (ج ٤/٢٢٥).

أوجه "من" الأخرى:

لقد ذكر النحاة أربعة عشر وجهاً لـ "من" غير وجه الزيادة^(١)، وهي: ابتداء الغاية في المكان، ومنه قوله- تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾^(٢)، والثاني للتبعيض، نحو قوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾^(٣)، وبيان الجنس، مثل: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٤)، والتعليل مثل: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٥)، والبدل، مثل: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾^(٦)، والمجازة، ومنه قول العرب: حُدِّثْتَهُ مِنْ فُلَانٍ؛ أي عن فلان، والانتهاه: وقد أشار إليه سيبويه، فقال: وتقول: رأيت من ذلك الموضع، تجعله غاية رؤيتك كما جعلته غاية حين أردت الابتداء^(٧)، والاستعلاء، مثل قوله: ﴿وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ﴾^(٨)، والفصل: وفيه تدخل (من) على ثاني المضادين، ومنه قوله- تعالى: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْبَةَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٩)، وموافقة (الباء) في مثل قول العرب: "ضربته من السيف"؛ أي: بالسيف، وموافقة (في) مثل قوله- تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾^(١٠)، وأن تكون موافقة لـ (رب)، وذلك إذا اتصلت بـ (ما)، وهذا الوجه قاله السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، وابن خروف (ت ٦٠٩هـ)، وابن طاهر (٥٨٠هـ)، والأعلم (ت ٤٧٦هـ)، وخرجوا عليه قول سيبويه: واعلم أنهم ممن يحذفون كذا، والتقدير: ربما يحذفون كذا^(١١)، والقسم: ولا تدخل إلا على الرب، فيقال: مِنْ رَبِّ لَأَفْعَلَنَّ، بكسر الميم وضمها، وللغاية ذكره بعض المتأخرين وحمل عليه كلام سيبويه المتقدم.

والوجه الأخير والذي فصلنا فيه القول وهو الزيادة بحالتيها وشروطها، أما حالتها، فهما

: الزائدة لتوكيد الاستغراق، والزائدة لإفادة التنصيص على العموم، وشروطها أن تسبق بنفي أو

(١) انظر: ابن هشام، المغني (ص ٣٤٩).

(٢) [الإسراء: ١].

(٣) [البقرة: ٢٥٣].

(٤) [الحج: ٣٠].

(٥) [البقرة: ٧٤].

(٦) [التوبة: ٣٨].

(٧) سيبويه، الكتاب (ج ٣/٣٠٨).

(٨) [الأنبياء: ٧٧].

(٩) [آل عمران: ١٧٩].

(١٠) [الجمعة: ٩].

(١١) ابن هشام، المغني (ص ٣٥٢).

ما يشبهه من النهي والاستفهام، وأن يكون مجرورها نكرة، وهما شرطان لم يشترطهما الأخفش على الرغم من أنه أحد أعلام المدرسة البصرية.

أما الشرط الذي أضافه ابن هشام فأرى أنه لا حاجة لأن يسمى شرطا؛ لأنه يعد نتيجة طبيعية للشرطين الأولين، إضافة إلى ذلك فهو لا يشمل حالات الزيادة التي ذكرها سيبويه ففي (لي ملؤه من غسل) كان مجرور (من) تمييزا، وليس من الحالات الثلاثة التي ذكرها ابن هشام.

ثالثاً - لا

وهو من الحروف التي تكون عاملة وغير عاملة، ول(لا) في كلام العرب وكتب النحاة أربعة مواضع، أولها : أن تكون (لا) حرفاً نافيةً عاطفاً أو غير عاطف، والثاني : أن تكون (لا) نهياً فيجزم الفعل المضارع بعدها، وأن تكون حرف دعاء، وأن تكون زائدة.

لقد تعددت تقسيمات زيادة حرف (لا) في كتب النحاة، وبعد استطلاعها رأيت أن أقسم الزيادة إلى قسمين اثنين، أولها : أن تكون (لا) باقية على معناها فلا تخرج من الكلام، ولا يكون معنى الكلام بها كمعناه دونها، والقسم الثاني : يكون دخولها وخروجها واحداً.
القسم الأول له موضعان^(١):

الموضع الأول : أن تزداد بمعنى (غير) بين الجار والمجرور، والمعطوف والمعطوف عليه، والنعت والمنعوت، والمضاف والمضاف إليه، وهو ما يسميه ابن هشام (المعترض بين شيئين متطالبيين) (٢)؛ أي يحتاج بعضه إلى بعض، ومن ذلك قولهم : غضبت من لاشيء وجئت بلا زاد، ومنه قول الشاعر :

حَتَّى تَأْوِي إِلَيَّ لَا فَاحِشٍ بَرَمٍ وَلَا شَحِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ غَنَمُوا^(٣)

حيث زيدت (لا) بين الجار والمجرور في الأمثلة السابقة، وجاءت في ذلك كله زائدة بمعنى غير، ولكن زيادتها من جهة اللفظ فقط دون المعنى، فهي زائدة إلا أنه لا يجوز إخراجها من الكلام لئلا يصير النفي إثباتاً، والمعنى على النفي، لكن يقال فيها زائدة من حيث وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وهو اصطلاح النحويين في الزيادة، كما يقولون في الألف واللام من الذي والتي والآن واللات والعزى أن الزيادة فيها كائنة، ولكن لا يستغنى عنها^(٤).

(١) انظر: سيبويه، الكتاب (ج ١/٣٩٩)، (ج ٢/٢٠٥)، (ج ٣/٧٧)، (ج ٤/١١١)؛ الهروي، الأزهية (ص ١٥١)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٢٧٠)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٣٠٠)؛ ابن هشام، المغني (ص ٢٧٥).

(٢) ابن هشام، المغني (ص ٢٧٢).

(٣) البيت لزهير، الديوان (ص ١١٧)؛ أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٢/١٥٥)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٢٧١).

(٤) المالقي، رصف المباني (ص ٢٧١).

ومن زيادتها بين المعطوف والمعطوف عليه نحو قولك: (ما رأيتُ زيداَ ولاَ عمراً)، ومنه قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١)، وعلل صاحب البرهان دخول (لا) في هذه الآية بقوله: "إن (لا) دخلت هنا مزيلة لتوهم أن الضالين هم المغضوب عليهم، والعرب تنعت بالواو، تقول: مررت بالظريف والعاقل، فدخلت لإزالة التوهم"^(٢).

وتزاد بين المتضايقين؛ المضاف والمضاف إليه، ومن ذلك قول العجاج:

فِي بئرِ لَا حُورِ سَرَى وَمَا شَعَرَ^(٣)

والمعنى: في بئر حور، فزيدت (لا) بين المضاف (بئر) والمضاف إليه (حور).

وتزاد (لا) أيضا بين الصفة والموصوف، ومنه قولك: مررت برجل لا ضاحك ولا باك، ومنه قوله- تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾^(٤) ف(لا) زائدة، ويكون التقدير: مررت برجل لا ضاحك وغير باك، انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل وغير مغني من اللهب^(٥).

الموضع الثاني: أن تزداد (لا) بين الناصب والمنصوب، وبين الجازم والمجزوم، فتقول في الناصب والمنصوب: عجبت أن لا تقوم، وتيقنت أن لا تخرج، وضربتك حتى لا تقوم، وجئتك كي لا تكرم زيدا، ومنه قوله- تعالى: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^(٦)، ف(لا) زائدة بعد أن المضمر جوازا بعد لام التعليل، والمعنى: ليعلم أهل الكتاب، ومنه أيضا قوله- تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٧)، ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر:

(١) [الفاتحة: ٧].

(٢) الزركشي، البرهان (ج ٤/٣٥٦).

(٣) البيت لعبد الله بن رؤية المعروف بالعجاج في الديوان (ص ٧٢)؛ الزمخشري، المفصل (ج ٨/١٣٦)؛ ابن جني، الخصائص (ج ٢/٤٧٧)؛ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (ص ١٩١)؛ السيوطي، الأشباه والنظائر (ج ٢/١٦٤)؛ الهروي، الأزهية (ص ١٥٤).

(٤) [المرسلات: ٣٠].

(٥) انظر: المالقي، رصف المباني (ص ٢٧١)؛ المبرد، المقتضب (ج ١/١٨٦)؛ الأصول، لابن السراج (ج ٢/٢٥٩) ح الرماني، معاني الحروف (ص ٨٤)؛ الهروي، الأزهية (ص ١٦١)؛ المرادي، الجنى (ص ٣٠٨).

(٦) [الحديد: ٢٩].

(٧) [الحشر: ٧].

فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضَ أَنْ لَا تَسْخَرَ إِذَا رَأَتْ ذَا الشَّيْبَةِ الْقَفْنَ دَرًا^(١)

معناه : أن تسخر، و(لا) زائدة، والقفندر : قبيح المنظر^(٢)، ومنه قول الأحوص:

مَخَافَةٌ أَنْ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَلَا بَيْنَهَا أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ^(٣)

ومنه أيضا قول الشاعر:

وَيَلْحِينِنِي فِي اللّٰهُو أَنْ لَا أَحْبَّهُ وَلِلّٰهُو دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلِ^(٤)

ويكون المعنى : مخافة أن يجمع الله، ويلحينني في اللهو أن أحبه، ولا زائدة^(٥).

أما زيادتها بين الجازم والمجزوم، فهو كقولك : إلا تقم أكرمك، ومن لا يقم أضربه، وإن تقم لا أكرمك، ومن يقم لا أهنه، ومنه في كتاب الله: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾^(٦)، وقوله ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾^(٧)، ومن الشواهد الشعرية:

وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمِ^(٨)

إن زيادة (لا) في هذا الموضع هي نفس الزيادة في الموضع السابق، فلقد عدت (لا) زائدة بسبب وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، ف(من) الشرطية الجازمة جزمت الفعل (يصانع) على الرغم من وجود الفاصل (لا)، لذا فلا يجوز طرح (لا) والاستغناء عنها، لئلا يختل المعنى.

(١) البيت لأبي النجم العجلي الرجاز المشهور، انظر: العجلي، ديوان أبوالنجم (ص ١٧٩) ح والبيت في ابن جني، الخصائص (ج ٢٨٣/٣)؛ ابن سيده، المخصص (ج ١٥٧/٢)؛ الهروي، الأزهية (ص ١٥٤).

(٢) الهروي، الأزهية (١٥٤).

(٣) البيت لأحوص، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، يكنى بأبي عاصم، والبيت في ابن جني، الخصائص (ج ٢٨٣/٣)؛ أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٤٥٦/١)؛ الهروي، الأزهية (ص ١٥٥).

(٤) البيت لأحوص في الشجري، الأمالي (ج ٢٣١/٢)؛ المبرد، الكامل (ج ٧٤/١)؛ الهروي، الأزهية (ص ١٥٦).

(٥) الهروي، الأزهية (ص ١٥٦).

(٦) [التوبة : ٤٠].

(٧) [الأنفال : ٧٣].

(٨) البيت لزهير في معلقته، الديوان (ص ١١٠).

القسم الثاني: وهو ما يكون فيه دخول (لا) وخروجه واحدا وهو ما أراده الإربلي في تعريفه (لا) الزائدة حيث عرفها بقوله "التي لوأسقطت لما اختلف المعنى بحذفها وتقع بهذه الصفة في عدة أماكن"^(١).

ومنه : أن تكون زائدة لتأكيد النفي، نحو قولك : ما قام زيد ولا عمرو، وما قام زيد ولا قعد عمرو، والمعنى : ما قام زيد وعمرو، وما قام زيد وقعد عمرو؛ وذلك لأن الواو تشرك بين الاسمين والفعلين في النفي، كما تشرك بين النوعين في الإثبات، فلا يحتاج إلى (لا) النافية، لكن زيدت لضرب من التأكيد^(٢)، ومنه قوله تعالى : ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾^(٣)، ومن الشواهد الشعرية على ذلك:

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ دِينَهُمْ والطيبان أبوبكرٍ ولا عمرُ

ولعل الذي جعل الواو عاطفة و(لا) زائدة هو أن (الواو) هي أم حروف العطف، إضافة إلى ذلك فإن (لا) لا يعطف بها بعد النفي، فلا نقول : ما قام زيد لا بكر، فتخرج (لا) عن العطف، وتتمحض لتأكيد النفي؛ لدخول العاطف عليها^(٤).

وذكر الرضي أنها وإن كانت زائدة في قولك: ما جاعني زيد ولا عمرو، لكن مجيئها ضروري لرفع احتمال أحد المجيئين دون الآخر، والعجب أنهم لا يرون تأثير الحرف معنويا كالتأكيد في الباء ورفع الاحتمال في (لا) هذه، وفي (من) الاستغراقية : مانعا من كون الحروف زائدة، ويرون تأثيره لفظيا، ككونها كافة : مانعا من زيادتها^(٥).

ويفهم من كلام الرضي السابق أنه يرى القول بالزيادة، ولكن يتعجب من زيادة الحرف رغم أن له تأثير معنوي، ففي قولنا مثلا : "ما جاعني من رجل" (من) هنا أفادت الاستغراق؛ أي أن لها تأثيرا معنويا، فلم يكن الحرف زائدا رغم تأثيره المعنوي، وكأن الرضي أراد أن يبينها إلى أهمية التأثير المعنوي وأنه ليس دون التأثير اللفظي.

(١) الإربلي، جواهر الأدب (ص ٣١٢).

(٢) المالقي، رصف المباني (ص ٢٧٣).

(٣) [الواقعة: ٤٤].

(٤) انظر: الإسترأبادي، شرح الرضي (ج ٢/ ١٣٥٠، ١٣٧٧).

(٥) الإسترأبادي، شرح الرضي (ج ٢/ ١٣٧٧).

مواضع أخرى لزيادة (لا) :

١- قبل المقسم به كثيرا، للإيذان بأن جواب القسم منفي، نحو: لا والله لا أفعل^(١)، ومنه قول الشاعر :

لَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِي أَفِرَّ^(٢)

وجاءت قبل (أقسم) قليلا، وعليه حمل قوله تعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٣)، وفيها ثلاثة أقوال أحدها : أن (لا) زائدة، كأنه قال أقسم بيوم القيامة، وهذا قول البصريين والكسائي وعمامة المفسرين^(٤).

الثاني : هو إنكار الفراء للرأي الأول وقال : "لا تكون (لا) زائدة في أول الكلام، وإنما هي رد لكلام من المشركين متقدم، كأنهم أنكروا البعث ف قيل لهم : لا، ليس الأمر كما تقولون، ثم قال : أقسم بيوم القيامة"^(٥).

وهذا هو الرأي الذي رجحه الرماني، وأرى أنه قدم الدليل السليم حينما ذكر الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٦)، وقال عنها : هي "جواب ما ضربه الله من المثل من العنكبوت والذباب وهما في موضع غير هذا"^(٧).

الثالث : أنها بمعنى ألا، وفيه نظر لأنه لا يعرف له نظير^(٨).

٢- تزداد (لا) بعد (حين)، ومن ذلك قول جرير :

(١) الإسترأبادي، شرح الرضي (ج٢/١٣٨٧).

(٢) البيت لامرئ القيس، الديوان (ص٦٨)؛ ابن هشام، المغني (ص٢٧٧)؛ ابن سيدة، المخصص

(ج١٧/١٣٥)؛ الإسترأبادي، شرح الرضي (ج٢/١٣٧٨).

(٣) [القيامة: ١].

(٤) الهروي، الأزهية (ص١٣٥).

(٥) الفراء، معاني القرآن (ج٣/٢٠٧).

(٦) [البقرة: ٢٦].

(٧) الرماني، معاني الحروف (ص٨٥).

(٨) الرماني، معاني الحروف (ص٨٤).

ما بال جهلك بعد الجلم والدين

وقد علاك مشيب حين لا حين^(١)

لا زائدة والتقدير : وقد علاك مشيب حين حين، وإنما كانت زائدة؛ لأنك إذا قلت علاك مشيب حيناً فقد أثبت حيناً علاه فيه الشيب، وفي رأيي أن (لا) هنا ليست زائدة وإنما هي نافية، والمعنى : علاك مشيب حين لا حين ظهو ره؛ أي علاك شيب ليس في حينه وليس وقته.
٣- (لا) التي في لا جرم :

ذهب بعض النحويين إلى أن (جرم) فعل ماضٍ معناه : ثبت لهم وحق لهم، ومنه قوله تعالى : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾^(٢)، ومعناها : حقا أن لهم النار، وقال الفراء : "معناه لا بد ولا محالة أن لهم النار، وجرم لهم منصوب ب (لا) على التبرئة"^(٣).

٤- أن تكون (لا) زائدة شذوذاً قبل خبر كاد، كقول الشاعر:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى فَاغْتَرَّتْني صَبَابَةٌ وَكَادَ ضَمِيرُ الْقَلْبِ لَا يَتَقَطَّعُ^(٤)

٥- أن تزداد (لا) قبل (بل)؛ لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب، ومثاله : جاء زيد لا بل عمرو، ف(لا) زائدة لتأكيد الإضراب عن جعل الحكم للأول، وتزداد (لا) بعد النفي والنهي أيضاً، ومثاله : ما قام زيد لا بل عمرو، ولا تضرب خالداً لا بل بشراً، فجعلت (لا) زائدة لتأكيد الإضراب عن الأول^(٥).

٦- تزداد في مواضع مختلفة، ومنه قول الشاعر:

أَبَا جُودُهُ لَا الْبُخْلَ وَاسْتَعَجَلَتْ بِهِ نِعْمَ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُودَ قَاتِلُهُ

حيث جاءت لا زائدة والتقدير : أبا جوده البخل، ومنه أيضاً قول الشماخ:

(١) البيت لجريز، الديوان (ص ٤٨٤)؛ وسبويه، الكتاب (ج ٣٠٥/٢)؛ والسيوطي، الهمع (ج ١٤١/٣)؛ والشجري، الأمالي (ج ٢٣٩/١).

(٢) [النحل: ٦٢].

(٣) الفراء، معاني القرآن (ج ٨/٢، ٩).

(٤) البيت بلا نسبة، انظر: المرادي، الجني الداني (ص ٣٠٢)، المالقي، رصف المباني (ص ٢٧٤).

(٥) انظر: السيوطي، همع الهوامع (ج ٢٥٧/٥)، ابن عقيل، المساعدي (ج ٤٦٥/٢).

أَعَائِشَ مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ يُضَيِّعُونَ الْهَجَانَ مَعَ الْمُضَيِّعِ (١)

أراد : ما لأهلك أراهم يضيعون، و (لا) زائدة، ودليل ذلك قوله:

وكيف يُضَيِّعُ صَاحِبُ مُدْفَاتٍ على أَثْبَاجِهِنَّ مِنَ الصَّاقِيعِ
لِمَالِ الْمَرْءِ يَصْلَحُهُ فَيَغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعْفُ مِنَ الْقُنُوعِ

والهجان كرام الإبل، والمدفات هي كثيرة الأوبار والشحوم، والأثباج هي ما بين الكاهل إلى الظهر، والقنوع هو السؤال والتذلل^(٢)، ويكون المعنى : يا عائش إن أهلك يضيعون أموالهم، وثم يستفهم مستنكرا : كيف يتهاون امرؤ في إبل سميئة؟، إن قيام المرء على حفظ ماله أفضل له من تذييره وعوده ذليلا يسأل الناس.

(١) البيت للشماخ في الديوان (ص ٢١٩)؛ ابن سيدة، المخصص (ج ٧/٧٦)، (ج ١٢/٢٨٧)؛ الهروي، الأزهية (ص ١٥٦).

(٢) ابن سيدة، المخصص (ج ٧/٧٦)، (ج ١٢/٢٨٧).

رابعاً - ما

تقع (ما) اسما وحرفا، وحظنا في الدراسة حينما تقع حرفا، وهي بحرفيتها إما أن تكون للنفي أو مصدرية، أو أن تقع زائدة.

أما وقوعها زائدة فهو موضع فيه تشعب وتعدد، ورأيت أنه من المناسب أن أقسم مواضع الزيادة إلى خمسة أقسام، وهي : قسم يكون فيه دخول (ما) كخروجها، وقسم تكون فيه (ما) كافة عن العمل، والثالث أن تكون موطئة، والرابع: أن تكون (ما) زائدة لازمة، والقسم الخامس: أن تكون (ما) عوضا من محذوف.

القسم الأول : وهي التي تزداد لمجرد التوكيد، ويكون دخولها كخروجها، وذلك بعد عناصر لغوية عديدة منها : إذا، إن الشرطية والكاف، والباء، وعن^(١).

وتقع (ما) بعد (إذا) و(إن) الشرطيتين جائزة قياسا، نحو: إذا ما قمت أكرمتك، وإذا ما جلست أجلس، ومنه قوله - تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾^(٢).

ومن الشواهد الشعرية :

إذا ما أتيت الحارثيات فأنعني لهنَّ وخبرهنَّ ألا تلاقيا^(٣)

وتزداد بعد (إن) الشرطية جائزة أيضا قياسا، نحو "إما تقومنَّ فإني أقوم" ^(٤) قال الله - تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثُقَفَتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن حَلَفَهُمْ﴾^(٥)، وقال الشاعر:

فإمَّا ترينني ولي لمة فإنَّ الحوادث أودى بها^(٦)

(١) العطية، ما الزائدة والكافة، استعمالها ودلالاتها (ص ٦٧).

(٢) [فصلت: ٢٠].

(٣) البيت لجعفر بن علبة، كما في الحماسة (ج ١/١٣٤).

(٤) المالقي، رصف المباني (ص ٣١٦).

(٥) [الأنفال: ٥٧].

(٦) البيت للأعشى في ديوانه (ص ١٧١)، وروايته فيه: فأن تعهديني؛ سيبويه، الكتاب (ج ٢/٤٦)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٥/٩٥)؛ البغدادي، الخزانة (ج ٤/٥٧٨).

أي : فإن تتقنهم، وإن تريني، وبعد الكاف في نحو: فعلت كما فعلك وكما زيد؛ أي: كفعلك وكزيد^(١)، ومثال زيادة (ما) بعد الباء قوله تعالى : ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾^(٢)، ومثالها مع (عن) قوله تعالى : ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾^(٣)، وتزاد بعد (من)^(٤) في قوله تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾، والتقدير : من خطيئاتهم أغرقوا.

ومن المواضع التي يحق لنا الإتيان ب (ما) وتركها، أن تقع بعد أداة الشرط الجازمة مثل : إن، أين، متى، كيف، أي، وتزاد فيها توكيدا^(٥).

ومثال زيادتها مع (أين) قوله - تعالى - : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ﴾^(٦)، ومتى، مثل : "متى ما تأتني أنك"، ومع (أي) قوله تعالى : ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾^(٧)، ومع (كيف) مثل: كيفما تجلس أجلس، وسبق التمثيل ل (إن).

وتزاد ما بعد كي الناصبة، وبعد ليت إذا كانت عاملة، ومثال زيادتها بعد كي قول الشاعر:

أردتُ لِكَيْمًا أَنْ تَطِيرَ بِقَرِيَّتِي فتنزكها شَنَا بِيَدَاءِ بَلْقَعِ^(٨)

وبعد ليت العاملة، مثل: ليتما زيدا قائم، ومنه قول النابغة:

قالت : أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفَهُ فَقَدْ^(٩)

(١) المالقي، رصف المباني (ص ٣١٦).

(٢) [آل عمران: ١٥٩].

(٣) [المؤمنون: ٤٠].

(٤) تاج، القول في (ما) الزائدة (ص ٢٤)، والآية من سورة [نوح: ٢٥].

(٥) انظر: المهلبي، الشرح الرائد لكتاب نظم الفرائد وحصص الشوارد (ص ٤٨)؛ الهروي، الأزهية (ص ٧٨)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٨/١٣٣).

(٦) [النساء: ٧٨].

(٧) [الإسراء: ١١٠].

(٨) البيت لم أهد إلى قائله، وهو في الزمخشري، المفصل (ج ٧/١٩)؛ ابن هشام، المغني (ص ٢٠٦)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٢١٦، ٣١٦).

(٩) سبق تخريج البيت، ويجوز في (ليتما) الإهمال أيضا.

حيث دخلت (ما) على الحرف الناسخ الذي يعمل النصب المبتدأ (اسمه) والرفع في الخبر (خبره)، وبقي الحرف على عمله من نصب للاسم، ورفع للخبر.

وتزاد (ما) ويكون دخولها كخروجها بعد (رب)، ومنه قول الشاعر:

رِيْمًا ضَرْبِيَّةً بِسَيْفٍ صَقِيلٍ دُونَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءٍ^(١)

فخفض ضربة ب (رب)، وكأن (ما) ليست موجودة.

وخلاصة الأمر يمكن القول إن (ما) تزداد، ويكون دخولها وخروجها سواء إذا وقعت بعد الجار مثل: من، الكاف، الباء، عن، وإذا وقعت بعد أداة من أدوات الشرط مثل: إن، أين، متى، كيف، أي، إذا، وتكون زائدة بعد الناصب، مثل: ليت العامل وكي.

القسم الثاني : وهي الكافة وذلك عندما تلحق (ما) حرفاً من الحروف العاملة، فتكفها عن العمل، وهذه الحروف هي الحروف المشبهة بالفعل، ورب وبين، والحروف المشبهة بالفعل هي (إِنَّ - أَنْ - كَأَنَّ - لَيْتَ - لَعَلَّ)^(٢).

هذه الحروف كلها أصلها العمل فيما بعدها، فإذا دخلت (ما) عليها كفتها عن العمل من نصب ورفع وخفض فارتفع على الابتداء والخبر، فتقول : إنما زيد قائم، وعلمت أننا عمرو منطلق، وكأنما أخوك شاخص، وليتما بكر قادم، ولكنما أخوك ذاهب، ولعلما عبداً الله راكب، وربما الرجل ذاهب، وبينما عبداً الله قائم قام عمرو^(٣)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(٤)، ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر:

وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصَيْلٌ كُتَيْفَةٌ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٍ^(٥)

وقول الشاعر:

(١) البيت لعدي بن الرعلاء، وهو شاعر جاهلي من شعراء بني غسان، وسمي باسم أمه الرعلاء، والبيت في الشجري، الأمالي (ج ٢/٢٤٤)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٠٧)؛ الهروي، الأزهية (ص ٨٢)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٣١٦، ١٩٤).

(٢) العطية، (ما) الزائدة الكافة (ص ٧١).

(٣) المالقي، رصف المباني (ص ٣١٨).

(٤) [النساء: ١٧١].

(٥) البيت لامرئ القيس، انظر: الديوان (ص ١١٦)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٣١٨).

ربما الطاعن المؤيل فيهم

وعناجيح بينهن المهارة^(١)

وقال آخر:

قالت ألا ليئمتا هذا الحمام لنا

إلى حمامتينا أونصفه فقد

برفع الحمام، وبذلك تكون (ما) كافة.

ومنه قول الآخر:

بينما نحن بالأراك معا

إذ أتى راكب على جملة^(٢)

القسم الثالث : الموطئة، وهذا القسم فرع عن القسم الثاني، وذلك أن الأحرف المشبهة بالفعل، وربّ مختصة بالدخول على الجمل الاسمية كما هو معلوم، ولا يجوز أن تدخل على الفعل، فعندما تلحقها (ما) توطنها للدخول على الفعل، ومن هنا سميت بالموطئة^(٣)، وبعضهم يسميها مهينة؛ لأنها تهبي تلك الأدوات للدخول على ما لم تكن تدخل عليها الاتصال بها^(٤)، يقول المرادي: " والتحقق أن المهينة نوع من أنواع الكافة، فكل مهينة كافة ولا ينعكس"^(٥).

يقول أبوحيان : "... قوله : وكفّ وتهينة هي (ما) تلحق (إن) وأخواتها، فإن جاء بعدها جملة اسمية فهي كافة عن العمل؛ أي مانعة، نحو: إنما زيد قائم، وإن جاء بعدها جملة فعلية فقد هيأتها لأن تجيء بعدها الجملة الفعلية، نحو: إنما يقوم زيد، وكذلك أيضا إذا لحقت (رب) فإن جاء الاسم غير مجرور، نحو: ربما الطاعن المؤيل فيهم كانت كافة، وإن وليها الفعل كانت مهينة، نحو:

(١) البيت لأبي دؤاد الإيادي، قيل اسمه:جارية بن الحجاج، وقيل: هو حنظلة ابن الشرقي، والبيت في أمالي الشجري (ج٢/٢٤٣)؛ الزمخشري، المفصل (ج٨/٢٩)؛ ابن هشام، المغني (ص١٥٧)؛ الهروي، الأزهية (ص٩٤)؛ المالقي، رصف المباني (ص١٩٣).

(٢) ديوان جميل بثينة، وروايته فيه:

بينما هن بالأراك معاً
انظر: الديوان (ص١٠٥)

(٣) العطية، (ما) الزائدة والكافة (٧٢).

(٤) المالقي، رصف المباني (ص٣١٨).

(٥) المرادي، الجنى الداني (ص٣٣٥).

رَبِّمَا أَوْفَيْتُ فِي عَالِمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شَمَالًا^(١)

فدخلت (ما) على (ربِّ) فهيأتها للدخول على الجملة الفعلية، كما تدخل (ما) على الأحرف المشبهة بالفعل، فتقول : إنما يقوم زيد، وعلمت أنما يقوم زيد، وكأنما يقوم زيد، ولكنما يقوم زيد، ولعلما يقوم زيد^(٢)، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٣)، وقال أيضا : ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(٤)، ومن الشواهد الشعرية:

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي^(٥)

ومنه أيضا قول الشاعر :

أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا أَضَاعَتْ لَكَ النَّارُ الْحَمَارَ الْمُقِيدَا^(٦)

حيث اتصلت (ما) الحرفية بـ(لعل) فكفتها عن العمل، وذلك لزوال اختصاصها^(٧).

ومن أنواع (ما) الكافة المهيئة، تلك التي تدخل على الأفعال الآتية : كَثُرَ - قَلَّ - قَصُرَ - شَدَّ - قَالَ، فتكفها عن طلب الفاعل، وتهيئها للدخول على الأفعال أيضا^(٨).
أما قول المرار:

صَدَدَتْ فَاطُولُتِ الصُّدُودُ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ

(١) البيت لجذيمة بن مالك الأزدي، سيبويه، الكتاب (ج٢/١٥٣)؛ الشجري، الأمالي (ج٢/٢٤٣)؛ الزمخشري، المفصل (ج٩/٤٠)؛ ابن هشام، المغني (ص١٥٧)؛ الهروي، الأزهية (ص١٩٤).

(٢) المالقي، رصف المباني (ص٣١٩).

(٣) [فاطر: ٢٨].

(٤) [الأنعام: ١٢٥].

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص٣٩)؛ ابن هشام، المغني (ص٢٨٥)؛ ابن يعيش، المفصل (ج١/٧٩)؛ السيوطي، الهمع (ج٢/١٩٠).

(٦) البيت للفرزدق في ديوانه (ص٤١٣)؛ الهروي، الأزهية (ص٨٨)؛ أمالي الشجري (ج٢/٢٤١)؛ الزمخشري، المفصل (ج٨/٥٤)؛ ابن هشام، المغني (ص٣١٦).

(٧) ابن هشام، المغني (ص٣١٦).

(٨) انظر: العطية، (ما) الزائدة والكافة (ص٧٢).

فإن (ما) دخلت على الاسم (وصال) وذكر سيبويه أن هذا ضرورة، وقيل : إن وجه الضرورة أن يليها الفعل مظهرا، ولكن الشاعر أولاها الفعل مقدرًا، ف (وصال) مرفوع ب (يدوم) المحذوف، وفسره الفعل المذكور يدوم^(١).

لقد جعل ابن هشام (ما) مهية لدخول حروف الجر (الباء والكاف ومن) على الجملة الفعلية، ولدخول الظروف (بين وحيث وإذ) على الجملة الفعلية، بحيث يضمنان - حيث، إذ - معنى (إن) الشرطية فيجزمان فعلين، ومثل بقوله - تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾^(٢)، ف(ما) كفت الكاف عن العمل، وهيأتها للدخول على الجملة الفعلية^(٣)، ومنه قول الشاعر:

وإنما لمّا نضربُ الكبشَ ضربةً على رأسه يُنقي اللسان من الفم

فدخلت (ما) على (من) الجارة فكفتها عن العمل، وهيأتها للدخول على الجملة الفعلية، بعد أن كان الحرف الجار لا يدخل إلا على اسم.

إن سؤالاً يجب أن يطرح هنا وهو : هل يمكن اعتبار (ما) الكافة أوالمهية حرفا زائدا ؟ أي : هل ينطبق عليه حكم الحرف الزائد بحيث يكون دخوله كخروجه، ولا يفيد إلا التوكيد ؟.

يقول الرضي : " ولم يعدوا (ما) الكافة، وإن لم يكن لها معنى من الزوائد؛ لأن لها تأثيرا قويا، وهو منع العامل من العمل، وتهيئته لدخول ما لم يكن له أن يدخله، وعلى مذهب من أعمل (ليتما) و(إنما) وأخواتهما، تكون (ما) زائدة^(٤).

ويفهم من كلام الرضي السابق أن (ما) إذا كانت كافة لم يجر إلغاؤها؛ وذلك لأنها تكون مع ما اتصلت به شيئا واحدا وتضيف لما اتصلت به معنى إضافيا كالحصر في إنما مثلا، كما أنها تؤثر في إعراب التركيب الذي دخلت عليه، فيكون إعرابه مختلفا عما كان عليه قبل دخول (ما)، وتكون (ما) زائدة إذا كانت غير كافة.

القسم الرابع: وهي الزائدة اللازمة، وقالوا إنها لازمة لإصلاح اللفظ، فهي زائدة في الأصل على الكلمة، وأفادت فيها معنى يزول بزوالها، وقد شبهها المالقي بالألف واللام في (الذي، التي،

(١) سيبويه، الكتاب (ج ١/٣١).

(٢) [البقرة: ١٥١].

(٣) انظر: ابن هشام، المغني (ص ٣٤٠، ٣٤٢).

(٤) الإسترأبادي، شرح الرضي (ج ٢/١٣٧٥).

واللات والعزى، والآن) وجعل من الأمثلة عليها : ضربته ضربا ما، ودققته دقا ما، وافعل ذلك أمرا ما، أي : أول كل شيء^(١).

وقال المالقي : "... على أن بعضهم قد زعم أن (ما) في هذا الموضع اسم في معنى الصفة للتعظيم والتكثير " ثم رد هذا القول بقوله : "والصحيح أنها حرف يفيد التوكيد كما تفيد النون في نحو: لتضربن ولتكرمن، وتقدير الحرف مكان الاسم، لا يخرج به مجرد التقدير إلى الاسمية " ^(٢).

وأرى أن هذه التسمية ليست مناسبة فهي ليست لازمة؛ لأنه من الممكن حذفها فتقول: " ضربته ضربا، ودققته دقا، ولا يخلل اللفظ، وبالإضافة إلى أن علة لزومها هو إصلاح اللفظ، وهذا سبب واضح في الذي والتي.. إلخ، إذ يظهر فساد اللفظ لو قلنا : ذي، تي، ولا أرى فسادا في اللفظ لو قلنا : ضربته ضربا.

إن أنسب تسمية أن تكون "منبّهة على وصف لائق"، وقد عرض لها ابن السيد البطلبوسي^(٣)، وهي عبارة عن ثلاثة أقسام.
أولا: للتهو يل والتعظيم، ومنه قول الشاعر:

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مِنْ يَسْوَدٍ^(٤)

ف (ما) هنا زائدة، ودخولها يدل على التعظيم والتهو يل، ومنه قول المثل : (لأمر ما جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ)؛ أي: لأمر عظيم، ومنه قول العرب: (بعين ما أَرَيْنَكَ)؛ أي : بعين عظيمة أَرَيْنَكَ^(٥).

ثانيا : يراد به التحقير، ومن ذلك قولك لمن سمعته يفخر بمن أعطاه : (وهل أعطيت إلا عطية ما)، فهنا (ما) أفادت التحقير ^(٦).

(١) المالقي، رصف المباني (ص ٣١٧).

(٢) المالقي، رصف المباني (ص ٣١٧).

(٣) انظر : البطلبوسي، إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي (ص ٣٥١، ٣٥٠).

(٤) البيت لأنس بن مدركة الخنعمي، انظر : سيبويه، الكتاب (ج ١/٢٢٧)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٣/١٢)

الرضي، شرح الكافية (ج ١/٥٩١)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٣٣٤).

(٥) انظر : ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج ٣/١٤٠٧).

(٦) المرادي، الجنى الداني (ص ٣٣٤).

ثالثا : وهو قسم لا يراد به تعظيم ولا تحقير، ولكن يراد به التنويع، كقولك : ضربته ضربا ما، أي نوعا من الضرب (١).

إنه من الأفضل أن تعدَّ (ما) حرفا زائدا، منبهة على وصف لائق بالمحل، وهو الرأي الأولي عند المرادي، والمشهور عند ابن مالك (٢).

القسم الخامس : أن تكون زائدة عوضا من محذوف، والعوض ضربان: عوض من فعل، وعوض من الإضافة، فالضرب الأول كقولهم : أمّا أنت ذا غنى تعيرني، وأصل هذا التركيب : لأن كنت ذا غنى تعيرني، فحذفت لام التعليل، وحذفت (كان)، فانفصل الضمير المتصل بها لحذف عامله، وجيء ب (ما) عوضا من (كان) (٣).

وفي نحو قولهم : " أما أنت منطلقا انطلقت "، وأصلها : انطلقت لأن كنت منطلقا، فقدمت العلة على المعلول، فأصبحت : لأن كنت منطلقا انطلقت، ثم حذف حرف الجر اللام، فأصبحت أن كنت منطلقا انطلقت، ثم حذفت (كان) فانفصل ضمير الرفع فأصبح: أن أنت منطلقا انطلقت، وعوض عن (كان) المحذوفة ب (ما) فأصبح: أن ما أنت منطلقا انطلقت، وأدغمت النون الساكنة في (ما) فأصبح أما أنت منطلقا انطلقت، ولا يصح بقاء (كان) مع (ما)؛ لأنه لا يصح الجمع بين المعوض والمعوض عنه (٤)، ومنه قول الشاعر:

أبا خراشة أمّا أنت ذا نَفَرٍ فإنّ قومي لم تأكلهم الضَّبَع

حيث دخلت (ما) عوضاً عن (كان) المحذوفة.

والضرب الثاني كقولهم : حيثما، وإدما، ف(ما) فيهما عوض من الإضافة؛ لأنهما قصد الجزم بهما، قطعا عن الإضافة، وجيء ب (ما) عوضا منهما، وجعل بعضهم في قول امرؤ القيس :

ألا ربَّ يومٍ لكٍ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ولا سِيَمًا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلُجُلٍ (٥)

عوضا من الإضافة، ونصب (يوما) على التمييز.

(١) المرادي، الجنى الداني (ص ٣٣٤).

(٢) المرادي، الجنى الداني (ص ٣٣٥).

(٣) العطية، ما الزائدة والكافة: (ص ٧٦).

(٤) المرادي، الجنى الداني (ص ٣٣٣).

(٥) البيت لامرؤ القيس، الديوان (ص ١١٢).

خامساً- إن

إنّ أكثر ما تزداد فيه (إن) هو أن تأتي بعد (ما) النافية لتأكيد النفي، وتدخل حينئذ على الجملة الاسمية والفعلية^(١)، فنقول : ما إن زيد منطلق، وما إن انطلق زيد، تقديره: ما زيد منطلق وما انطلق زيد، قال الشاعر:

مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَا فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي^(٢)

حيث زيدت (إن) بعد (ما) النافية الداخلة على الفعل الماضي (أتيت)، وتدخل على الاسم وتسمى الكافة كما في قول الشاعر:

فَمَا إِنْ طَبَّبْنَا جُـبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا

ومنه قول امرئ القيس:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ^(٣)

ويكون التقدير في البيتين : فما طبنا، فما من حديث ولا صال، وفي هذه الحالة تكف (إن) عمل (ما) الحجازية كما في البيتين السابقين، فرجع خبرا للمبتدأ ما كان خبرا لها^(٤)، وهي عند الحجازيين بمنزلة (ما) في قولك : "إنما" فيبتدأ بعدها الكلام -كما يبتدأ الكلام بعد إنما الكافة والمكفوفة -، ولا تعمل بل يبقى ما بعدها مرفوعا كأن لم يدخل شيء عليها؛ لأن من شروط إعمال (ما) ألا تزداد بعدها (إن)، فإن زيدت بطل عملها.

أما التميميون فلا يعملون (ما) زيدت بعدها (إن) أم لم تزد، وذهب الكوفيون إلى أن (إن) إذا وقعت بعد (ما) نحو: ما إن زيد قائم، فإنها بمعنى (ما)، بينما ذهب البصريون إلى أنها زائدة، وحجة الكوفيين مجيء ذلك كثيرا في كتاب الله وكلام العرب... فإذا ثبت أنها تكون

(١) الإسترلابادي، شرح الرضي (ج٢/١٣٧٣)؛ ابن هشام، المغني (ص٣٢)؛ الماقي، رصف المباني (ص١٠٩).

(٢) البيت للنابغة، الديوان (ص٣٤)؛ الهروي، الأزهية (ص٥٢)؛ ابن هشام، المغني (ص٣٢).

(٣) البيت لامرئ القيس، الديوان (ص١٢٥)؛ الرماني، معاني الحروف (ص٥٤)؛ ابن عصفور، المقرب (ج١/٢٠٥)؛ الصميري، التبصرة والتذكرة (ج١/٧٧، ٤٥٢).

(٤) ابن هشام، المغني (ص٣٢).

بمعنى (ما)، جاز أن يجمع بينها وبين (ما) لتأكيد النفي، كالجمع بين (إنَّ) و(اللام) لتوكيد الإثبات.

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنها -ها هنا- زائدة أن دخولها كخروجها، فإنه لا فرق في المعنى بين قول القائل (ما إن زيد قائم) وبين (ما زيد قائما)، فلما كان خروجها كدخولها تنزلت منزلة (من) بعد النفي، كما قال - تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(١)، وكقولهم : وما بالربع من أحد...^(٢).

وأرى أن ما ذهب إليه البصريون من أن (إنَّ) بعد (ما) زائدة، و(ما) وحدها للنفي هو الصواب؛ لأنه لو كانت (إنَّ) للنفي أيضا لصار المعنى إيجابا؛ لأن نفي النفي إثبات، وقياس الكوفيين على (إنَّ) و(اللام) ليس صحيحا؛ لأن إثبات الإثبات لا يصير نفيا.

أما غير الكافة فهي في أربعة مواضع والزيادة فيهن قليلة، وأولها بعد (ما) الموصولة الاسمية، وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(٣)، ومنه قول الشاعر:

يَرَجِّي الْمَرْءُ مَا إِنْ لَا يَرَاهُ وتعرض دون أدناه الخطوب^(٤)

ويكون التقدير : ولقد مكناكم في الذي مكناكم فيه، وزيدت (أن) بعد (ما) الموصولة لمشابهتها (ما) النافية^(٥).

وثانيها بعد (ما) المصدرية الحينية، وهو قليل^(٦)، وحقيقته أن "ما" مع الفعل بتأويل المصدر، والمصدر يستعمل بمعنى الحين، ومن ذلك قولنا: انتظرنى ما إن جلس القاضي، ومنه قول الشاعر:

ورجّ الفتى للخير ما إن رأيتَه على السنّ خيرا لا يزال يزيّد

(١) [هو د: ٦١].

(٢) انظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج٢/٦٣٦-٦٤٠).

(٣) [الأحقاف: ٢٦].

(٤) قائله جابر بن رألان الطائي، وهو شاعر جاهلي، كما ذكر ذلك البغدادي، الخزانة (ج٣/٥٦٧)؛ ونسبه المرادي في الجنى إلى جابر بن رألان أو إياس بن الأرت؛ وهو في ابن هشام، المغني (ص٣٣)؛ السيوطي، الهمع (ج٢/١١٧).

(٥) الإريلي، جواهر الأدب (ص٢٥٣).

(٦) الإسترلابادي، شرح الرضي (ج٢/١٣٧٣).

ف (إن) جاءت بعد (ما) زائدة، ويكون التقدير : حين جلوس القاضي، حين رؤيته.

وثالثها بعد (ألا) الاستفتاحية، نحو: ألا إن قام زيد، ومنه قول الشاعر:

ألا إن سَرَى لِيَلِي فَبِتُّ كَيْبَا أَحَاذِرُ أَنْ تَنْأَى النَّوَى بِعَضُوبَا ^(١)

والرابع : أن تزداد (إن) قبل (ياء) الإنكار، وهي وصلة للكلمة إذا كانت الكلمة مبنية، أولا يظهر فيها الإعراب كقولهم في إنكار : أنا إني، قال سيبويه : سمعنا رجلا من أهل البادية قيل له : أخرج إن أخصبت البادية ؟ فقال : أنا إني، منكر لرأيه أن يكون على خلاف أن يخرج ^(٢)، وعلّة زيادة (إن) يوضحها المالقي بقوله : "وإنما زيدت (إن) محافظة على آخر الكلمة، وقد تقدم معنى الإنكار" ^(٣).

إن موضعا خامسا يمكن أن يضاف إلى هذه المواضع وهو أيضا الزيادة فيه قليلة - وهو زيادة (إن) مع (لما)، لكن زيادة (أن) المفتوحة بعدها هي المشهورة، تقول : لما أن جلس جلست، فتحا وكسرا، والفتح أشهر ^(٤)، وهو ما مرّ معنا سابقا.

(١) البيت مجهول قائله وهو من شواهد ابن هشام، المغني (ص ٣٣)، المرادي، الجني الداني (ص ٢١١)،

السيوطي، الهمع (ج ١١٨/٢)، الإربلي، جواهر الأدب (ص ٢٥٣).

(٢) سيبويه، الكتاب (ج ٤٢٠/٢).

(٣) المالقي، رصف المباني (ص ١١١).

(٤) الإسترأبادي، شرح الرضي (ج ١٣٧٣/٢).

سادساً - أل

لقد قسم النحاة زيادة حرف (أل) إلى قسمين: زيادة لازمة، وزيادة غير لازمة.

أولاً : الزيادة اللازمة، وهي في ألفاظ محفوظة كالزيادة في الأسماء الموصولة، مثل: الذي، التي، وفروعها من الموصولات، ومنها: اللات اسم الصنم، ومنها: الآن، وإنما حكم على الألف واللام في هذه الألفاظ بالزيادة؛ لأن تعريفها بغير الألف واللام، أما الموصولات فبالعهد الذي في صلاتها على المختار، وأما (اللات) فبالعلمية، وأما (الآن) فقيل: تعريفه بلام مقدره ضمن معناها، ولذلك بني، وقيل تعريفه بحضور مسماه، كتعريف اسم الإشارة^(١).

لقد جعل المرادي في الزيادة اللازمة الأسماء الموصولة، واللات، والآن، أما الرماني فقد جعل في الزيادة اللازمة الأسماء الموصولة، الآن^(٢).

أما ابن هشام فقد أورد في الزيادة اللازمة الأسماء الموصولة، وقال: "إن تعريفها بالصلة، وفي بعض الأعلام بشرط مقارنتها لنقلها كالنضر والنعمان واللات والعزى، أولارتجالها كالسمول، أولغلبتها على بعض من هي له في الأصل كالبيت للكعبة، والمدينة لطيبة، والنجم للثريا^(٣)."

ما سبق يوضح لنا اتفاق النحاة على أن الزيادة اللازمة تكون في الأسماء الموصولة واتفق اثنان منهم، وهما: الرماني والمرادي على أن الزيادة لازمة في (الآن)، فيما انفرد ابن هشام بجعل الزيادة اللازمة تختص ببعض الأعلام، واشترط فيها أن تكون منقولة أو مرتجلة أولغلبتها.

ثانياً : الزيادة غير اللازمة

منها الداخلة على علم منقول من مجرد صالح لها ملموح أصله كحارث وعباس وضحاك، فتقول فيها : الحارث، العباس، الضحاك، ويتوقف هذا النوع على السماع، ألا ترى أنه لا يقال مثل ذلك في نحو: محمد ومعروف وأحمد؟^(٤)، ومنه (أل) الداخلة على يزيد وعمروفي قول الشاعر:

(١) المرادي، الجنى الداني (ص ١٩٧).

(٢) الرماني، معاني الحروف (ص ٦٨-٦٩).

(٣) ابن هشام، المغني (ص ٦٢).

(٤) ابن هشام، المغني (ص ٦٣).

بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرُو مِنْ أَسِيرِهَا حَرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا^(١)

ومن الزيادة غير اللازمة في نادر الكلام ما حكاه الكوفيون من قول العرب : الخمسة العشر الدراهم، حيث دخلت اللام في **جزئي** العدد المركب، بل وزادوها في تمييز العدد وهو (الدراهم) وهذا عند البصريين شاذ^(٢).

وتزاد عند الكوفيين في الأعداد غير المركبة أيضا، نحو قولهم : الثلاثة الأثواب، وزعموا أن المضاف يقترن بأل إذا كان عددا، وردّ عليهم بيت الفرزدق:

مَا زَالَ مُدُّ عَقَدَتِ يَدَاهُ إِزَارَهُ فَسَمَّا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ^(٣)

وزعموا أن ما يجري على الصفة المشبهة يجري على العدد من التعريف، مثل : الحسن الوجه، وردّ عليهم بأن الإضافة في الحسن الوجه إضافة لفظية لا تفيد تعريفا وتعريف العدد إضافة معنوية^(٤).

زيادة (أل) في مواضع أخرى:

- أن تزداد في التمييز، وحينئذ تكون الزيادة ضرورة في نكرة؛ أي ليس اسم علم، ومنه قول الشاعر :

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدَتْ وَطَبَّتِ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرُو^(٥)

حيث أدخل (أل) على (النفس) ضرورة، والتقدير : طببت نفسا.

(١) البيت لأبي النجم العجلي، في الديوان (ص ٢١٢)؛ والبيت في الزمخشري؛ المفصل (ج ١/٤٥)؛ ابن هشام، المغني (ص ٦٣)؛ المبرد، المقتضب (ج ٤/٤٩)؛ ابن الأثير، الإتحاف (ص ٣١٧)؛ الملقني، رصف المباني (ص ٧٧).

(٢) المرادي، الجنى الداني (ص ١٩٨).

(٣) البيت للفرزدق في الديوان (ص ٣٠٥)؛ ابن هشام، المغني (ص ٣٦٨).

(٤) ابن هشام، المغني (ص ٣٦٨).

(٥) البيت لراشد بن شهاب الإشكري، المفضليات (ص ٣١٠)؛ السيوطي، الهمع (ج ١/٢٧٨)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ١٩٨).

- أن تزداد في الحال، كالواقعة في قولهم : ادخلوا الأول فالأول، "وجاؤوا الجم الغفير"، ومنه قوله تعالى : ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾^(١) بفتح الياء؛ لأن الحال واجبة التثكير^(٢)، ويكون التقدير: ادخلوا أولاً فأولاً، وجاؤوا جمماً غفيراً، ليخرجن الأعز منها ذليلاً.

- وتزداد أيضاً مع الفعل المضارع اضطراراً، ويعده الرمانى من أقيح الضرورات، ولا يجوز استعماله في سعة الكلام، ومنه قول الشاعر:

يَقُولُ الْخَنَا وَأَبْعَضُ الْعُجْمِ نَاطِقاً إِلَى رَبَّنَا صَوْتِ الْحِمَارِ الْيُجَدِّعِ^(٣)

ومنه أيضاً قول الشاعر:

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التَّرْضَى حَكْمَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ^(٤)

وذهب الرضى إلى أن اللام الداخلة على الفعل في المثالين السابقين ليست للتعريف، بل هي اسم موصول دخل على صريح الفعل، لمشابهته لاسم المفعول، وهو مع ذلك شاذ قبيح لا يجيء إلا في ضرورة الشعر، وعلل اختصاص لام التعريف بالاسم لكونها موضوعة لتعيين الذات المدلول عليها مطابقة في نفس الدال، والفعل لا يدل على الذات إلا ضمناً^(٥).

(١) [المنافقون: ٨].

(٢) ابن هشام، المغني (ص ٦٤).

(٣) البيت لذي الخرق الطهوي، وقد ورد ثاني سبعة أبيات في نوادر أبي زيد، (ص ٦٧)؛ وهو أيضاً في الضرائر الشعرية لابن عصفور (ص ٢٨٩).

(٤) البيت للفرزدق، وهو غير موجود في ديوانه، منسوب إليه في ابن الأنباري، الإتيان (ص ٥٢١)؛ وابن عصفور، المقرب (ج ١/٦٠).

(٥) الإسترأبادي، شرح الرضى (ج ١/٣٠، ٢٩).

سابعاً - عن

إن الأصل في (عن) أن تستعمل لمعنى المجاوزة، ولم يرد القول بزيادتها إلا عند بعض العلماء، فهي عند السيوطي في الهمع تزداد ضرورة، ومثل بقول الشاعر:

فَأَصْبَحَنَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ بِمَا بِهِ أَصْعَدَ فِي عُلُوِّ الْهَوَىٰ أَمْ تَصُوبًا^(١)

وعند ابن هشام تكون (عن) زائدة للتعظيم من أخرى محذوفة، ومثل بقول الشاعر:

أَتَجْرَعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلَّا الَّتِي عَنْ بَيْنَ جَنبَيْكَ تَدْفَعُ^(٢)

حيث زيدت (عن) عوضاً عن أخرى محذوفة، والتقدير : فهلا تدفع عن التي بين جنبيك، فحذف (عن) من أول الموصول، وزيدت بعده^(٣).

أما (عن) في الآية الكريمة: ﴿فَلْيُحَذِّرِ الْذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤)، فقد نقل أبوحيان القول عن أبي عبيدة والأخفش القول بأنها زائدة عندهما، فالفعل (خالف) يتعدى بنفسه، فتقول : خالفت أمر زيد، وبإلى، تقول : خالفت إلى كذا، فقوله : "عن أمره" ضمّن (خالف) معنى (صد وأعرض) "، فعدها ب (عن)^(٥).

ومنه قوله - تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٦)، يجوز أن تكون (عن) زائدة، وهو قول لا ضرورة إليه عند أبي حيان، ويرى ابن الجوزي أنها صلة في هذه الآية^(٧).
وتأتي (عن) لتسعة معان غير الزائدة، وهي: المجاوزة، والبدل، والاستعلاء، والتعليل، ومرادفة بعد، والظرفية، ومرادفة من، ومرادفة الباء، والاستعانة^(٨).

(١) البيت للأسود بن يعفر، انظر: الديوان (ص ٢١)؛ البغدادي، الخزانة (ج ٩/٥٢٧)؛ ابن هشام، المغني (ص ٤٠٨)؛ الفراء، معاني القرآن (ج ٣/٢٢١)؛ البغدادي، شرح أبيات المغني (ج ١/٢٤٤)، وفيه : "فالذي ينبغي أن يحمل عليه البيت أن الباء زائدة للتوكيد؛ لأن الباء قد عهد بزيادتها، ولم يعهد زيادة (عن) ."

(٢) البيت لزيد بن رزين بن الملوح أخو بني مر، وروى: فهل أنت عما بين جنبيك تدفع، وعلى هذا فلا شاهد فيه، ابن جنبي، المحتسب (ج ١/٢٨٢، ٢٨١)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٢٤٨).

(٣) المرادي، الجنى الداني (ص ٢٤٨).

(٤) [النور: ٦٣].

(٥) أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٦/٤٣٧).

(٦) [الأنفال: ١].

(٧) ابن الجوزي، منتخب قرة العيون النواظر في الوجود والنظائر في القرآن الكريم (ص ١٧٦) وانظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٤/٤٥٣).

(٨) ابن هشام، المغني (ص ١٧٠).

ثامناً - إذ

لم يذهب إلى القول بزيادة هذا الحرف إلا قلة من النحاة، وهي عبارة عن إشارات أو آراء انفردوا بها، ولم تكن الزيادة فيه على نحو مطرد.

لقد أشار سيبويه إلى زيادتها في باب سماه "هذا بابٌ يذهب فيه الجزاء من الأسماء" فيقول: "كما أن إذا قلنا: إذ عبدالله منطلق، فكأننا قلنا: عبدالله منطلق؛ لأن إذ لم تحدث شيئاً لم يكن قبل أن تذكرها"^(١).

وفي حديث سيبويه هذا إشارة إلى أن دخولها وخروجها سواء، وبالتالي فهي زائدة، وقد ذهب إلى القول بزيادتها أبو عبيدة، وجعل منها قوله - تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢)، قال: "معناه: وقلنا للملائكة، و(إذ) من حروف الزوائد، وجعل منه قول الشاعر:

فإِذَا وَذَلِكَ لَا مَهَاهَ لَذَكَرَهُ وَالذَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ^(٣)

ومعناه: وذلك لا مهاه لذكره، وقال عبد مناف بن ربح الهذلي وهو آخر قصيدة:

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَتَائِدَةٍ شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَالَ الشُّرْدَا^(٤)

معناه: حتى أسلكوهم^(٥).

لكنه من الملاحظ أن أبا عبيدة قد خلط بين (إذ)، و(إذا)، فبعد حديثه عن زيادة (إذ) في الآية، تحدث عن زيادة (إذا) في بيتي شعر، وهذا يحسب عليه، وتحدث في موضع آخر عن زيادة (إذ) من قوله - تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾^(٦)، فيقول: مجازه: وقال الله يا عيسى، و(إذ) من حروف الزوائد^(٧).

(١) سيبويه، الكتاب (٧٤/٤-٧٥).

(٢) [البقرة: ٣٠].

(٣) البيت للأسود بن يعفر، الديوان (ص ٣١)؛ وأبو عبيدة، مجاز القرآن (ج ١/٣٧).

(٤) البيت لعبد مناف بن ربح الهذلي، وهو في ديوان الهذليين (ج ٢/٤٢)؛ أبو عبيدة، مجاز القرآن (ج ١/٣٧).

(٥) أبو عبيدة، مجاز القرآن (ج ١/٣٧).

(٦) [المائدة: ١١٦].

(٧) أبو عبيدة، مجاز القرآن (ج ١/١٨٣).

وجملة أقسام الحرف (إذ) ستة أقسام^(١)، الأول: أن يكون ظرفا لما مضى من الزمان، ولا خلاف على إسمية هذا القسم، والثاني: أن يكون ظرفا لما يستقبل من الزمان، ولكن ذهب أكثر المحققين إلى أن (إذ) لا تقع موقع (إذا) والعكس صحيح، والثالث: أن يكون للتعليل، والرابع: أن يكون للمفاجأة، والخامس: أن تكون شرطية، والسادس: الزيادة وهو ما سبق التفصيل فيه.

إن ورود هذه الشواهد المعدودة في بعض بطون الكتب، وإن الخلط بين (إذ) و(إذا)، يجعلنا نميل قليلا إلى تضعيف القول بزيادة (إذ)، والقول بأصالتها.

(١) المرادي، الجنى الداني (ص ١٨٥، ١٩١).

تاسعاً - في

لقد أورد السيوطي في الهمع ثلاثة آراء لزيادة (في)، الأول : أن تزداد في الاختيار وغيره، ومثّل بقوله - تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾^(١)، والثاني: لا تزداد ضرورة ولا اختياراً، والثالث: وهو رأي الفارسي أن تزداد ضرورة لا اختياراً، ومثّل بقول الشاعر:

أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا يَخَالُ فِي سَوَادِهِ يَزْنِدَجَا^(٢)

ويكون التقدير : يخال سواده يرنديجا^(٣).

وعند ابن هشام تكون (في) زائدة لغير التعويض، وتفيد التوكيد، ومثّل لها ببيت الشعر السابق، أما الزائدة للتعويض - عنده - فهي الزائدة عوضاً من (في) أخرى محذوفة كقولك : "ضربت في من رغبت " أصله : ضربت من رغبت فيه ومنه قول الشاعر:

وَلَا يُؤَاتِيكَ فِي مَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ إِلَّا أَخُو ثِقَةٍ فَاَنْظُرْ بِمَنْ تَثِقُ^(٤)

والتقدير : فانظر من تثق فيه^(٥).

وتأتي (في) لعشرة معان بما فيها المعنيان السابقان، أما الثمانية الأخرى فهي : الظرفية وهي إما مكانية أو زمانية، والمصاحبة، والتعليل، والاستعلاء، ومرادفة الباء، ومرادفة إلى، ومرادفة من، والثامن هو المقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاصل لاحق، ومنه قوله تعالى : ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٦).

وخلاصة القول: لم يذكر المتقدمون من النحاة أمثال: سيويوه، الفراء... إلخ زيادة الحرف (في)، إنما ذكرها بعض المتأخرين، ومثّلوا لها بشواهد معدودة ومحدودة، ويظهر من ذلك أن القول بزيادتها وارد ولكنها زيادة قليلة.

(١) [هو د: ٤١].

(٢) البيت لسويد بن أبي كاهل البشكري، انظر: السيوطي، شرح شواهد المغني (ص ٤٨٦)؛ السيوطي، الهمع (ج ٤/١٩٤)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٩٢).

(٣) السيوطي، الهمع (ج ٤/١٩٤).

(٤) البيت لسالم بن وابصة بن عبيدة بن قيس الأسدي، انظر: ابن هشام، المغني (ص ١٩٢).

(٥) ابن هشام، المغني (ج ١/١٩٢).

(٦) [التوبة: ٣٨]، انظر: المرادي، الجنى الداني (ص ٢٥٠، ٢٥٢).

عاشراً - على

المشهور في (على) أنها لا تزداد، وهذا هو مذهب سيبويه، وقد نص سيبويه على أن (على) لا تزداد بقوله: نبئتُ زيدا، يقول ذلك، أي: عن زيد، وليس عن وعلى هاهنا بمنزلة الباء في قولنا: ليس بزيدا؛ لأن عن و(على) لا يُفعل بها ذلك^(١).

وجوز ابن جني أن تزداد عوضا عن (على) أخرى محذوفة، واستشهد لذلك بقول الراجز:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(٢)

أي: من يتكل عليه، فحذف عليه، وزاد (على) قبل (من) عوضا، ويحتمل أن يكون الكلام تم عند قوله "إن لم يجد يوما"، ثم قال: "على من يتكل؟"، وتكون (من) استفهامية^(٣).

بذلك يكون المرادي قد نبهنا إلى تأويلين كلاهما يشيران إلى زيادة (على) تعويضا، وهما تأويلان وافق عليهما ابن هشام^(٤).

أما الرضي فكان له رأي آخر، فعنده أن (على) ليست زائدة، وإنما هي مقدمة من تأخير، يقول: " (على) ليست فيه زائدة، بل الكلام على التقديم والتأخير، وأصله: إن لم يجد يوما من يتكل عليه، فامتنع حذف الضمير المجرور الراجع إلى الموصول، كما مر في باب الموصولات، فقدّم على "على من يتكل"، فصار: على من يتكل، فجاز حذف الضمير لانتصابه ب (يتكل) صريحا^(٥).

إن مضمون قول الرضي السابق يتفق مع رأي سيبويه في القول بعدم زيادة (على)، وفي رأبي أن الرضي قدم تفسيراً مقنعاً لعدم الزيادة، إذ لا يجوز حذف الضمير المجرور العائد على الموصول وهو متأخر، فقدم الجار (على) وحذف الضمير (الهاء)؛ لأنه منصوب بالفعل (يتكل).

(١) سيبويه، الكتاب (ج ١/٣٨).

(٢) قائله من الأعراب، والشاهد من الخمسين، انظر: سيبويه، الكتاب (ج ٣/٨١)؛ ابن جني، الخصائص

(ج ٢/٣٠٥)، الشجري، الأمالي (ج ٢/١٦٨)؛ السيوطي، الهمع (ج ٤/١٦٣)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٦٥).

(٣) المرادي، الجني الداني (ص ٤٧٨).

(٤) ابن هشام، المغني (ص ١٦٥).

(٥) الإسترأبادي، شرح الرضي (ج ٢/١٢١٩).

والثاني : أن تزداد (على) بغير عوض، وهو رأي نسبه المرادي وابن هشام إلى ابن مالك، واستدل على ذلك بقول الشاعر:

أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْئَانِ الْعَضَاةِ تَرُوقُ^(١)

حيث زاد (على)؛ لأن راق متعدية، مثل أعجب، تقول: راقني حسن الجارية، وفي حديث رسول الله ﷺ: " من حلف على يمين، فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير " والأصل: من حلف يميناً^(٢).

وقد رد النحاة على القول السابق، وذهبوا إلى أنه لا حجة في البيت؛ لأن الفعل (تروق) يتضمن معنى (تشرق)، و(تشرق) تتعدى بـ (على)، وفي الحديث ضمن الفعل (حلف) معنى (جسر)، ومنهم من قال إن المراد من (تروق) في البيت هو تعلق وترتفع، أي إن سرحة مالك تعلق وترتفع على كل أفئان العضاة^(٣).

وقد ذهب قلة من النحاة والمفسرين إلى أن (على) زائدة في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾^(٤)، قالوا المعنى: يوم يعض الظالم يديه؛ وذلك لأن الفعل (عضّ) يتعدى بنفسه، يقول محيي الدين شيخ زاده: " ويجوز أن تكون (على) زائدة فيكون المراد بالعض حقيقة العض والأكل، كما روي أنه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه " ^(٥).

وقال ابن عاشور: " العض: الشد بالأسنان على الشيء ليؤلمه أوليمسكه، وحقه التعدية بنفسه، إلا أنه كثرت تعديته بـ (على)؛ لإفادة التمكن من المعضوض إذا قصدوا عضاً شديداً كما في هذه الآية^(٦).

وذهب آخرون إلى أن (على) في هذه الآية أصلية غير مزيدة، تفيد الاستعلاء، وأن المعنى مجازي والمقصود منه الدلالة على شدة الندم، قال الزمخشري: "عض اليدين والأنامل

(١) البيت في ديوان الشاعر حميد بن ثور الهلالي (ص ٤١)؛ ابن هشام، المغني (ص ١٦٥)؛ السيوطي، الهمع (ج ١٨٧/٤)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٤٧٩).

(٢) المرادي، الجنى الداني (ص ٤٧٩)؛ والسيوطي، الهمع (ص ٤٨٧).

(٣) ابن هشام، المغني (ص ١٦٥)؛ المرادي، الجنى الداني (ص ٤٧٩).

(٤) [الفرقان: ٢٧].

(٥) القوجوي، حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي (ج ٦/٢٨٥).

(٦) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (ج ١٩/١٢).

والسقوط في اليد وأكل البنان وحرق الأسنان والأرم وقرعها كنايةات عن الغيظ والحسرة؛ لأنها من روافدها" (١).

وخلاصة القول : إن من عدَّ (على) أصلية غير زائدة بوجه العض على المجاز؛ للدلالة على شدة الندم، وأما من قال بزيادة (على) فعنده العض حقيقة، وأرى أنه القول الأنسب؛ لأن فعل العض على اليد يقع في الدنيا حقيقة عند ندم الشخص على أمر معين، فكيف به لو كان في الآخرة حيث الندم أشد والموقف أصعب.

معاني (على) الأخرى :

١- الاستعلاء : وهو إما حقيقة نحو "زيد على السطح"، أو مجازاً نحو "عليه دينٌ"، كأنه يحمل ثقل الدين على عنق أو على ظهره، ومنه : علي قضاء الصلاة، وعليه القصاص؛ لأن الحقل كأنها راكبة على من تلزمه.

٢- المصاحبة : وذلك مثل قولهم : فلان على جلالته يقول كذا، أي : معها، وكأن المعنى أنه يلزمها لزوم الراكب لمركوبه (٢).

٣- المجاوزة : ومنه قول الشاعر :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بُو قُشَيْرٍ
لَعَمْرُ أَبِيكَ أَعَجَبَتِي رِضَاهَا (٣)
أي عني.

٤- التعليل : كقوله تعالى : ﴿وَلِشُكْرِكُمْ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ (٤).

٥- الظرفية : كقوله تعالى : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾ (٥).

٦- موافقة الباء : ومنه قول العرب : اركب على اسم الله، أي باسم الله.

٧- موافقة من : كقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (٦).

(١) الزمخشري، تفسير الكشاف (ص ٧٤٤).

(٢) الإستزباباذي، شرح الرضي (ج ١٢١٨/٢ - ١٢١٩).

(٣) البيت للفحيف العقلي في ابن هشام، المغني (ص ١٦٤)؛ المرادي، الجني الداني (ص ٤٤٧)؛ السيوطي،

الهمع (ج ١٨٦/٤)؛ ابن جني، الخصائص (ج ٣١١/٢).

(٤) [البقرة: ١٨٥].

(٥) [البقرة: ١٠٢].

(٦) [المطففين: ٢].

أحد عشر - ثم

هو حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، وفي كل منهما خلاف، وما يهمننا في هذا المقام هو خلاف التشريك.

لقد ذكر ابن هشام زعم الأخفش والكوفيين في أن التشريك قد يتخلف، وذلك بأن تقع (ثم) زائدة ولا تكون عاطفة البتة، وحملوا على ذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾^(١).

حيث زيدت (ثم)، والمعنى، تاب الله عليهم، وهذا قول نسبة الرضي الإسترابادي في شرح الكافية، والسيوطي في الهمع إلى الكوفيين والأخفش، لكن البصريين لا يقبلون الزيادة ويؤولون ذلك بقولهم: أنه لا منع من ارتكاب حذف المعطوف عليه، أي: ألهمهم الإنابة، ثم تاب عليهم، وعند الرضي: كل ما جاء من مثله، إن أمكن الاعتذار عنه، فهو أولى، وإلا فليحكم بزيادة الحرف^(٢).

ومنه قول الشاعر:

أَرَانِي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ ذَا هَوَىٰ فَتَمُّ إِذَا أَمْسَيْتُ أَمْسَيْتُ غَادِيَا^(٣)

قيل: الفاء زائدة، وقيل: بل الزائد (ثم)؛ لحرمة التصدر، ويكون المعنى: فإذا أمسيت، ولعل السبب في زيادة (ثم)؛ أنه لا يجتمع حرفا عطف، ولا بد من تقدير أحدهما، ولم تكن (الفاء) هي الزائدة، لأنها تقع في صدر الكلام، وما وقع في غير صدر الكلام أولى بالزيادة من الواقع في صدره، لذا فزيادة (ثم) أولى^(٤).

لقد ذكر المالقي في رصف المباني أن لـ (ثم) في الكلام موضعين، أحدهما: أن تكون حرف عطف مفرداً على مفرد، وجملة على جملة؟ والثاني: أن تكون حرف ابتداء على

(١) [التوبة: ١١٨].

(٢) انظر: الإسترابادي، شرح الرضي (ج ٢/١٣٢٢)؛ ابن هشام، المغني (ج ١/١٣٥)؛ السيوطي، الهمع (ج ٥/٢٣٧)، ولم يشر الأخفش إلى ذلك في "معاني القرآن".

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى، في ديوانه (ص ١٤٠)؛ المالقي، رصف المباني (ص ٢٧٥)؛ الإسترابادي، شرح الرضي (ج ٢/٨٥٥).

(٤) الإسترابادي، شرح الرضي (ج ٢/١٣٢٢).

الاصطلاح، أن يكون بعدها المبتدأ والخبر، ومنه قولك : "أقول لك اضرب زيدا ثم أنت تترك الضرب"، وإما ابتداء كلام، كقولك : "هذا زيد قد خرج ثم إنك تجلس"^(١).

في الأصل هذان هما الموضعان اللذان تستخدم فيهما (ثم)، إما أن تكون عاطفة، أو ابتدائية، وإذا خرجت عن هذين الموضعين فهي زائدة، وأرى أنها تزداد ولكن بقلّة، خصوصا أن الشواهد القرآنية والشعرية الواردة في زيادة (ثم) قليلة جدا، ولم أر غير الشاهدين السابقين للدلالة على الزيادة، وفي نظري إن أنسب الآراء أن ننظر للحرف فإن أمكن الاعتذار عنه، فهو أولى، وإلا فليحكم بزيادة الحرف.

(١) المالقي، رصف المباني (ص ١٧٥).

ثاني عشر - إلى

لم يقل أحد من النحاة بزيادة (إلى)، ولم يجز زيادتها إلا الفراء وحده، في شاهد واحد لا ثاني له، وهو في قراءة من قرأ: ﴿فَاجْعَلْ أَفِيدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾^(١) بنصب الواو، بمعنى تهو بهم، قال المرادي في معرض حديثه عن معاني (إلى) : " تكون زائدة، وهذا لا يقول به الجمهور، وإنما قال به الفراء، واستدل بقراءة من قرأ "تهوى إليهم" بفتح الواو^(٢).

لقد اختلف العلماء في تخريج هذه القراءة، فذهب بعضهم إلى القول بزيادة (إلى)؛ لأن الفعل يتعدى بنفسه، فنقول: يهوى فلان قراءة الشعر، قال السمين الحلبي : "وقرأ أمير المؤمنين علي، وزيد بن علي، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، ومجاهد بفتح الواو، وفيه قولان أحدهما: أن (إلى) زائدة، أي : تهواهم، والثاني : أنه ضمن معنى تنزع وتميل"^(٣).

وقد ذهب أغلبهم إلى القول بأصالة (إلى) وعدم زيادتها، وأن الفعل (تهوى) ضمن معنى فعل يتعدى ب (إلى)، قدره : تنزع وتميل وتنزل، قال الزمخشري : "تهوى إليهم : من هو يهوى إذا أحب، ضمن معنى (تنزع)، فعدى تعديته"^(٤).

لقد نحا ابن مالك جانبا آخر برأيه الذي جعل فيه (تهوى) بالفتح أصلها (تهوي) بالكسر، وقأبت الكسرة فتحة، وهذه لغة طيء، وبذلك تكون الآية خالية من الزيادة والتضمين، قال المرادي : قال ابن مالك : وأولى من الحكم بزيادتها أن يكون الأصل (تهوي) بكسر الواو، فجعل موضع الكسرة فتحة، كما يقال في رضي : رضا، وفي ناصية : ناصاة، وهي لغة طائية^(٥).

وقد اعترض ابن هشام على هذا التوجيه؛ لأن أهل طيء لا يبدلون الكسرة فتحة مطلقا، بل يفعلون ذلك في مواضع مخصوصة، وشرط هذه اللغة تحرك الياء في الأصل، وهو ما لا ينطبق على (تهوى) لأن آخرها ألف ساكنة ليس ياء متحركة كما في (رضي)، و(ناصية)^(٦).

(١) [إبراهيم: ٣٧].

(٢) المرادي، الجنى الداني (ص ٣٨٩)؛ وانظر: الفراء، معاني القرآن (ج ٧٨/٢).

(٣) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج ١١٥/٧).

(٤) الزمخشري، الكشاف (ص ٥٥٤).

(٥) المرادي، الجنى الداني (ص ٣٨٩).

(٦) انظر: ابن هشام، المغني (ص ٨٩).

وخلص المسألة (تهوى) بفتح الواو هي مضارع (هوي) بكسرها بمعنى (أحب)، والمعنى على فتحها : اجعل أفئدة من الناس تهو اهم، أي تحبهم، وعلى هذه القراءة تكون (إلى) زائدة؛ لأن (تهوى) يتعدى بنفسه، أما القراءة الثانية (تهوي) بالكسر مضارع (هوى) بفتحها، فمعناه : تسقط وتتخط، وهذه يتعدى ب (إلى)، والمعنى : اجعل أفئدة من الناس تسرع إليهم، وهذا يعني أن وجود الحرف (إلى) يخرج إما على الزيادة أو التضمين، وفي نظري أن يخرج على التضمين أولى، إذ جمهور النحاة يمنعون زيادة (إلى)، ولم يقل بالزيادة إلا الفراء فقط، وشاهده وحيد، وهو عبارة عن قراءة من القراءات، أي إن احتمال الزيادة فيه ضئيل. معاني (إلى) الأخرى: (١)

ترد (إلى) لمعان ثمانية بما فيها الزائدة وهي:
الأول : انتهاء الغاية في الزمان والمكان، وهو أصل معانيها.
الثاني : أن تكون بمعنى (مع) إذا ضمنت شيئاً إلى شيء، ومنه قول العرب الذود إلى الذود إبلاً، فإن لم يكن ضمَّ لم تكن (إلى) ك (مع)، فلا يجوز في (إلى زيد مال) تريد (مع زيد مال).
الثالث : التبيين ومنه قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ (٢).
الرابع : موافقة اللام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (٣).
الخامس : موافقة في، ومنه قوله تعالى : ﴿أَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٤).
السادس : موافقة من، ومنه قول الشاعر:

تقول وقد عاليتُ بالكور فوقها
أي : فلا يروى مني.
أيسقى فلا يروى إليّ ابنُ أحمر؟ (٥)

السابع : موافقة عند، ومنه قول الشاعر:
أم لا سبيل إلى الشَّبَابِ وَذِكْرِهِ
أشهى إليّ من الرحيق السُّسَلِ (٦)
والثامن : الزائدة للتوكيد، وهو ما سبقت دراسته تفصيلاً.

(١) انظر: ابن هشام، المغني (ص ٨٨ - ٨٩)؛ المرادي، الجني الداني (ص ٣٨٥، ٣٨٩).
(٢) [يوسف: ٣٣].
(٣) [النمل: ٣٣].
(٤) [الأأنعام: ١٢].
(٥) قائل البيت هو عمرو بن أحمد في ديوانه (ص ٨٤)؛ ابن هشام، المغني (ص ٨٩)؛ المرادي، الجني الداني (ص ٣٨٨).
(٦) قائل البيت الشاعر أبي كبير الهذلي، ديوان الهذليين (ج ٨٩/٢)؛ ابن هشام، المغني (ص ٩٠)؛ الجني الداني (ص ٣٨٩).

ثالث عشر - إلا

الأصل في (إلا) أن تكون للاستثناء، وقد تكون بمعنى (غير)، وبمعنى الواو، وعاطفة تشرك في الإعراب لا في الحكم عند الكوفيين، وزائدة عند الأصمعي، وابن جني^(١).

واستشهد ابن جني بقراءة ابن مسعود والأعمش من قوله تعالى: ﴿إِنْ كَلَّ إِلَّا لِيُفِينَهُمْ رَبُّكَ﴾^(٢)، وذكر فيها وجهين، أولهما: أن معنى الآية: ما كل إلا والله ليوفينهم، كقولك: ما زيد إلا لأضرينه، أي: ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا، ويجوز فيه وجه ثان، هو أن تكون (إن) مخففة من الثقيلة، وتجعل (إلا) زائدة^(٣)، وقد جاء منه في قول الشاعر:

أرى الدهر إلا منجنونا بأهله وما طالب الحاجات إلا مغللاً^(٤)

ويكون المعنى: أرى الدهر منجنونا بأهله، أي يتقلب بهم، فتارة يرفعهم، وتارة يخفضهم^(٥)، وعلى ذلك تأولوا قول الشاعر:

حراجيج ما تنفك إلا مناخةً على الخسف أنزمني بها بلداً قفراً^(٦)

أي: ما تنفك مناخة، و(إلا) زائدة؛ لأن (مازال) وأخواتها لا تدخل (إلا) على خبرها؛ لأن نفيها إيجاب، فلا وجه لدخول (إلا)، وهذا القول ضعفه المرادي؛ لأن (إلا) لم تثبت زيادتها، وقد خرج البيت على وجهين: أحدهما أن (تنفك) تامة، وهي مطاوع (فكه) إذا خلصه أو

(١) انظر: ابن جني، المحتسب (ج ١/٣٢٨)؛ المرادي، الجني الداني (ص ٥١٠)؛ ابن هشام، المغني (ص ٨٣، ٨٦).

(٢) [هود: ١١١].

(٣) ابن جني، المحتسب (ج ١/٣٢٨).

(٤) نسبه محقق المقرب (ج ١/١٠٣) إلى بعض بني أسد، ونسبه محقق شرح الرضي إلى القتال الكلبى انظر: الإستراياذي، شرح الرضي (ج ١/٨٥٤)، والبيت في: ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٨/٧٥)؛ ابن جني، المحتسب (ج ١/٣٢٨).

(٥) ابن جني، المحتسب ١ (ج ١/٣٢٨).

(٦) البيت لذي الرمة في ديوانه (ص ١٧٣)؛ سيبويه، الكتاب (ج ٣/٤٨)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج ٧/١٠٦)؛ البغدادي، الخزانة (ج ٤/٤٩)؛ السيوطي، الهمع (ج ٢/٩٧)، وحراجيج جمع حرجوج كعصفور، وهي الناقة السمينة أو الضامرة.

فصله، و(مناخة) حال، والثاني : أنها ناقصة والخبر قوله "على الخسف"، ومناخة حال من الضمير المستكن في الجار^(١).

وفي نهاية المطاف لم يقل بزيادة (إلا) أحد من النحاة سوى الأصمعي وابن جني، ولم يوردا غير هذه الشواهد الثلاث كدليل على زياة (إلا)، وأرى أن حججهما في زيادة (إلا) حجج ضعيفة، في ظل ورود توجيهات أخرى تنفي القول بزيادة (إلا).

(١) المرادي، الجنى الداني (ص ٥٢١).

الفصل الرابع

استعمالات الحروف الزائدة في عصور

الاحتجاج

(دراسة تطبيقية)

الفصل الرابع: استعمالات الأحرف الزائدة في عصور الاحتجاج (دراسة تطبيقية)

المبحث الأول: الحروف الأحادية

لا يتحرج النحويون ولا المفسرون من إطلاق لفظ الزائد أو المقم على نصوص الشعر أو النثر العربي، ولكن الكثيرين ينكرون أن يطلق لفظ الزائد والمقم على كتاب الله - عز وجل - وهذا يعني أن الزيادة موجودة أصلاً في علم النحو، وحينما نقول إن هذه الكلمة الزائدة لا ندعي أنها زائدة على نص القرآن الكريم، وإنما ننسب زيادتها إلى النحو الذي نطبقه ونراعيه حين نحلل النص القرآني.

إن ما سبق جعل تمام حسان يبيلور تلك الفكرة بقوله: "إن الإقحام ينسب إلى النحو، ولا ينسب للقرآن، وعليه فلا ننسب القائلين بالإقحام إلى التزويد على النص القرآني، فما زيد أو أقم كان على أصل النمط^(١)."

إن الخلاف في الاحتجاج طال الحديث النبوي الشريف بين مؤيد ومعارض، فلقد انصرف عن الاحتجاج به اللغويون والنحويون المتقدمون إلى الأشعار وروايتها انصرافاً استغرق جهودهم وأوقاتهم.

والأصل في هذا أن يتقدم الحديث على سائر كلام العرب من نثر وشعر في باب الاحتجاج في اللغة والنحو؛ لأنه الذروة من البيان، ولا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله بلاغة وفصاحة وروعة.

وبعد، فقد درست سور القرآن الكريم وآياته كاملة، وكتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزيدي، وديواني الشاعرين: أوس بن حجر، والشاعر عمر بن أبي ربيعة، وخطب النبي ﷺ من كتاب "من خطب النبي ﷺ" ٥٧٤ خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم، وخطب الحجاج بن يوسف الثقفي، وخطبة زياد بن أبيه، وطبقت الدراسة النظرية على مصادر الاحتجاج سابقة الذكر، ووجدت أن عدد الحروف التي جاءت على القول بزيادتها هي تسعة عشر حرفاً، وهي: الباء، الفاء، الكاف، الواو، اللام، لام الاستغاثة، لا، ما، ال، إن، في، عن، إذ، من، أن، على، ثم، إلى، إلا.

(١) انظر: حسان، البيان في روائع القرآن (ص ٢٦) وما بعدها.

ولسهولة الوصول إلى موضع الشاهد، فقد ذكرت السورة ورقم الآية، أما في الحديث والشعر والنثر فقد جعلت الرقم الأول للصفحة، والرقم الثاني للسطر الذي فيه موضع الاستشهاد.

أولاً-الباء

١- زيادة الباء في الخبر المنفي

للباء الزائدة ستة مواضع، ومنها أن تكون زائدة في الخبر المنفي، ولقد ذكر ابن هشام أن زيادتها في الخبر المنفي هو من باب القياس^(١)، وتأتي الباء زائدة في خبر (ما) سواء كانت تميمية أو حجازية.

لقد ورد في القرآن الكريم مائة موضع وعشرة لزيادة الباء في الخبر المنفي منها أربعة وعشرون موضعاً في خبر ليس، وستة وثمانون في خبر (ما)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) ومنه أيضاً: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٣)، وجاء في البحر المحيط: " و(بغافل) في موضع نصب على أن تكون (ما) حجازية، ويجوز أن تكون في موضع رفع على أن تكون ما تميمية، فدخلت الباء في خبر المبتدأ، وسوغ ذلك النفي " ^(٤)، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمَرْحُومٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾^(٥).

ومن مواضع زيادة الباء في خبر ليس في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾^(٦)، ومنه أيضاً قوله تعالى:

(١) ابن هشام، المغني (ص ١٢٤).

(٢) [البقرة: ٨].

(٣) [البقرة: ٨٥، ٧٤].

(٤) أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ١/٤٣٣).

(٥) [البقرة: ٩٦]، ولمزيد من الشواهد القرآنية على ذلك انظر: [البقرة: ١٢٠، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٦٧، [آل عمران: ٩٩]، [المائدة: ٢٨، ٣٧، ٤٣]، [الأنعام: ٢٩، ١٠٤، ١٠٧، ١٣٢، ١٣٤]، [الأعراف: ١٣٢]، [يونس: ٥٣، ٧٨، ١٠٨]، [هو د: ٢٩، ٣٣، ٥٣، ٥٣، ٨٣، ٨٦، ٨٩، ٩١، ٩٧، ١٢٣]، [يوسف: ١٧، ٤٤، ١٠٣]، [الرعد: ١٤]، [إبراهيم: ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٢]، [الحجر: ٢٢، ٤٨]، [النحل: ٤٦، ٧١]، [الحج: ٢]، [المؤمنون: ٣٧، ٣٨]، [النور: ٤٧]، [الشعراء: ١١٤، ١٣٨]، [النمل: ٨١، ٩٣]، [العنكبوت: ١٢، ٢٢]، [الروم: ٥٣]، [الأحزاب: ١٣]، [سبأ: ٣٥، ٣٧]، [فاطر: ١٧، ٢٢]، [الصافات: ١٦٢، ٥٩، ٥٨]، [الزمر: ٤١، ٥١]، [غافر: ٥٦]، [فصلت: ٤٦]، [الشورى: ٣١، ٦]، [الدخان: ٣٥]، [الجاثية: ٣٢]، [ق: ٢٩، ٤٥]، [الذاريات: ٥٤]، [الطور: ٢٩]، [الواقعة: ٦٠]، [القلم: ٢]، [الحاقة: ٤١]، [المعارج: ٤١]، [التكوير: ٢٢، ٢٤، ٢٥]، [الانفطار: ١٦]، [الطارق: ١٤].

(٦) [البقرة: ٢٦٧].

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١) ويكون التقدير: لستم آخذيه،

ليس ظلماً للعبيد.

لقد جاءت الباء زائدة في خبر (ما) و(ليس) في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة، ومما جاء في خبر (ما) زائدة مثل قول الرسول ﷺ: "ما أنا بِقَارِي" ^(٢) ومنه -أيضاً- حديث رسول الله ﷺ حينما سأله جبريل عن الساعة فقال له النبي: "ما المَسْئُولُ عنها بِأَعْلَمَ من السَّائِلِ" ^(٣)، أما ما جاء زائداً في خبر (ليس)، فقد وقع في واحد وعشرين موضعاً، منها قوله ﷺ: "أليس بذِي الحجة؟" ^(٤)، ويكون التقدير: أليس ذا الحجة؟، ومنه -أيضاً- قوله في حديث فاطمة بنت أبي حبيش التي جاءت إلى النبي ﷺ تشكو إليه الاستحاضة التي لا تظهر منها، وسألته أفادع الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: "لا؛ إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ، وَلَيْسَ بِحَيْضٍ" ^(٥). ومنه أيضاً قوله ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ؛ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالِإِضْيَاعِ" ^(٦)، أي: السير السريع.

والشواهد الشعرية كثيرة في زيادة الباء في خبر (ليس) و(ما) حيث بلغت اثنين وسبعين

شاهداً، ومنها قول الشاعر:

وَمَا نَعَمُّ وَلَوْ عَلَّقْتَ نُعْمًا بجازية النوال ولا مَثِيبٌ ^(٧)

ويكون التقدير: وما نعممُ جازية النوال، ومنه أيضاً قوله:

(١) [آل عمران: ١٨٢]، ولمزيد من الشواهد انظر: [البقرة: ١٨٩]، [النساء: ١٢٣]، [المائدة: ١١٦]، [الأنعام: ٣٠، ٥٣، ٦٦، ٨٩، ١٢٢]، [الأعراف: ١٧٢]، [الأنفال: ٥١]، [هو د: ٨١]، [الحجر: ٢٠]، [الحج: ١٠٠]، [العنكبوت: ١٠]، [يس: ٨١]، [الزمر: ٣٦، ٣٧]، [الأحقاف: ٣٢، ٣٤]، [المجادلة: ١٠]، [القيامة: ٤٠]، [الغاشية: ٢٢]، [التين: ٨].

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (٢/١٠).

(٣) الزبيدي، التجريد الصريح: (١٢/٢٥)، وانظر أيضاً: (٣/٧)، (٤/١٠)، (١٠/٧٧)، (٥/٢١٣)، (٩/٢٨٦)، (٤/٣٧٠)، (١١/٤٨٨).

(٤) الزبيدي، التجريد الصريح: (١٠/٣٠).

(٥) المرجع السابق، (٨/٦١).

(٦) الزبيدي، التجريد الصريح: (١/٢٥٥)، ولمزيد من الشواهد على ذلك انظر: (١/١١٠)، (١/٢٦١)، (١/٣٠٤)، (١٢/٣١٢)، (٤/٣٧١)، (٤/٤٠٤)، (١١/٤٥١)، (١٢/٤٥١)، (١٥/٤٥١)، (١٦/٥٠٤)، (٧/٥٩٦)، (٦/٥٩٦)، (٧/٦٠٥)، (١١/٦١٥)، (٢/٦١٩)، (٥/٦١٩)، (١/٦٢٥)، (٦/٦٦٤).

(٧) ابن أبي ربيعة، الديوان (٢/١١).

ما روضة جاد الربيع لها مولية ما حولها جذب

بألد منها إذا تقول لنا سراً أسلم ذلك أم حرب^(١)

حيث زيدت الباء في خبر (ما)، والتقدير: ما روضة جاد الربيع لها ألد، أما ما جاء زائداً في خبر (ليس) فهو كقول الشاعر:

ولست وإن سلمت تولت بودها وأصبح باقي الود منها تقصبا

بمئن سوى عرفت عليها فمشمتم عداة بها حولي شهوداً وغيباً^(٢)

ويكون التقدير في البيت السابق: لست مثنيا حيث زيدت الباء في خبر ليس، ومنه أيضاً قول الشاعر:

نعت النساء فقلت لست بمبصر شيبها لها أبداً ولا بمقرب^(٣)

أي لست مبصراً، ومما ورد في ديوان أوس على زيادة الباء في خبر ليس قوله:

تزداد ليالي في طولها فليست بطلق ولا ساكره^(٤)

حيث زيدت الباء في خبر ليس، ويكون التقدير فليست طلقاً.

(١) ابن أبي ربيعة، الديوان (١٦/١٥)، وانظر الديوان لشواهد أخرى: (١٥/٢٥)، (١/٣٣)، (٤/٣٤)، (١٠/٤٦)، (٤/٥٠)، (٧/٥٧)، (١٥/٦٧)، (٥/١٢٧)، (٩/١٣٥)، (١٦/١٣٨)، (١١/١٤٦)، (٢/١٥٨)، (٩/١٦٦)، (١٥/١٧٤)، (١٠/١٨٤)، (١٧/١٨٦)، (١٤/١٩١)، (١٧/٢٢٢)، (٢٦/١٣١)، وانظر: ابن حجر، ديوان أوس بن حجر (٥٩/٢٥)، (٣/٤٩)، (٣/٤٩)، (٢/٩٩)، (٢/١٠٥)، (١/١٢٦).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة (١٦/١٩).

(٣) المرجع السابق، (١٦/٢٥)، ولمزيد من الشواهد انظر: الديوان: (٨/٣١)، (١١/٣٣)، (١٩/٣٨)، (٦/٤٥)، (٥/٤٨)، (٨/٥٦)، (١٧/٥٨)، (٧/٧٠)، (١٠/٧٧)، (٤/٧٨)، (١٣/١٠٠)، (١٨/١٠٢)، (١٦/١٠٤)، (٧/١٠٥)، (٩/١٠٨)، (٥/١١٣)، (١١/١١٣)، (١٣/١١٦)، (٩/١٢٢)، (١٣/١٢٣)، (١٤/١٢٣)، (٩/١٢٤)، (١٩/١٣٤)، (١/١٥٦)، (١٢/١٥٨)، (٩/١٥٩)، (٥/١٧٣)، (٨/١٧٣)، (١٦/١٧٤)، (٢٠/١٩١)، (١٩/١٩٤)/(١٩/١٩٦)، (٧/٢٣٢)، (٩/٢٣٢).

(٤) ابن حجر، ديوان أوس (٢/٣٤)، وانظر أيضاً: (١/٢١)، (٥/٤٠)، (١/٩٢)، (٢/١٠٢)، (٣/١١٥)، (٤/١١٥)، (٦/١١٥)، (٧/١٢٤).

وجاءت الباء زائدة في النثر - أيضا - فلقد وردت زيادة الباء، وكانت زيادتها في خبر (ليس) أكثر من خبر (ما)، ومن الأمثلة على ذلك قوله ﷺ في خطبته عن طول الأمل "إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ"^(١)، ومنه قوله في خطبة أنواع العذاب في جهنم " وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ "^(٢).

ووردت زيادة الباء في خبر (ما) في خطبة زياد بن أبيه في موضع واحد من قوله " ما أنتم بالحلماء، ولقد اتبعتم السفهاء"^(٣)، وجاء في خطب الحجاج قوله " وما أنا بالمستوحش لعداوتكم "^(٤).

٢ - زيادة الباء في المفعول به

وتزاد الباء - أيضا - في المفعول به على كثرة، قال ابن هشام: " وكثرت زيادتها في مفعول (عرفت) ونحوه، وقلت في مفعول ما يتعدى إلى اثنين "^(٥).

ومن الشواهد القرآنية على زيادة الباء في المفعول به قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٦)، حيث جاء في تفسير الطبري إنها زائدة نحو زيادة الباء في قوله: " جذبتُ الثوبَ " و " جذبت بالثوبِ " وتعلقت به، وتعلقت به^(٧).

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾^(٨)، ويكون التقدير: أذاعوه، فالباء زائدة، ويمكن أن تتضمن الإذاعة معنى التحدث^(٩).

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾^(١٠)، حيث قرأ ابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وسلام، وسهل، ورويس، والجحدري، بضم التاء وكسر الباء فقليل:

(١) الخطيب، خطب الرسول ﷺ ٥٧٤ خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم (٢/٢٢٠).

(٢) المرجع السابق، (١٩/٣٠٥)، وانظر: (٧/٢٣٥).

(٣) صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (ج٢، ص٦/٢٥٨).

(٤) صفوت، جمهرة خطب العرب: (٦/٢٨١)، وانظر: (٦/٢٨٥).

(٥) ابن هشام، المغني (ص١٠٩).

(٦) [البقرة: ١٩٥].

(٧) الطبري، جامع البيان (ج٣/٣٢٥).

(٨) [النساء: ٨٣].

(٩) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج٢/٨٧).

(١٠) [المؤمنون: ٢٠]، ولمزيد من الشواهد انظر: [النساء: ٤٣]، [المائدة: ٦٤، ٦٦، ٤٦]، [الإسراء: ٦٤، ٥٩]،

[مريم: ٢٥]، [الحج: ١٥، ٢٥]، [لق: ٢٨]، [المتحنة: ١]، [الحاقة: ٤٥]، [الإنسان: ٦]، [المطففين: ٢٨]،

[العلق: ١].

(بالدهن) مفعول، والباء زائدة^(١)، ويكون التقدير: تنبت الدهن.

وجاءت الباء زائدة- أيضاً- في الحديث الشريف قبل المفعول به، ولاحظت أن أفعالاً تصل إلى مفعولها دون الحاجة إلى الباء، قد اتصلت الباء بها، مثل: مسح، وقرأ، وعلم، وأخبر، وسمع، ومنه، قول رسول الله ﷺ: " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"^(٢)، فالفعل (قرأ) يتعدى بنفسه، والباء زائدة، والأصل فيه أن يصل بنفسه، فيقال: قرأت الفاتحة، فزيد حرف الجر؛ لأن قرأت بمعنى تلوت^(٣).

ومنه فعله ﷺ حينما جعل المغيرة يصب عليه، وهو يتوضأ، فغسل وجهه ويديه، ومسح برأسه، ومسح على الخفين^(٤).

فقد اقترنت الباء بالفعل (مسح)، وأمام هذا الاستخدام للفعل (مسح)، اختلفت الآراء الفقهية، خصوصاً في ظل وروده في كتاب الله - عزوجل-، وكان أحد أبرز الآراء على أنه من مسح رأسه كله، فقد أحسن، وفعل ما يلزمه، والباء مؤكدة زائدة، ليست للتبويض، والمعنى: وامسحوا رؤوسكم^(٥).

وتزاد الباء مع المفعول به في الشواهد الشعرية في أربعة وأربعين موضعاً، فمن ذلك قول الشاعر:

بَعَثْتُ نَحْوَ عَاشِقٍ غَيْرِ سَالٍ مَعَ ثَوَابٍ فَلَا عَدِمْتُ ثَوَابًا
بَحْدِيثٍ فِيهِ مَلَامٌ لَصِبٍ مُوجِعِ الْقَلْبِ عَاشِقٍ فَأَجَابَا^(٦)

حيث زيدت الباء قبل المفعول به، والتقدير: بعثت حديثاً، ومنه أيضاً قول الشاعر:

(١) أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج/٦/٣٧١).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح: ١٥/١٤.

(٣) انظر: السيوطي، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي (ج/١/٢٣٠، ٢٢٩).

(٤) الزبيدي، التجريد الصريح: ٦/٥٤، ولمزيد من الشواهد انظر: (٧/٣٠)، (٨/٣٣)، (١٢/٣٦)، (٩/٤٨)، (١٣/٥٤)، (٤/٧٨)، (٢/٩٨)، (١٢/١٠٩)، (٦/١١٣)، (٣/١٩٢)، (٧/٢٥٣)، (٦/٢٩٣)، (٩/٣٧١)، (٨/٣٩٣)، (٧/٣٩٦)، (٦/٤٠٨)، (١٥/٤٤٨)، (١٢/٤٦٢)، (١٦/٤٨٨)، (٧/٥٤٢)، (٤/٦١٦)، (٧/٦٢٤)، (١٦/٦٤٠).

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان (ج/٧/٣٣٥).

(٦) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة (١٨/٢٠).

فَلْتَمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا

شُرِبَ النَّزِيفُ بِيَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ^(١)

ومن مجيء الباء زائدة مع المفعول به في النثر هو قوله ﷺ في خطبته يوم غزوة تبوك:
"ما في الناس مثل رجلٍ آخِذٍ بِعَنَانٍ فَرَسِهِ فَيُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..."^(٢)، حيث زادت الباء قبل
المفعول به، والتقدير: ما في الناس مثل رجل آخذ عنان فرسه.

ومنه أيضا خطبته في الأنصار يسترضيهم بعد فيء حنين " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ يَمُنَّ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِيمَانِ وَخَصَّكُمْ بِالْكَرَامَةِ وَسَمَّاكُمْ بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ"^(٣)؛ أي: وسماكم أحسن
الأسماء.

٣- زيادة الباء في فاعل كفى

وتزداد الباء كذلك في فاعل كفى للتوكيد، وقد ورد هذا كثيرا في كتاب الله - عز وجل -
ومن الأمثلة على ذلك قوله- تعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾^(٤)، ومنه أيضا قوله
تعالى: ﴿وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾^(٥).

ولم أعر في الحديث الشريف - عينة التطبيق - على شاهد الباء فيه زائدة ولا النثر،
ولم أجد سوى بيت شاعر واحد، وهو قول الشاعر:

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة (٥/٤٣)، ولمزيد من الشواهد على زيادة الباء قبل المفعول به
انظر: (١٧/٢٤)، (١٢/٦)، (١١/٨)، (١٥/٢٦)، (١٨/٢٦)، (١٠/٣٠)، (١/٣٧)، (١٢/٣٧)، (١/٤٠)،
(١٦/٤٢)، (٥/٤٣)، (٩/٥٢)، (٦/٥٧)، (٨/٥٧)، (١٧/٨٢)، (٦/٨٦)، (٢٠/٨٧)، (١٢/٨٩)، (٥/١٠٣)،
(٩/١١٠)، (٥/١٢٦)، (٧/١٢٦)، (١٢/١٢٦)، (١٨/١٢٨)، (١٨/١٣٢)، (١٥/١٣٥)، (١/١٤٠)،
(٨/١٤٦)، (١١/١٦٦)، (٢/١٦٧)، (١٠/١٧٣)، (٢/١٧٥)، (٢٠/١٧٩)، (١٧/١٨٨)، (١٠/٢٠٠)،
(٢٠/٢٠١).

(٢) الخطيب، خطب النبي (١٦/١٧).

(٣) المرجع السابق: (٣/٣٤)، ولمزيد من الشواهد انظر: (٤/٩)، (٢/١٨)، (١٨/٦٢)، (٦/٧٧)، (٥/٧٩)،
(٤/٨٤)، (٥/٩١)، (٥/٩٥)، (٢/١٣٨)، (٧/١٦٦)، (٦/٢٤٣)، (٤/٣٠٦)، وانظر: خطب الحجاج:
(٨/٢٧٤)، (١٣/٢٨٢)، (١٤/٢٨٢)، (٢/٢٨٣)، (١٣/٢٨٦)، (٢/٢٨٨)، وانظر: خطبة زياد بن أبيه:
(١٠/٢٥٧).

(٤) [النساء: ٤٥].

(٥) [النساء: ٥٠]، ولمزيد من الشواهد على زيادة الباء في فاعل (كفى) في القرآن الكريم، انظر: [النساء: ٥٥،
٧٠، ٧٩، ٨١، ١٣٢، ١٦٦، ١٧١]، [يونس: ٢٩]، [الرعد: ٤٣]، [الإسراء: ١٤، ١٧، ٦٥، ٩٦]،
[الأنبياء: ٤٧]، [الفرقان: ٣١، ٥٨]، [العنكبوت: ٥٢]، [الأحزاب: ٣، ٣٩، ٤٨]، [فصلت: ٥٣]، [الأحقاف: ٨]،
[الفتح: ٢٨].

على صَفَحَتَيْهِ مِنْ مَثُونِ جَلَائِهِ

كَفَى بِالذِّي أْبْلَى وَأَنْعَتْ مُنْصَلًا (١)

إن ورود هذه الصيغة في القرآن بشكل ملحوظ دون غيره يثير تساؤلاً محيراً، يجب عنه السيوطي^(٢) في قوله: "والباء زائدة ودخلت لتأكيد الاتصال؛ لأن الاسم في قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل، وفعل ذلك إيذاناً بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها".

لقد جاء الفعل (كفى) معدى ب (الباء) في ستة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم بمعنى حسب، ومن الملاحظ أنه لم تختلف الدلالة في أسلوب واحد، بما يمثل ظاهرة قرآنية تستحق النظر، فلقد أتت هذه الصيغة مقصودة قصداً معجزاً فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته في أكثر الأساليب، وذلك ملفت إلى أنه لا يحقق فعل الكفاية في عالم الإنسان والحياة إلا إله عظيم وقادر، فالكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة.

٤ - الزيادة اللازمة

وتأتي الباء زائدة زيادة لازمة، وهي الباء الزائدة بعد فعل التعجب، حيث جاءت الباء زائدة في القرآن الكريم في مقام التعجب في موضعين اثنين، أحدهما: التعجب من بلوغ أحوال الكافرين مبلغاً عظيماً في السوء، بحيث يُتعجب من قدرتهم على سماع آلامهم ومشاهدة مناظرهم البشعة، نتيجة لضلالهم، وإعراضهم عن الهدى والإيمان، وإنكارهم لليوم الذي هم فيه، يقول تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٨﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَّا^ط لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣).

والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^ط أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾^(٤).

إن التعجب من إدراك الله - عز وجل - المسموعات والمبصرات لم يأت أمراً عبثاً، يقول الزمخشري في كشافه: " فأمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين؛

(١) ابن حجر، ديوان أوس: (٣٩/٨٥).

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج٣/١٠٨٤).

(٣) [مريم: ٣٧، ٣٨].

(٤) [الكهف: ٢٦].

لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها، كما يدرك أكبرها حجما وأكثرها جرما، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر" (١).

إن صيغة التعجب هذه نادرة الاستعمال في الجزء الذي تم التطبيق عليه في الدراسة، حيث لم يرد في كتاب الله إلا هاتين الآيتين، ولم أعر في الحديث الشريف ولا النثر على شواهد لهذه الصيغة، أما في الشعر فقد وردت الزيادة لازمة في خمسة أبيات منها قول الشاعر:

زَارَتْ رُمَيْلَةَ زَائِرًا فِي صُحْبَةٍ أَحْبَبَ بِهَا زَوْرًا عَلَى عَثْبِ (٢)

ومنه أيضا قوله :

لَقَدْ أَرْسَلْتُ نَعْمَ إِلَيْنَا أَنْ ائْتِنَا فَأَحْبَبَ بِهَا مِنْ مُرْسِلٍ مَتَغَضِّبِ (٣)

ومنه أيضا قوله:

وَيَفُوزُ مَنْ هِيَ فِي الشِّتَاءِ شِعَارُهُ أَكْرَمَ بِهَا دُونَ اللَّحَافِ شِعَارًا (٤)

وهكذا تكون (الباء) بدالاتها التعجبية أدل على الحالة الذهنية والنفسية التي يكون عليها المحبون حين لقاء محبوباتهم، حيث لا مشاعر أصدق من تلك المشاعر التي تصل بهم إلى حد التعجب والإعجاب.

وتزاد الباء أيضا في المبتدأ نحوقولنا : " بحسبك درهم "، ووردت زيادة الباء في القرآن الكريم قبل المبتدأ في موضع واحد، وهو قوله تعالى : ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ (٥)، حيث جاءت الباء زائدة قبل المبتدأ، والمعنى : أيكم المفتون.

لم يرد في الحديث الشريف - عينة التطبيق - شاهد على زيادة الباء في المبتدأ، وجاءت الباء زائدة في موضعين من الشعر، وهما قول الشاعر:

(١) تفسير الزمخشري، الكشاف (ص٦١٨)، وانظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج٦/١١٢، ١١٣)، والبيضاوي، تفسير البيضاوي (ج٣/٢٧٩).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة (٦/٢٧).

(٣) السابق: (١٥/٢٨).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة (٢١/٧٨)، وانظر ابن حجر، ديوان أوس: (٢/٢٩)، (٤/٨٤).

(٥) [القلم: ٦].

بِعَمَّانَ طَافَ مِنْهَا خَيَالٌ قَلْتُ أَهْلًا بِطَيْفِهَا الْمُنتَابِ^(١)

والموضع الثاني قول الشاعر :

وَلَقَدْ تَرَكْنَ حَزَاةً فِي قَلْبِهِ مِنْهَا بِحَقٍّ أَوْ حَدِيثُ الْمُهْرَبِ^(٢)

فالباء زيدت في المبتدأ (عمان) و(حق)، ويكون المعنى : وعمان طاف منها خيال، وحق منها.

ووردت الباء زائدة في موضع واحد من النثر، وهو في خطبة النبي ﷺ عن حرمة دم المسلم، حيث يقول : " بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم"^(٣)، حيث زيدت الباء في كلمة (بحسب)، ويكون التقدير : حسب امرئ أي؛ يكفيه من الشر تحقير أخيه المسلم.

وقد تأتي الباء زائدة فيما أصله المبتدأ وهو اسم (ليس)، وورد في القرآن الكريم في قراءة من قرأ بنصب الراء قوله تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾^(٤). وهذا هو الشاهد الوحيد في القرآن الكريم وفي عينة الدراسة المطبقة عليها.

٥- زيادة الباء قبل (مثل)

كثيرا ما تقترن (مثل) بالباء الزائدة، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم، فمن مجيئها زائدة مع (مثل) في خبر المبتدأ قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾^(٥). ف(جزاء) مبتدأ، وخبره مثبت وهو (بمثلها)، واختلف في الباء، فقيل إنها زائدة، والتقدير: جزاء سيئة مثلها^(٦).

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾^(٧)، فالباء مزيدة للتوكيد، والمعنى : فإن آمنوا بالله إيماننا مثل إيمانكم به^(٨).

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة: (٤/١٣).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة (١٧/٢٥).

(٣) الخطيب، خطب النبي (٢/١٥٩).

(٤) [البقرة: ١٧٧].

(٥) [يونس: ٢٧].

(٦) انظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج٥/١٥٠)، البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج٣/١١١).

(٧) [البقرة: ١٣٧]، ولمزيد من الشواهد انظر: [البقرة: ١٩٤]، [النحل: ١٢٦]، [الإسراء: ٨٨]، [الكهف: ١٠٩]، [الحج: ٦٠].

(٨) البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج١/١٠٩).

ومما جاء في الحديث الشريف على زيادة الباء مع (مثل) (في حديث كيفية بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ): " لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي"^(١).
ومن الشواهد الشعرية على زيادة الباء مع (مثل) قول الشاعر:

بَانُوا بِأَمْثَالِ الدُّمَى بَلْ دُونَهُنَّ الصُّوَرُ^(٢)

حيث زادت الباء قبل كلمة (أمثال) ويكون التقدير: بانوا أمثال الدمى، ومنه قول الشاعر:

وَأَشْرِيَتْ فَاسْتَشْرَى وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَا فُؤَادٌ بِأَمْثَالِ الْمَهَا كَانَ مُوزَعَا^(٣)

ولم يرد في النثر شاهد فيه الباء زائدة مع (مثل).

لقد حكم بزيادة الباء في عدد غير يسير من الشواهد القرآنية والشعرية، والحديث، والنثر، ولقد كانت زيادة الباء ملحوظة في كتاب الله بشكل أكبر من باقي مصادر الاستشهاد، حيث وردت الباء زائدة في جميع مواطن زيادة الباء في مائة وخمسة وخمسين موضعا، تلاه شواهد الشعر بمائة وستة وعشرين موضعا، ثم الحديث بستة وخمسين، وأخيرا النثر بستة وثلاثين موضعا.

لقد أتت الباء في القرآن الكريم في مقام الحديث عن صفات الله جل ذكره، وعلمه المحيط بكل الأمور، بل وفي مقامات تتعلق بأمر تشريعية، منها: الوضوء، ومشروعية التيمم، والطلاق، وفي مقام التوجيه الخلقى الراشد وعدم المسارعة إلى إذاعة الأخبار، وفي مقام الحض على الإنفاق في سبيل الله، وغير ذلك.

إن الأمور السابقة هي أمور مصيرية، وأساسية لبناء الدين الإسلامي القويم، فالتوكيد ضروري في مقام العبادات والتشريعات، ودخول الباء يكسب المعنى قوة ورسانة.

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (١٦/١٠).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٣/١٠١).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٩/١١٩).

ثانياً - الفاء :

١ - الفاء الداخلة على الفعل المقدم معموله في الأمر والنهي، وهو نحو: زيدا فاضرب، وعمرا فلا تنه، وورد في كتاب الله - عز وجل - ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(١)، ومنه أيضا قوله تعالى ﴿وَرَبِّكَ

فَكَثِّرْ ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿^(٢).

ووردت زيادة الفاء الداخلة على الفعل المقدم معموله في الحديث النبوي الشريف في حديث واحد فقط، فقد قال ﷺ في شروط المصالحة مع أهل الحرب : " الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء " ^(٣).

أما ما ورد منه في الشعر فهو مثل قول الشاعر:

إِنَّ قَلْبِي فَأَعْلَمِيهِ
كُلَّ يَوْمٍ فِي وَجِيبِ^(٤)

ومنه أيضا :

يَقُولُ خَلِيلِي إِذْ أَجَازَتْ حُمُولَهَا
خَوَارِجُ مِنْ شَوَاطِنَ بِالصَّبْرِ فَاطْفَرِ^(٥)

ومنه ايضا:

فَقُلْتَ أَشِرُّ قَالَ انْتَمَرِ أَنْتِ مُؤَيِّسٍ
وَلَمْ يَكْبُرُوا فَوْتَا فَمَا شَتَّتَ قَأْمَرِ^(٦)

ومنه أيضا قول الشاعر :

لَا تَظْهَرْنَ نَمَّ امْرِئٍ قَبْلَ خُبْرِهِ
وَيَعْدَ بِلَاءِ الْمَرْءِ فَادْمُمِ أَوْ اِحْمَدِ^(٧)

(١) [البقرة: ٤٠].

(٢) [المدثر: ٣، ٧]، وانظر: [الزمر: ٦٦].

(٣) الزبيدي، التجريد الصريح (١٨/٣٧١).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٥/٢٨).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٤/٦٧).

(٦) السابق: (١٠/٦٨).

(٧) ابن حجر، ديوان أوس (٤/٢٧)، وانظر: (٣/٧).

ويكون التقدير في الشواهد السابقة : إن قلبي اعلميه، بالصبر اظفر، ماشئت أوامر، بعد بلاء المرئ اذمم، ولم يرد في النثر شواهد على زيادة الفاء في هذا الموضع.

٢- أن تكون زائدة دخولها في الكلام كخروجها، ومنه ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

فالفاء في قوله "فلا تحسبنهم" هي فاء زائدة، ليست للعطف ولا للجواب، والفعل (تحسبنهم) تكرير للأول، وحسن لما طال الكلام المتصل بالأول^(٢).

وحمل عليه الزجاج قوله تعالى ﴿هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾^(٣)، وردَّ بأن الخبر (حميم)، وما بينهما معترض^(٤).

والفاء زائدة دخولها كخروجها عند أبي حيان وأبوالبقاء العكبري في قوله تعالى ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْهُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥).

والتقدير : بما نقضهم ميثاقهم... لا يؤمنون إلا قليلا، والفاء مقحمة^(٦).

ومن الشواهد على زيادة الفاء بحيث يكون دخولها وخروجها سواء ما ورد في حديث الرسول ﷺ حينما جاءه رجل فاستأذنه في الجهاد فسأله النبي : "أحيي والداك؟"، قال نعم، فرد عليه النبي بقوله : "ففيهما فجاهد"^(٧)، ومنه أيضا : "خرج النبي ﷺ في رمضان إلى حنين، والناس مختلفون فصائم ومفطر"^(٨)، أي : صائم ومفطر.

وورد في الشواهد الشعرية على زيادة الفاء قول الشاعر :

(١) [آل عمران: ١٨٨].

(٢) العكبري، التبيان في إعراب القرآن (ج ١/٣١٩).

(٣) [ص: ٥٧]، ولمزيد من الشواهد انظر: [النساء: ١٥٥]، [المائدة: ١٣]، [الأنعام: ٥٤]، [التوبة: ٦٣]، [يونس: ٥٨].

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج ٤/٣٣٨)، وانظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن (ج ٣/١١٣٠).

(٥) [النساء: ١٥٥].

(٦) انظر: التبيان (ج ١/٤٠٤)، وأبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٣/٤٠٤).

(٧) الزبيدي، التجريد الصريح (٩/٣٩٨).

(٨) الزبيدي، التجريد الصريح (٦/٥٠٦).

من كلام تَهْذُهِ وَبِحَافٍ فَلَعمري فَرِيمًا قَدْ حَافَتَا (١)

ومنه أيضا قول الشاعر:

عاشري فاخبري فمن شؤم جدِّي وشقائي عوشرت ثم خبرتَا (٢)

ويكون التقدير: عاشري اخبري، أو عاشري فاخبري.

ورود في خطبة النبي ﷺ عند حديثه عن الساعة وعلاماتها حين يقول: " حَتَّىٰ إِنَّ حَرَمَ الْحَائِطِ لِيُنَادِي: يَا مُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ - أَوْ قَالَ هَذَا كَافِرٌ - فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ " (٣).

أي تعال فاقتله، أو فتعال اقتله.

٣- الفاء الداخلة على (إذا) الفجائية:

وقد وردت إذا الفجائية دون الفاء في قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ مَخْرُجُونَ﴾ (٤).

وهذه الشواهد دليل زيادة الفاء في الشواهد القرآنية التالية حيث يقول الله تعالى فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ﴿١١﴾، ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (٦).

ومن الشواهد على زيادة الفاء الداخلة على إذا الفجائية في حديث النبي ﷺ، قوله متحدثاً عن رحلة الإسراء والمعراج: " ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ " (٧)، والتقدير: ثم أدخلت الجنة إذا فيها حبايل اللؤلؤ.

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة (١١/٣٧).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة (٦/٣٨).

(٣) الخطيب، خطب النبي (٩/٥٣).

(٤) [الروم: ٢٥]، وانظر: [الروم: ٤٨]، [يونس: ٢٣، ٢١].

(٥) [الأعراف: ١٠٨، ١٠٧].

(٦) [يس: ٧٧]، وانظر: [طه: ٢٠، ٦٦]، [الأنبياء: ١٨، ٩٧]، [يس: ٢٩، ٣٧، ٥١، ٨٠]، [الزمر: ٦٨]، [النازعات: ١٤].

(٧) الزبيدي، التجريد الصريح (١٢/٨٢)، وانظر: (٦/٨١).

ولم أعر في الشواهد الشعرية على شاهد يبين هذا الموضع من زيادة الفاء، وجاء في النثر في خطب النبي قوله : " فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَإِذَا أَنَا بِأُمَّ رُوْمَانَ " (١).

إن الفاء الزائدة في كل الشواهد التي سيقت في هذه المواضع، ولكننا لا نغفل عن دلالتها المعنوية في بناء الكلام والعبارات، وهذه الدلالة لا تتحقق إلا بوجود الفاء التي تفيد التوكيد، خاصة في الفاء الداخلة على الفعل المقدم معموله، فتقديم المعمول - بحد ذاته - هو بمثابة نداء قوي، ومنبه مثير للانتباه والاهتمام، فالمقام مقام تنبيه قوي.

إن هناك أموراً جليةً تستدعي التنبيه مع التأكيد، مثل : الإنذار والتبليغ، وهذا واضح في آيات سورة المدثر، والحذر عند التعامل مع أهل الحرب، وهذا ثابت في حديث رسول الله ﷺ، وتقديم النصح والإرشاد كما في أبيات الشعر التي ترشدنا إلى الصبر وعدم ذم الآخرين.

(١) الخطيب، خطب النبي (١٥/٢٣٤).

ثالثاً - الواو

زيادة الواو في جواب (لما):

وردت الواو في القرآن الكريم وقد زيدت في جواب (لما) في ثلاثة مواضع، ومنه قوله تعالى: «فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ»^(١)، ومنه أيضاً: «فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ»^(٢)، والموضع الثالث قوله - تعالى -: «فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ»^(٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ»^(٤)، حيث جاءت الواو في الآيات الثلاثة زائدة، ويكون التقدير: فلما ذهب عن إبراهيم الروع جاءتته البشرى، فلما ذهبوا به أجمعوا، فلما أسلما وتله للجبين ناديناها.

وورد هذا النمط من زيادة الواو في أربعة مواضع من أحاديث النبي ﷺ ففي حديث قتل أبي رافع ورد: "فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ، وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرِحِهِمْ"^(٥)، حيث زيدت الواو في جواب (لما)، والتقدير: فلما دنوا منه، وقد غربت الشمس، راح الناس بسرحتهم، ومنه أيضاً: "لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَوَضَعَ السَّلَاحَ، وَاغْتَسَلَ"^(٦)، أي: لما رجع يوم الخندق وضع السلاح. ووردت زيادة الواو في جواب (لما) في الشواهد الشعرية، وورودها كان في أحد عشر موضعاً منها قول الشاعر:

فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ وَأَعْنَقَ تَالِي نَجْمِهِ فَتَصَوَّبَا^(٧)

ويكون التقدير: فلما تقضى الليل إلا أقله أعنق، ومنه أيضاً:

لَمَّا تَعَاظَمَ أَمْرُ وَجْدِي فِي الْهَوَى وَكَلَفْتُ شَوْقاً بِالْغَزَالِ الْأَدْعَجِ^(٧)

ويكون التقدير: لما تعاضم أمر وجدى في الهوى كلفت، ومنه أيضاً:

(١) [هو د: ٧٤].

(٢) [يوسف: ١٥].

(٣) [الصافات: ١٠٣، ١٠٤].

(٤) [الزبيدي، التجريد الصريح (٤٩٢/ ١٢)].

(٥) [الزبيدي، التجريد الصريح (٧/٣٨٢)، ولمزيد من الشواهد انظر: (١٢/٣٨٠)، (٥/٥٧)].

(٦) [ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٢/٢٢)].

(٧) [ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٤/٤٢)].

لَمَّا تَذَاكَرْنَا وَقَدْ كَادَتْ بِهِم بُزُلُ الْجَمَالِ بِبَطْنِ قَرْنٍ تَطَّلَعُ^(١)

ويكون التقدير : لما تذاكرنا قد كادت بهم، وورد منه في ديوان أوس، قوله:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعُدَمَ قَيْدَ نَائِلِي وَأَمْلَقَ مَا عِنْدِي خَطُوبٌ تَنْبَلُ^(٢)

وجاء في النثر: "لما أصبح يومُ الجمعة، واجتمع الناسُ، وخطبَ على المنبر"^(٣)، ومنه أيضا : " فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجبه ما رأى من سمئنا"^(٤)، ويكون التقدير: لما أصبح يوم الجمعة اجتمع الناس، فلما دخلنا عليه كلمناه.

زيادة الواو في جواب (حتى إذا) و(إذا) :

وهذا لم يرد في كتاب الله منه إلا في موضعين اثنين، أحدهما قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾^(٥)، أي : حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها^(٦)، والثاني ورد في جواب (إذا) في قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(٧).

وفي الحديث النبوي الشريف وردت زيادة الواو ثلاث مرات في جواب (حتى إذا) و(إذا)، ومنه قول النبي ﷺ: " إِنْ اللَّهُ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرْه، فيقول : أتعرفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أتعرفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيقول : نَعَمْ أَيُّ رَبِّي، حَتَّىٰ إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ورأى في نفسه أنه هَلْكَ"^(٨).

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٨/١٢٤)، ولمزيد من الشواهد انظر (٩/٦٥)، (٢/٦٦)، (٩/٧٥)، (١٧/١٣٨)، (١٨/١٧٩)، (٩/١٨٤)، (١/١٨٦).

(٢) ابن حجر، ديوان أوس (٦/٩٤).

(٣) الخطيب، خطب النبي (١/١١).

(٤) الخطيب، خطب النبي (٢/٢٣٣).

(٥) [الزمر: ٧٣].

(٦) انظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج٧/٤٢٥).

(٧) [الانشقاق: ١]، وانظر: العكبري، التبيان (ج٢/١٢٧٨)، فقد أورد ثلاثة أقوال لجواب إذا، قولان اثنان ذكر فيهما زيادة الواو .

(٨) الزبيدي، التجريد الصريح (٧/٣٣٩).

والتقدير في الحديث : حتى إذا قرره بذنوبه، رأى في نفسه أنه هلك، ومنه أيضا: "حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزواته تلك وقفلَ ودنونا من المدينة"^(١)، ويكون التقدير : حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزواته تلك وقفل دنونا من المدينة.

ووردت زيادة الواو في جواب (إذا) في قول الرسول ﷺ : "إذا وضعت الجنازة، واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت : قدّموني"^(٢).

ومما ورد في الشواهد الشعرية على زيادة الواو في جواب (حتى إذا)، (إذا) قول الشاعر :

حتى إذا أمن الرقيب ونومت عنّا عُيُونُ سَوَاهِرِ الْأَعْدَاءِ^(٣)

ويكون التقدير : حتى إذا أمن الرقيب نومت، ومنه أيضا قول الشاعر :

حتى إذا الجوزاءُ وهنا حلقتُ وعلتُ كواكبها كجمرٍ مُوقدٍ^(٤)

ويكون التقدير : حتى إذا الجوزاء وهنا حلقتُ علّت كواكبها.

ومنه أيضا :

حتى إذا حسروا بصارع كلها وبدا لهم منها طريقٌ مُهَيِّعٌ^(٥)

ويكون التقدير : حتى إذا حسروا بصارع كلها بدا، ومنه أيضا قول أوس :

وحلاها حتى إذا هي أحنقت وأشرف فوق الحالين الشراسيفُ^(٦)

ومما ورد زائدا في جواب (إذا) بيت شعري واحد هو قول الشاعر :

فإذا المنى قد قرّبت بلقائه وأجاب في سرّ لنا وخلاء^(٧)

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (٧/٦٣٠).

(٢) المرجع السابق (١٠/٢٠٦).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٤/٦).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٣/٥٦).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٤/١٢٤).

(٦) ابن حجر، ديوان أوس (٣/٦٨).

(٧) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٥/٥).

والتقدير : فإذا المنى قد قربت بلفائه أجاب.

وجاءت زيادة الواو في النثر في موضعين اثنين وهما : " حتى إذا مالت الشمس وقام فيهم " ^(١) أي حتى إذا مالت الشمس قام فيهم، ومنه أيضا خطبته في جزاء المرأين حيث يقول : " يُؤمَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَاسٍ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا وَاسْتَنَشَقُوا رِيحَهَا " ^(٢) ويكون التقدير : حتى إذا دنوا منها استنشقوا ريحها.

١ - زيادة الواو دخولها كخروجها

وردت الواو زائدة دخولها كخروجها في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَهِيَ كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ ^(٣)، فالواو هنا زائدة في جملة الصفة، والقياس ألا تتوسط الواو بينهما، كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ ^(٤)، وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ^(٥).

ومن صور الزيادة في هذا الموضع أن تقع الواو مع (لو) زائدة كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ﴾ ^(٦).

وهي قراءة الجمهور ر بالواو ، وهي زائدة، وقرأ ابن أبي عبيدة (لوافتدى به) دون الواو ، و(لو) - هنا- هي بمعنى (إن) الشرطية، لا (لو) التي هي لما كان سيقع لوقوع غيره؛ لأن (لو) هنا معلقة بالمستقبل، وهو فلن يقبل، وتلك معلقة بالماضي ^(٧).

وجاء في الحديث الشريف : " لا يخلون رجل بامرأة، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم " ^(٨)، ومنه أيضا مع (لو): " لو يعلمون ما في العتمة والصبح، لآتوهما ولو حبوا " ^(٩).

(١) الخطيب، خطب النبي (١٩/١٨).

(٢) الخطيب، خطب النبي (٢/٧١).

(٣) [الحجر: ٤].

(٤) [الشعراء: ٢٠٨].

(٥) أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج٥/٢٣٤).

(٦) [آل عمران: ٩١].

(٧) انظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج٢/٥٤٣).

(٨) الزبيدي، التجريد الصريح (٢/٣٩٩).

(٩) الزبيدي، التجريد الصريح (٨/١٢٤)، وانظر: (١٤/١٢٨)، (٤/٥٧٣).

وجاءت زيادة الواو ظاهرة في قول الرسول ﷺ : " اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا " (١)، والتقدير : لا علينا، ومنه أيضا : " رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْد " (٢)، أي : ربنا لك الحمد.

وجاءت زيادة الواو مع (إلا) في الشعر في قول الشاعر:

مَا بَاتَ عِنْدِي سِرٌّ أَضْمَنَّهُ إِلَّا وَفِي الصَّدْرِ دُونَهُ غَلَقٌ (٣)

والتقدير : إلا في الصدر، وجاءت زيادة الواو مع (لو) في قول الشاعر:

قَلْتُ مَهْلًا عَفْوًا جَمِيلًا فَقَالَتْ لَا وَعَيْشِي وَلَوْ رَأَيْتُكَ مِتًّا (٤)

ومنه أيضا قول الشاعر:

كَمْ بِالْحَرَامِ وَلَوْ كُنَّا نُخَالِفُهُ مِنْ كَاتِحٍ وَدَّ أَنَا لَا نَرَى أَبَدًا (٥)

وجاءت الواو زائدة دخولها كخروجها في قول الشاعر:

حَتَّى رَأَيْتُ حَمُولَهُمْ وَكَأَنَّهَا نَخْلٌ تُكْفِكِفُهَا شِمَالٌ زَعْرَعٌ (٦)

والتقدير : حتى رأيت حمولهم كأنها نخل.

وقد كانت زيادة الواو دخولها كخروجها في النثر في أحد عشر موضعا، ومن ذلك قوله في خطبته ينهى عن دخول الرجل وحده على من غاب زوجها : " لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغِيبَةٍ إِلَّا مَعَهُ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ " (٧)، ومنه أيضا : " وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يَقْرِبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ " (٨).

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (٣/١٦٣).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (٩/١٤٤).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٩/١٤٤).

(٤) المرجع السابق، (١٢/٣٨).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٥/٥٢)، وانظر: (١٧/١٠٢).

(٦) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٥/١٢٤).

(٧) الخطيب، خطب النبي (٤/١٢٣).

(٨) الخطيب، خطب النبي (٩/١٣٥)، ولمزيد من الشواهد انظر: (٦/١٢٣)، (١٥/١٣٥)، (٦/١٨٢)،

(١٠/١٨٥)، (٤/٢٣٤)، (٢/٢٧١).

وجاءت زيادة الواو مع (لو) في قوله : " اتقوا النار ولو بشق تمرة " (١).

ووردت زائدة دخولها كخروجها في خطبته التي ينهى فيها عن نكاح المتعة : " ألا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة" (٢)، ومنه أيضا : " ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني" (٣)، والتقدير ألا إن الله قد حرمها، ألا من آذى نسبي، وزيادة الواو -هنا- لها قياس في كتاب الله -عز وجل- حيث يقول الله- تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤)، أي دون الواو .

لقد كانت زيادة الواو في جميع المواضع أكثر ما يكون في الشعر حيث جاءت في الشعر في واحد وعشرين شاهدا، ثم النثر بستة عشر شاهدا، ثم الحديث بثلاثة عشر، وجاء القرآن بثمانية شواهد فقط.

إنه من الملاحظ تكرار نمط يكاد يكون واحدا حكم فيه بزيادة (الواو) مع (لما) و(حتى إذا) في الشعر خصوصا بما يمثل نمطا يستحق التأمل والوقوف.

إن النمطين (لما) و(حتى إذا) صيغتان فيهما دلالة التجربة والتصرف في الموقف، لذا فهما نمطان أقرب إلى نفسية الشعراء الذين يظهرون مواقفهم على أحسن ما يكون، وهذا جعلهم يكثر من استعمالها في أشعارهم، فأظهروا موقفهم في الهوى، والشوق، وتذكر المحبوبة ومراقبة سواهر الأعداء، وانتظار النجوم لينام العذال، وكشفهم للواشين، ولم يكن لهم أن يعبروا عن مواقفهم هذه إلا بصيغ فيها دلالة التجربة والتصرف المناسب وهما (حتى إذا) و(لما).

(١) الخطيب، خطب النبي (٣/١٠٢).

(٢) المرجع السابق: (١٠/١١٤).

(٣) الخطيب، خطب النبي (١٠/٢٥٩).

(٤) [يونس: ٦٢].

رابعاً - اللام

١ - اللام الزائدة العاملة المطردة :

والزيادة المطردة هي أن تزداد اللام مع المفعول به، وذلك بشرطين اثنين، أولهما: أن يكون العامل متعدداً إلى واحد، وثانيهما: أن يكون قد ضعف، وضعفه إما بتأخيره أو فرعيته.

ومن زيادة اللام في المفعول المؤخر عامله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾^(١)، حيث جاء العامل (يرهبون) متأخراً عن المفعول المقدم المقترن باللام المقوية؛ لأن تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفاً، والتقدير: يرهبون ربهم^(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(٣)، ولم يرد غير هذين الشاهدين في القرآن الكريم على هذا الموضع، وكذلك خلت الأحاديث النبوية الشريفة من الزيادة في هذا المقام. وجاءت زيادة اللام في الشواهد الشعرية في شاهد واحد حيث يقول الشاعر:

إِذَا خَلَجْتَ عَيْنِي أَقُولُ لَعَلَّهَا لِرُؤْيَيْهَا تَهْتَاجُ عَيْنِي وَتَضْرِبُ^(٤)

حيث جاء العامل (تهتاج) متأخراً عن المعمول المقدم المقترن باللام المقوية.

وفي النثر جاءت زيادة اللام في خطبة الحجاج، وهو يصارح أهل العراق بالكراهية، حيث يقول: "وأنا والله لرؤيتكم أكره"^(٥)، والتقدير: أكره رؤيتكم.

لقد توزعت فرعية العمل في القرآن الكريم بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة والمصدر واسم الفعل في ثمانية وثلاثين موضعاً، ومن زيادة اللام في المفعول الفرعي عامله (اسم

(١) [الأعراف: ١٥٤].

(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف (ص ٣٨٩)؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن (ج ١/٥٩٦)؛ أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٤/٣٩٦).

(٣) [يوسف: ٤٣]، انظر: الزمخشري، الكشاف (ص ٥١٧)؛ أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٥/٣١١).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٧/١٠).

(٥) صفوت، جمهرة خطب العرب (١٤/٢٨٣).

الفاعل) قوله تعالى : ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾^(١)، ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾^(٢) ويكون التقدير : مصدق ما معهم، حافظات الغيب.

ومثله في صيغة المبالغة في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(٣)، ويكون التقدير : ليس بظلام العبيد.

ومن زيادة اللام إذا كان العامل مصدرا قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّيلِ لِّلْكِتَابِ﴾^(٤).

وقد تأتي اللام زائدة في معمول اسم الفعل، وهذا وقع في آية واحدة من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿هِيَاهُتْ هِيَاهُتْ لَمَّا تُوْعَدُونَ﴾ حيث جاءت (هيهات) اسما للفعل، وهو خبر واقع موقع بُعد، وفاعله (ما)، واللام زائدة؛ أي : بعد ما توعدون من البعث^(٥).

وقد يجتمع الشرطان التأخر مع الفرعية وذلك في ثمانية عشر موضعا من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا لِّلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾^(٦)، حيث تأخر العامل الفرعي (حافظين) على الممول (الغيب) وجاءت اللام لتقوية العامل الضعيف المتأخر.

ومثله قوله تعالى : ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾^(٧)، حيث تأخر العامل الفرعي (شاهدين) على المعمول حكمهم، واللام زائدة.

(١) [البقرة: ٨٩]، وقد ورد هذا الموضع مكرراً أربع عشرة مرة في كتاب الله، انظر: [البقرة: ٤١، ٩١، ٩٧، ١٠١]، [آل عمران: ٣، ٥٠، ٨١]، [النساء: ٤٧]، [المائدة: ٤٦، ٤٦، ٤٨]، [فاطر: ٣١]، [الأحقاف: ٣٠]، [الصف: ٦].

(٢) [النساء: ٣٤]، ولمزيد من الشواهد على زيادتها في معمول اسم الفاعل، انظر: [التوبة: ١١٢]، [النحل: ١٢١]، [الكهف: ٢٧]، [الأحزاب: ٥٣].

(٣) [آل عمران: ١٨٢]، ولمزيد من الشواهد على زيادتها في مفعول صيغة المبالغة، انظر: [المائدة: ٤١، ٤١، ٤٢، ٤٢]، [الأنفال: ٥١]، [التوبة: ٤٧]، [هو: ١٠٧]، [الحج: ١٠]، [فصلت: ٤٦]، [ق: ٢٥]، [القلم: ١٢]، [المعارج: ١٦]، [المدثر: ٢٩، ٣٦].

(٤) [الأنبياء: ١٠٤]، انظر: العكبري، التبيان (ج ٢/٩٢٩).

(٥) [العكبري، التبيان (ج ٢/٩٥٤)].

(٦) [يوسف: ٨١].

(٧) [الأنبياء: ٧٨]، ولمزيد من الشواهد، انظر: [يوسف: ٥٨]، [الحجر: ٩]، [الأنبياء: ٥٠، ٥٣، ٧٣، ٩٤]، [المؤمنون: ٤، ٥، ٨، ٤٧، ٦٩، ٧٠]، [الشعراء: ٢٥٥]، [الزخرف: ٧٨]، [المعارج: ٢٩، ٣٢].

أما بالنسبة للحديث الشريف فقد جاءت اللام زائدة في المفعول الفرعي عامله، ولقد شملت فرعية العمل في الحديث الشريف على اسم الفاعل فقط في أربعة مواضع ومنه حديث النبي ﷺ: " **الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مَحْقَةٌ لِلْبِرْكََةِ** " ^(١)، ويكون التقدير: منفقة السلعة، محقة البركة، ومنه أيضا في حديثه الذي يبين فيه حالات حلة دم المسلم فيقول: **النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيْبُ الزَّانِي، وَالْمُفَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**. ^(٢)، حيث جاءت اللام زائدة لتقوي العامل الفرعي الضعيف (التارك)، ويكون التقدير: التارك الجماعة.

وقد اجتمع شرطا التأخير مع الفرعية في الحديث الشريف في موضعين اثنين مكررين، أحدهما ورد في باب ما يقول إذا رجع من الغزو، والآخر في باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة وهو قوله ﷺ: " **آيُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ** " ^(٣).

والشاهد: لرينا حامدون، حيث تأخر العامل الضعيف (حامدون) على المعمول (رينا)، وجاءت اللام زائدة لتقوية العامل الضعيف المتأخر.

وفي الشواهد الشعرية قد جاءت الفرعية في العمل لتشمل اسم الفاعل، وصيغة المبالغة، والمصدر، واسم الفعل في تسعة عشر موضعا، ومن الشواهد على زيادة اللام في معمول اسم الفاعل قول الشاعر:

يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ وَالذِّي يَكْتُمُ بَادٍ مَبِينٌ لِلْبَيْبِ ^(٤)

حيث زادت اللام في المعمول (اللبيب)؛ لفرعية العامل (مبين) في العمل، والتقدير: مبين اللبيب، ومن الشواهد على زيادة اللام في معمول صيغة المبالغة، قول الشاعر:

وَكُنْتَ تَبَوَّعًا لِلهَوَى مُصْحِبًا لَهُ إِذَا أَعْجَبَتْكَ النَّسَاءُ النَّوَاعِمُ ^(٥)

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (٧/٢٩٩).

(٢) المرجع السابق، (١٠/٦٥٩)، وانظر: (١٣/٤٩٢).

(٣) الزبيدي، التجريد الصريح (١٠/٢٦٤)، وانظر: (٨/٤٠٦).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٥/٢٩)، ولمزيد من الشواهد انظر: الديوان: (١٨/٣٨)، (١/٥٣)، (١/٩٨)، (١٠/١٣٤)، (٥/١٣٦)، (١٨/١٣٩)، (٢/١٤٢)، (١٠/١٤٦)، (٦/١٩٩)، وانظر: ابن حجر، ديوان أوس (١/٧٠)، (٢/٧٤).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٢/١٨٣)، ولمزيد من الشواهد على زيادة اللام في معمول صيغة المبالغة، انظر: ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٨/٣٤)، (٤/٦٥)، (٢/١٨٣).

والتقدير : تبوعا الهوى، وورد في ديوان أوس على زيادة اللام، قوله:

مَطَاعِينُ فِي الْهَيْجَا مَطَاعِيمُ لِلْقَرَى إِذَا اصْفَرَ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْقَرَسِ^(١)

حيث زيدت اللام في معمول صيغة المبالغة التي جاءت جمعا، ومفردتها: مطعام، والتقدير: مطاعيم القرى.

ومن الشواهد على زيادة اللام في معمول المصدر قول الشاعر:

وَعَيْنٌ تُصَابِي وَتَدْعُو الْفَتَى لِمَا تَرَكَهُ لِلْفَتَى أَزْشَدَ^(٢)

حيث جاءت اللام زائدة في معمول المصدر (ترك)، والتقدير : لما تركه الفتى، وبيت واحد جاءت به اللام زائدة في معمول اسم الفعل، وهو قول الشاعر:

وَقَلْنَ مَتَى بَعْدَ الْعَشِيِّ نَلْتَقِي لَمِيعَادِنَا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِلْوَصْلِ^(٣)

حيث زيدت اللام في فاعل اسم الفعل (هيهات)، ويكون التقدير: هيهات هيهات الوصل.

وقد اجتمع شرطا تأخير العامل وفرعيته في ثلاثة عشر موضعا، ومنها قول الشاعر:

فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَلَّتْ يَوْمَ لَقِينُكُمْ عَلَى حَذْرِ الْأَعْدَاءِ لِلْقَلْبِ شَاغِفٌ^(٤)

ومنه أيضا قول الشاعر:

فَاقْبَلِ الْيَوْمَ مَا أَتَاكَ بِشُكْرِ لَا تُكُونَنَّ لِلْخَلِيلِ مَأْوِلًا^(٥)

حيث جاءت اللام زائدة في المعمول المتقدم على عامله المتأخر، (شاغف) وهو اسم فاعل، وفي البيت الثاني (ملولا) وهي صيغة مبالغة.

(١) ابن حجر، ديوان أوس (٤/٥٢).

(٢) المرجع السابق، (٩/٤٨).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٤/١٥٤).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٨/١٣٤).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٨/١٧٥)، ولمزيد من الشواهد على زيادة اللام في معمولي اسم الفاعل وصيغة المبالغة، انظر: (٥/١٢٥)، (٢/١٢٩)، (٩/١٣٤)، (١١/١٣٤)، (١٠/١٧٣)، (١٠/١٧٣)، (١١/١٧٣) "وردت ثلاث مرات"، (١٤/١٧٦)، (١٥/١٧٦).

وقد جاءت الفرعية في العمل في النثر لتشمل اسم الفاعل، والمصدر في سبعة عشر موضعاً، ومن ذلك خطبته في تكريم وائل بن حجر، حيث يقول: " وَلَكِنْ أَصْبَحْتُ نَاصِحًا لِلْمُسْلِمِينَ ^(١)، ومنه أيضاً: " على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانته ^(٢) .

حيث جاءت اللام زائدة في معمول اسم الفاعل؛ لتقويته، والتقدير: ناصحاً للمسلمين، حافظاً لسانه، وجاء في خطب الحجاج قوله: " ولو كَانَ شَيْءٌ مَانِعًا لِلْعَصَاةِ، لَمَنَعَ آدَمَ خِدْمَةَ الْجَنَّةِ ^(٣)؛ أي: مانعاً العصاة، وجاء في خطبة زياد بن أبيه البتراء: " من نُقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ، فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ مِنْهُ ^(٤)، حيث زيدت اللام في المفعول به؛ لتقوية العامل الضعيف اسم الفاعل (ضامن).

ومما جاءت به اللام زائدة في معمول المصدر هو ما جاء في خطبته مثنياً على قريش، حيث يقول: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ مَا فِي قَلْبِي مِنْ حُبِّي لِقَوْمِي، فَسَرَّنِي بِهِمْ ^(٥)، حيث زيدت اللام في معمول المصدر، والتقدير: حبي قومي.

وقد زيدت اللام في النثر باجتماع شرطي التأخير والفرعية، في موضعين فقط، وهما قوله متحدثاً عن بلاء الدنيا: " وَلَا تُوَاصِلُوهَا، وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ مِنْكُمْ اجْتِنَابَهَا، فَتَكُونُوا لِسُخْطِهِ مُتَعَرِّضِينَ، وَلِعُقُوبَتِهِ مُسْتَحْقِينَ ^(٦) .

حيث تأخر العاملان الفرعيان (متعرضين)، (مستحقين)، على المعمولين المقترنين باللام الزائدة (سخطه)، (عقوبته)؛ لتقوية العاملين الفرعيين المتأخرين.

٢- اللام الزائدة العاملة غير المطردة، وهي في موضعين: إما أن تكون مقحمة بين المضاف والمضاف إليه، وإما أن تكون مقحمة بين الفعل والمفعول، فمن الأول مثال واحد فقط ورد في الشعر، ولم يرد منه في القرآن ولا الحديث الشريف ولا النثر، وهو قول الشاعر:

(١) الخطيب، خطب النبي (١٤/٢٣٠).

(٢) الخطيب، خطب النبي (١٤/١٥٢)، ولمزيد من الشواهد انظر (١٠/٧)، (١٠/٧ "مرتين")، (١٣/٩١)، (١٣/٩١ "مرتين")، (١٤/٩١ "وردت ٤ مرات")، (٥/٩١)، (٥/٩١ "مرتين")، (١٠/١١٥).

(٣) صفوت، جمهرة خطب العرب (١/٢٧٤)، وانظر: (١٣/٢٨٣).

(٤) صفوت، جمهرة خطب العرب (٣/٢٥٩).

(٥) الخطيب، خطب النبي: (٢/٢٦٤).

(٦) الخطيب، خطب النبي: ٢٠/١٨٣.

ولقد قُلْتُ لَا أَبَا لَكَ دَعْنِي

إِنْ حَتْفِي فِي أَنْ أُرْوَرَ الرَّقَاقَا^(١)

حيث زيدت اللام في (لا أبا لك) بين المضاف، والمضاف إليه بعد (لا النافية للجنس) توكيداً للتخصيص، والأصل (لا أباك)^(٢).

ومن الثاني في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٣)، حيث زيدت اللام للتأكيد، وهي كالباء في "ولا تلقوا بأيديكم"، والتقدير: ردفكم^(٤)، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾^(٥)؛ أي: نقدسك، واللام زائدة، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾^(٦)، وأصله: يريد الله أن يبين لكم، فزيدت اللام مؤكدة؛ لإرادة التبيين، كما زيدت في "لا أبا لك"؛ لتأكيد إضافة الأب، والمعنى: يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم، وأفاضل أعمالكم، ويهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين، والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم^(٧).

وجاءت زيادة اللام بين الفعل والمفعول في الحديث الشريف في موضع واحد، وهو قول النبي: "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ"^(٨)، حيث جاءت اللام زائدة بين الفعل (سمع)، والمفعول (اسم الموصول مَنْ).

وجاءت زيادة اللام بين الفعل والمفعول به في الشواهد الشعرية في خمسة مواضع، ومن ذلك قول الشاعر:

تلك هندا تصد للهجر صدأً أدلال أم هجر هندا أجداً^(٩)

فاللام زائدة بين الفعل (تصد)، والمفعول به (الهجر)، والتقدير: تصد الهجر، ومنه قول

الشاعر:

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٣/١٣٧).

(٢) المالقي، رصف المباني (ص ٢٤٥).

(٣) [النمل: ٧٢].

(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف (ص ٧٨٩)؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج ٤/١٦٦)؛ أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٧/٩٠).

(٥) [البقرة: ٣٠]، ولتفسير الآية، انظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ١/٢٩١).

(٦) [النساء: ٢٦].

(٧) تفسير الزمخشري، الكشاف (ص ٤٣٢)، وانظر أيضاً: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٣/٢٣٥)، ولمزيد من الشواهد، انظر: [الأنعام: ٧١]، [التوبة: ٦١]، [يوسف: ٥، ٢١، ٥٦]، [الحج: ٤٦]، [الصف: ٨].

(٨) الزبيدي، التجريد الصريح (٦/٤٩٤).

(٩) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٥/٥١).

أنت الأميرة فاسمعي لمقالتِي وتفهمي من بعض ما لم تفهمي^(١)

أي: فاسمعي مقالتِي، واللام زائدة بين الفعل والمفعول به، ومنه أيضاً:

دع العجورين لا تسمع لقليلهما واغمد إلى سيد في الحي ججاج^(٢)

أي: لا تسمع قليلهما.

ومن ورود (اللام) زائدة بين الفعل والمفعول به في النثر هو ما ورد في خطبة النبي ﷺ في العقبة يعاهد الأنصار حيث يقول: "أما الذي أسأل لربي أن تؤمنوا به ولا تشركوا به شيئاً، أما الذي أسأل لنفسي، أسألكم أن تطيعوني، أهدكم سبيل الرشاد"^(٣)، أي: أسأل ربي، أسأل نفسي، وجاء في خطب الحجاج: "ألستم أصحابي بالأهواز؟ حيث رُمتم المكر، وسعيتم بالغدر، واستجعتم للكفر"^(٤)، حيث زادت اللام بين الفعل (استجعتم)، والمفعول به (الكفر)، والتقدير: استجعتم الكفر.

زيادة اللام عند الزركشي:

لقد أورد الزركشي في البرهان أنواع اللام، وذكر منها المؤكدة، وهي الزائدة أول الكلام، وهي في موضعين اثنين، أحدهما: المبتدأ، وتسمى لام الابتداء، فيؤذن بأنه المحكوم، وعرض مجموعة من الآيات كقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾^(٥).

ثانيتها: في باب (إن) على اسمها إذا تأخر، نحو: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾^(٦)، وعلى خبرها، نحو: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾^(٧)، ف(إن) عنده توكيد لما يليها، واللام لتوكيد الخبر^(٨)

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٦/١٩١).

(٢) ابن حجر، ديوان أوس (٧/١٤)، ولمزيد من الشواهد، انظر: ابن أبي ربيعة، ديوان عمر: (١/٦)، (٤/٢١٠).

(٣) الخطيب، خطب النبي (١٢/٩).

(٤) صفوت، جمهرة خطب العرب (١/٨٠).

(٥) [التوبة: ١٠٨].

(٦) [النازعات: ٢٦]، ولمزيد من الشواهد انظر: [هو د: ١٠٣]، [الحجر: ٧٥]، [الأنبياء: ١٠٦]، [المؤمنون: ٣٠]، [الشعراء: ٨، ٦٧، ١٠٣، ١٧٤، ١٩٠]، [الشورى: ٣٣]، [ق: ٣٧].

(٧) [الفجر: ١٤]، ولمزيد من الشواهد انظر: [البقرة: ١٦٤]، [آل عمران: ٦٢، ٦٨، ٩٦، ١٩٠]، [الأنعام: ١٣٤]، [يونس: ٦]، [هو د: ٧٥]، [الشعراء: ٥٤]، [الصافات: ٤، ٦٠، ١٠٦]، [ص: ٥٤، ٦٤]، [غافر: ٥٩]، [فصلت: ٤١]، [الدخان: ٣٤]، [الطور: ٧]، [الواقعة: ٩٥]، [الانفطار: ١٣]، [المطففين: ٢٢]، [الأعلى: ١٨]، [العاديات: ٦، ١١]، [العصر: ٢].

(٨) انظر: الزركشي، البرهان (ج/٤/٣٣٥، ٣٣٦).

إن ما أورده الزركشي ظاهر بكثرة في الجزء التطبيقي من الدراسة، حيث ورد في الحديث الشريف وأبيات الشعر وخطب النثر.

فمن مجيء لام الابتداء زائدة في الحديث الشريف قول الرسول ﷺ " لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"^(١)، وجاء في اسم (إِنَّ): "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا"^(٢)، وجاء في خبرها: "إِنَّ اللَّهَ عَنِ تَعْدِيبِ هَذَا نَفْسِهِ لَغَنِي"^(٣).

وفي الشعر جاءت لام الابتداء في خمسة مواضع، ومن ورود لام الابتداء في الشواهد الشعرية قول الشاعر:

وَاجْتَبَيْتَنِي وَاعْلَمَ أَنْ سَوْفَ تُغْصَى وَلخَيْرٌ لَكَ بَعْضُ اجْتِنَابِي^(٤)

حيث جاءت اللام ابتدائية زائدة على رأى الزركشي، والتقدير: وخير لك. وجاءت اللام زائدة في اسم (إِنَّ) المتأخر في شاهد واحد، وهو قول الشاعر:

حَمَلُ الْقَلْبِ مِنْ حُمَيْدَةَ ثَقَلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلْفُؤَادِ لَشَغْلًا^(٥)

ومن مجيء اللام زائدة في خبر (إِنَّ) -وهو كثير- قول الشاعر:

وَإِنِّي لَمَصْرُومٌ لِأَنَّ قَالِ كَاشِحٌ فَوَافِقَ يَوْمًا بَعْضَ مَا قَالَ أَوْكَذِبُ^(٦)

(١) الزبيدي، التجريد الصريح: (٣/٢٧٨)، وانظر: (١٥/١١)، (٤/٣٦٣)، (١/٣٧٩)، (١٤/٤٢٢)، (١١/٥٦٦)، (١٧/٥٨١)، (١٢/٦١٩).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (١٦/٤٢٢)، وانظر: (١٥/٥٠١)، (٨/٦١١).

(٣) الزبيدي، التجريد الصريح (٢/٢٧٢)، وانظر: (٩/٩)، (٩/١٠)، (٣/١٩)، (٦/١٩)، (٩/٣٣)، (٤/٦٩)، (٩/٩٢)، (١٥/١١٤)، (١١/١٣١)، (١/١٣٧)، (١١/١٦١)، (٦/١٩٨)، (٣/٢٠٣)، (٤/٢٠٣)، (٧/٢٠٣)، (٢/٢٧٢)، (١٤/٢٧٤)، (٥/٣٣٨)، (٢٣/٣٦٢)، (٦/٤١٨)، (١/٤٢٥)، (٦/٤٤٧)، (١٦/٤٦١)، (١/٥٠٣)، (١٤/٥٠٤)، (٤/٥٢٧)، (٩/٥٢٩)، (٩/٥٣٨)، (٣/٥٤٢)، (٩/٥٤٧)، (١١/٥٦٤)، (٦/٥٦٩)، (٨/٦٢٤)، (٣/٦٤١).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٦/٣١)، وانظر: (١/٤٨)، (٣/٨١)، (٨/١٢٣)، (١١/١٥٣).

(٥) المرجع السابق، (١٤/١٧٥).

(٦) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٧/٢٦)، ولمزيد من الشواهد انظر: (١٧/٢٦)، (١٦/٤٢)، (١٩/٤٩)، (١١/٥٥)، (١٤/٧٦)، (٣٩/٨٠)، (٥/١٠٨)، (١٣/١٠٩)، (٧/١٢٥)، (١/١٣١)، (١٧/١٤٣)، (٨/١٤٤)، (١٠/١٦٦)، (٢/١٦٩)، (١١/١٨٠)، (١٨/٢٠٩)، (٢١/٢١٠)، (١١/٢٢١)، (١٢/٢٢٥)، (١٠/٢٢٣).

ومن مجيء اللام زائدة ابتداءً في النثر قوله ﷺ: "وَلَمُسْتَمِعٌ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ صَبِيرٍ ذَهَبًا"^(١)، وجاءت زائدة في اسم (إِنَّ) المتأخر في قوله: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يُبَاعُ فِيهَا مَا لَا يُشْتَرَى، لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الصُّور"^(٢)، وفي خبر (إِنَّ) قوله: "أَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءٍ إِنَّهَا لَمِثْلُ الْقُرْآنِ"^(٣).

إن مجموع الشواهد القرآنية الواردة على زيادة اللام في جميع المواضع هي مائة وسبعة شواهد، ثم تليه شواهد الشعر بستة وستين شاهداً، ثم الحديث الشريف بثلاثة وخمسين شاهداً، وأخيراً النثر بخمسة وأربعين شاهداً.

لقد بلغ عدد الشواهد القرآنية التي وردت في العامل الضعيف المقوّى، واللام المؤكدة "الزركشي"، واحداً وسبعين شاهداً، وهذان الموضعان جعلاً للقرآن الكريم الأغلبية في شواهد الزيادة.

إننا لونتبعنا مواضع هذه الشواهد لوجدناها مواضع تتصل بأسماء الله وصفاته، ونفي الظلم عن نفسه، وتصديق رسالات الأنبياء والرسل، وهذه مواضع تقتضي أن تؤكد؛ لأنها تتعلق بأصل العقيدة الراسخة.

(١) الخطيب، خطب النبي (١٣/٧٧)، وانظر: (١٣٩/١٨١).

(٢) الخطيب، خطب النبي (١٦/٩٦)، وانظر: (٢/١٤٥)، (٧/١٧٥)، (٨/١٧٥).

(٣) المرجع السابق، (١٣/١٢)، وانظر: (١٥/٥٢)، (٩/٥٣)، (٥/٩٢)، (٨/٩٢)، (١٥/٢١٩)، (١١/٢٣٥)، (١/٢٣٧)، (٨/٢٤٧)، (١٣/٢٨٣)، (١٠/٢٩٧)، (٤/٣٠٨)، وانظر: خطب الحجاج: (٢/٢٧٥)، (٣/٢٧٥)، (٨/٢٧٦).

خامسا - الكاف

جاءت الكاف زائدة في كتاب الله - عز وجل - في أربعة عشر موضعاً، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَكَلِّدِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾^(١)، تقدير الآية: أُرأيت مثل الذي، فحذف؛ لدلالة (ألم تر) عليه، والكاف مزيدة للتوكيد؛ لأن المنكر للإحياء كثير، والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى، ويكون التقدير في الآية: ألم تر إلى الذي حاج أولذي مرَّ^(٢).

وتزاد (الكاف) مع (مثل) كثيراً، وجاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٣)، حيث زيدت (الكاف)؛ أي: ليس مثله شيء، (فمثله) خبر (ليس)، "ولولم تكن زائدة، لأفضى إلى المحال، إذ كان يكون المعنى أن له مثلاً، وليس لمثله مثل، وفي ذلك تناقض؛ لأنه إذا كان له مثل، فلمثله مثل، وهو هو مع أن إثبات المثل لله - سبحانه - محال، وقيل: مثل زائدة، والتقدير: ليس كهو شيء، وهذا قول بعيد"^(٤).

وزيدت الكاف في الأحاديث النبوية في أحد عشر موضعاً، ومن أمثلة ورود الكاف زائدة مع (مثل)، قول النبي ﷺ: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ..."^(٥)، ومنه أيضاً قوله ﷺ: "مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمَنَافِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تُدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا"^(٦)، وورد عنه أيضاً قوله "مثل المسلمين، واليهود، والنصارى، كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً على أجرٍ معلوم..."^(٧)

(١) [البقرة: ٢٥٩].

(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف (ص ١٤٧)، البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج ١/١٥٦)، أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٢/٣٠١)، العكبري، التبيان (ج ١/٢٠٨).

(٣) [الشورى: ١١].

(٤) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن (ج ٢/١١٣١)، البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج ٥/٧٨)، ولمزيد من الشواهد على زيادتها مع (مثل)، انظر: [البقرة: ١٧، ١٧١، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥]، [آل عمران: ٥٩، ١١٧]، [الأعراف: ١٧٦]، [العنكبوت: ٤١]، [الواقعة: ٢٣].

(٥) الزبيدي، التجريد الصريح (٩/٣٢).

(٦) الزبيدي، التجريد الصريح (٨/٢٢٥).

(٧) المرجع السابق، (٧/٣١٦)، ولمزيد من الشواهد انظر: (١٠/٣٤٥)، (٨/٣٧٨)، (٢/٤٣٨)، (٦/٥٦٦)، (٤/٦٠٤)، (٧/٦٤١).

لقد جاءت (الكاف) زائدة في الأحاديث، ويكون التقدير: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، مثل الغيث، مثل البخيل والمنافق مثل رجلين، مثل المسلمين، واليهود، والنصارى، مثل رجل.

وقد جاءت (الكاف) زائدة، دخولها كخروجها، في موضعين اثنين من الحديث الشريف، وهي قوله ﷺ: " لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ مُوسَى ^(١)، حيث زيدت (الكاف) قبل (ما)، ويكون التقدير: لا نقول ما قال قوم موسى.

ومن زيادة (الكاف) أيضاً ما ورد في حديث سعد عن فعل النبي ﷺ في غزوة أحد: "وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ، كَأَشَدَّ الْقِتَالِ" ^(٢)، أي: يقاتلان عنه أشد القتال.

ومن الشواهد الشعرية على زيادة (الكاف) مع (مثل)، قول الشاعر:

كُنَّا كَمَثَلِ الْخَمْرِ كَانَ مِرْأَجُهَا بِالْمَاءِ لَا رَنْقٌ وَلَا تَكْدِيرُ ^(٣)

حيث زيدت (الكاف) في خبر (كان)، والتقدير: كنا مثل الخمر، ومنه قول الشاعر:

تَمْشِي الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلاً وَهِيَ كَمَثَلِ الْعُسْلُوجِ فِي الشَّجَرِ ^(٤)

حيث جاءت (الكاف) زائدة في خبر المبتدأ، والمعنى: وهي مثل العسلوج، وأرى أنّ (الكاف) قد زيدت في قول الشاعر:

ثُقُلْتُ عَجِيزَتُهَا فَرَأَتْ قِيَامَهَا وَمَشَتْ كَمْشِي الشَّارِبِ النَّشْوَانِ ^(٥)

حيث زيدت (الكاف) في المصدر (مشي)، والتقدير: مشت مشي الشارب، ودليل زيادتها أنها طُرِحَتْ من البيت الذي يليه ^(٦)، ومن زيادتها في المصدر - أيضاً - قول الشاعر:

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (٦/٤٨٧).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (١٧/٤٩٣).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٢٠/٧٩).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١١/٨٧)، ولمزيد من الشواهد انظر: (٢/١١٠)، (١١/١١٩)، (٩/١٣١)، (٦/١٥٣)، (١٠/١٧١)، (٢٠/١٧٣)، (١٥/١٨٨)، (١/٢١٥)، وانظر ابن حجر، ديوان أوس: (٣/٣٠)، (١/٣٤).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٣/٢١١).

(٦) انظر: ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٤/٢١١).

وَيَفْرَعُ قَدْ تَدَلَّى فَاحِمٍ

كَتَدَلَّى قُنُو نَخْلٍ الْمُجْتَنَى^(١)

حيث زيدت (الكاف) في المصدر الخماسي (تدلي)، ودليل زيادتها، أنها جاءت دون (كاف) في قول النبي ﷺ: "وما تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ، تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ"^(٢)، فكل من (تَدَلَّى) و(تَرَدَّد) مصدر خماسي، على وزن (تفعل)، لفاعلين خماسيين (تَدَلَّى)، (تَرَدَّد)، وقد جاء أحدهما بالكاف، والآخر دونها، وهذا يثبت زيادة الكاف.

ومن صور زيادة (الكاف) في الشواهد الشعرية، مجيئها زائدة قبل (ما)، ومنه قول

الشاعر:

وَأِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَمَا قُلْتِ فَأُنْذِي

بَصْرَمٍ وَمَا حَاوَلْتِ إِلَّا لِتَنْصِرِمِي^(٣)

ويكون التقدير: وإن لم يكن إلا ما قلت، والكاف زائدة.

وقد جاءت (الكاف) زائدة في النثر - أيضاً - في سبعة مواضع، جميعها جاءت قبل (مثل)، ومنه قوله ﷺ: "مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ طَلِيْعَةً..."^(٤)، حيث زيدت (الكاف) في خبر المبتدأ (مَثَلِ)، والتقدير: مثلي ومثل الساعة مثل رجل بعثه قومه طليعة.

ومنه - أيضاً - قوله ﷺ: "فَإِنْ مَثَلٌ مِنْ أَشْرِكٍ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ..."^(٥)

ويكون المعنى: فإن مثل من أشرك بالله مثل رجل، ومنه - أيضاً - قوله ﷺ: "لِيَجِيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ حَسَنَاتٌ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ"^(٦)، والتقدير: ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات أمثال الجبال، والكاف زائدة.

إن معظم الشواهد التي وردت على زيادة (الكاف)، هي الشواهد التي وردت فيها (الكاف) مع (مثل)، وكلاهما للتشبيه، وهذا يجوز لنا طرح أحدهما، وعند النحاة، القول بزيادة

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٥/٢٣٣)، ولمزيد من الشواهد انظر: (١/٢٩)، (٦/٧٠).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (٩/٦٤٣).

(٣) ابن حجر، ديوان أوس (٥/١١٧)، وانظر: (٤/٢٦).

(٤) الخطيب، خطب النبي (٣/٧٣).

(٥) الخطيب، خطب النبي (٤/١٣٣).

(٦) الخطيب، خطب النبي (١١/١٨٣)، ولمزيد من الشواهد انظر: (٣/١٣٤)، (٥/١٣٤)، (٧/١٣٤)،

(١١/٢١٩).

الحرف أولى من القول بزيادة الاسم، بل زيادة الاسم لم تثبت^(١)، وهذا ما يفسر كثرة زيادة (الكاف) في هذا الموضوع.

سادساً- لام الاستغاثة

هي اللام التي تدخل على المنادى المستغاث به، أو المتعجب منه، وتكون حركتها مفتوحة، وذلك مثل قولك: يا لله للمسلمين.

لقد خلت آيات القرآن الكريم من مجيء لام الاستغاثة في نفس تركيب المثال السابق، ولكن موضوع الاستغاثة ظاهر في آيات من القرآن الكريم، بتراكيب أخرى مغايرة^(٢).

وأكثر ما وردت فيه لام الاستغاثة هو الشعر، حيث وردت زيادتها في خمسة مواضع، ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول الشاعر:

وَدَّكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عُلَّقْتُهَا غَرَضاً فِيَا لِحَادِثِ الدَّهْرِ^(٣)

حيث زيدت لام الاستغاثة توكيداً، والتقدير: يا حوادث الدهر، ومنه أيضاً:

أَلَا يَا قَوْمٍ لِلْهُوَى الْمُتَقَسِّمِ وَلِلْقَلْبِ فِي ظُلْمَاءِ سَكْرَتِهِ الْعَمِيِّ^(٤)

حيث زيدت لام الاستغاثة مفتوحة زائدة، والتقدير: ألا يا قوم للهوى المتقسّم، ومنه أيضاً:

عَلَّقَ الْقَلْبُ غَزْلاً شَادِنًا يَا قَوْمٍ لِحَادِثِ الدَّهْرِ قَدْ شَدَنَ^(٥)

ومن الملاحظ أن جميع المواضع التي وردت فيها لام الاستغاثة في الشواهد الشعرية هي مواضع تحمل معاني الشكوى، والأنين من بعد المحبوبة، وصرمها، والحسرة على القلب الذي ما زال معلقاً بمن يحب، والجزع، وعدم الصبر على سُؤال المحبوبة، وهذه المعاني الأليمة جعلتهم يستجدون ويستغيثون بأقوامهم، ويحوادث الدهر؛ من أجل تخليصهم من مظاهر

(١) ابن هشام، المغني (ص ٢٠٣).

(٢) انظر: [الأنفال: ٩]، [الكهف: ٢٩]، [القصص: ١٥]، [الأحقاف: ١٧].

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٨/٩٢).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٩/١٧٨).

(٥) السابق: (١٣/٢١٧)، ولمزيد من الشواهد، انظر: (١/١٩٤)، (٧/١٩٤).

معاناتهم، لذلك كثر في أشعارهم استخدام لام الاستغاثة؛ ليؤكدوا على صدق مشاعرهم وعواطفهم.

وفي الحديث الشريف ورد مثال واحد فقط في قوله ﷺ: "واعجباً لوبرٍ تدلّى علينا من قَدُومِ ضَانٍ"^(١)، فالألف التي في (واعجباً) هي عوض عن اللام التي كان حقها أن يُبدَأَ فيها، ومن أجل أنها عوض من اللام لا يجوز أن يجمع بينهما؛ لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض عنه^(٢)

وورد في النثر في خطبة للحجاج خطبها؛ لأنه سمع تكبيراً في السوق، حيث استشهد ببيت شعر لعمر بن براق الهمداني، حيث قال:

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَرَوْنِي غَرَوْتُهُمْ فُهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا لَهْمَدَانَ ظَالِمٌ^(٣)

حيث زيدت اللام في (لَهْمَدَانَ) توكيداً، والتقدير: فهل أنا في ذا يا همدانُ ظالمٌ.

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (١/٣٨٣).

(٢) ابن هشام، أوضح المسالك (ج٤/٤٣).

(٣) صفوت، جمهرة خطب العرب (١١/٢٧٧).

المبحث الثاني: (في الثنائي وما فوق الثنائي)

أولاً- أن

تقع (أن) زائدة في القرآن الكريم في مواضع منها: أن تأتي بعد (لما) التوقيتية، وهذا ورد في ثلاثة آيات من كتاب الله-عزوجل، وهي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾^(١)، وقوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾^(٣).

حيث جاءت (أن) في الآيات الثلاثة زائدة بعد (لما) التوقيتية؛ لتؤكد وجود الفعلين مترتباً أحدهما على الآخر، في وقتين متجاورين، لا فاصل بينهما، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان^(٤)، وهذا كلام فيه إشارة بلاغية لفائدة هذا الحرف الزائد الذي ما زيد إلا لغرض التوكيد، وتقوية المعنى المراد.

وزعم الأخفش أن (أن) قد تنصب الفعل المضارع وهي زائدة، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٥)، وهي تزداد عنده في هذا المعنى كثيراً، ومعناه: وما لنا لا نقاتل، فأعمل (أن) وهي زائدة، كما نعمل (من) وهي زائدة في قولنا: (ما أتاني من أحد)^(٦).

وفي الحديث الشريف وردت (أن) زائدة بعد (لما) التوقيتية في ثلاثة مواضع، فقد ورد في حديث قتل حمزة: " فلما أن خرج الناس عام عينين، خرجت مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال، خرج سباع فقال: هل من مبارز؟"^(٧)، وفي موضع آخر ورد: " فلما أن أصبحت

(١) [يوسف: ٩٦].

(٢) [القصص: ١٩].

(٣) [العنكبوت: ٣٣].

(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف (ص ٨١٩)؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج ٤/١٩٤)؛ السيوطي، الإتقان (ج ٣/١٠٦٠).

(٥) [البقرة: ٢٤٦].

(٦) انظر: الأخفش، معاني القرآن (ج ١/١٨٠)، (ج ٢/٣٢٢)، ولمزيد من الشواهد انظر: [الأنعام: ١١٩]، [الأنفال: ٣٤]، [إبراهيم: ١٢]، [الحجر: ٣٢]، [الحديد: ١٠].

(٧) الزبيدي، التجريد الصريح (٤٩٤/١٠، ١٢).

الغد رجعت" (١)، والتقدير: فلما خرج الناس عام عيَّين خرجت، فلما اصطفوا للقتال، فلما أصبحت الغد رجعت.

ووردت (أن) زائدة وهي ناصبة -على رأي الأخفش- في مثل قول النبي ﷺ: "أَنْ لَا تُسَافِرِ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ لَيْسَ مَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ ذُو مُحْرِمٍ" (٢)، حيث جاءت (أن) ناصبة للفعل، وهي زائدة على رأي الأخفش، والتقدير: لا تسافر امرأة، ومنه أيضاً قوله ﷺ: "هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ سِلَاحًا إِلَّا فِي الْقِرَابِ، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا" (٣)، والتقدير: ولا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه ولا يمنع أحداً، حيث جيء بالفعل (يدخل) في الحديث نفسه دون اقتترانه بأن، وهذا دليل زيادة (أن).

أما الشواهد الشعرية فقد جاءت فيها (أن) زائدة في خمسة مواضع بعد (لما) التوقيتية، ومنها قول الشاعر:

فَلَمَّا أَنْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا أَسِيلَ الْخَدِّ فِي خَلْقِ عَمِيمٍ (٤)

ويكون المعنى: فلما بدا للعين منها، ومنه أيضاً:

قُلْتُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالَةِ لَمَّا أَنْ تَبَلَّتِ الْفُؤَادُ أَنْ تَصْدُقِينَا (٥)

حيث جاءت (أن) زائدة بعد (لما) التوقيتية، والتقدير: لما تبَلَّتِ، وقد جاءت (أن) ناصبة للفعل المضارع بعدها، وهي زائدة، في مثل قول الشاعر:

فِيَا وَيْحَ قَلْبِكَ مَا يَسْتَفِيقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَمَا أَنْ يُفِيقَا (٦)

حيث جاءت (أن) زائدة ناصبة، ومن الواضح أنها زيدت هنا للضرورة الشعرية، والتقدير: ما يستفيق وما يفيق، ومنه - أيضاً - قول الشاعر:

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (٤٤٩/١٣).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (١٢/٢٧١).

(٣) الزبيدي، التجريد الصريح (٣-٢/٣٦٦)، وانظر: (١٥/٤٠٢)، (١٠/٥١٧)، (٤/٦٠٥).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٤/١٨٨).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٧/٢٣٣)، وانظر: (٨/٩٨)، (١١/١٥٢)، (١٣/٢٣١).

(٦) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٣/١٤٠).

هَذَا مَقَامٌ شُنُوعٌ لَا خَفَاءَ بِهِ
والتقدير : لا تخفن، حيث جاءت (أن) زائدة. (١) أَلَا تَخْفَنَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرُّقُبِ

وقد جاء شاهد من الشواهد الشعرية فيه الفعل المضارع مرفوع على الرغم من سبقه (أن) الناصبة، وهذا يدل على إهمالها وعدم عملها، يقول الشاعر:

ثُمَّ أَنْ نَصْرَفَ الْمُنَاسِبَ حَتَّى
نَشْرِكَ النَّاسَ يَرْجُمُونَ الظُّنُونَا (٢)

حيث جاء الفعل المضارع (نصرف) مرفوعاً، وقد سبقه حرف نصب غير عامل، وهذا دليل زيادته.

ومن المواضع غير المشهورة لزيادة (أن) هو أن تزداد بعد (إذا) وقد زيدت في قول الشاعر:

فَأَمَّهُلُهُ حَتَّى إِذَا أَنْ كَأَنَّه
مُعَاطٍ يَدٍ مِنْ جِمَّةِ الْمَاءِ غَارِفٌ (٣)

حيث زيدت (أن) بعد (إذا) والتكلف ظاهر في البيت بوجود (أن).

أما بالنسبة للنثر فلم يرد في النثر إلا شاهد يمكن لنا أن نعد فيه (أن) زائدة على رأي الأَخْفَشِ، وهو قوله ﷺ في خطبته وقد سأله أحدهم علام نبأيعك؟ فقال: "عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ، وَزِيَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ غَيْرَهُ" (٤)؛ أي: ولا نشرك بالله غيره.

إن زيادة (أن) واضحة وكثيرة في الشواهد الشعرية، دون مصادر الاحتجاج الأخرى، وهذه نتيجة معلومة ومعروفة لسبب يتعلق بطبيعة الشعر وأساسه، ألا وهو الوزن الشعري، لهذا السبب يضطر الشعراء في نسج بعض أبياتهم ليأتوا بالحشو، والزيادة؛ ليستقيم به وزن البيت الشعري عندهم، وحينئذ تكون الزيادة ضرورة.

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١١/٢٩)، وانظر: (١٨/٥٥)، (٦/٨٤)، (٢٠/٩٨)، (٤/١١٧)، (٧/١٢٩)،

(٨/١٤٤)، (١/١٨٨)، (٨/٢٢٤)، (١٣/٢٣٢).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١١/٢٢٤).

(٣) ابن حجر، ديوان أوس (٤/٧١).

(٤) الخطيب، خطب النبي (٥/٢٩٠).

وهذا ما رأيناه في (أَنْ) الناصبة الزائدة ضرورة، وفي (أَنْ) التي حقها أن تنصب، ولكن جاء ما بعدها مرفوعاً، وفي (أَنْ) التي زيدت بعد (إذا)، وهو مما لا يوجد في القرآن الكريم ولا الحديث النبوي الشريف.

ثانياً - من

لقد اشترط البصريون لزيادة (من) شرطين اثنين، وهما : تكثير مجرورها، وأن تسبق بنفي أو ما يشبهه من النهي والاستفهام، إلا الأخفش فإنه يرى أن (من) زائدة دون شروط، ولقد زاد ابن هشام شرطاً ثالثاً فوق شرطي البصريين، وهو شرط ينص على أن يكون مجرورها إما فاعلاً، وإما مفعولاً به، وإما مبتدأ.

١ - زيادة (من) قبل المبتدأ أو قبل ما أصله المبتدأ.

لقد وردت زيادة (من) في القرآن الكريم في المبتدأ، أو ما أصله المبتدأ، وكانت الزيادة كثيرة وزاخرة، حيث وردت زيادة (من) في هذا الموضع في ثمانية وعشرين ومائة موضع.

أما بالنسبة للمبتدأ فقد زيدت (من) قبل المبتدأ المنفي ب (هل) في ثمانية عشر موضعاً ومنه قوله تعالى : ﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(١)، حيث جاءت (من) زائدة قبل المبتدأ المنفي في سياق الاستفهام، ولما أكد كلامهم بزيادة (من) في قوله (من شيء)، جاء الرد مؤكداً ب (إن)، وبولغ في توكيد العموم بقوله : (كله لله)، فكان الجواب أبلغ^(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾^(٣)، فقد زيدت (من) منفية في سياق الاستفهام، والتقدير : هل علم عندكم، ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ﴾^(٤)، ويكون التقدير فيها : فهل شفعاء لنا.

ولقد جاءت (من) زائدة قبل المبتدأ المنفي ب (إن) في خمسة مواضع من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾^(٥)، حيث زيدت (من) قبل المبتدأ المنفي ب

(١) [آل عمران: ١٥٤].

(٢) أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٣/٩٤).

(٣) [الأنعام: ١٤٨].

(٤) [الأعراف: ٥٣]، ولمزيد من الشواهد على زيادة (من) في سياق الاستفهام (هل)، انظر: [يونس: ٣٤، ٣٥]، [الروم: ٢٨، ٤٠]، [فاطر: ٣]، [غافر: ١١]، [الشورى: ٤٤]، [لق: ٣٠، ٣٦]، [القمر: ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١].

(٥) [يونس: ٦٨].

(إِنْ)، والتقدير: إن سلطان عندكم، ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾^(١)، حيث جاءت (مَنْ) زائدة قبل المبتدأ المنفي ب(إِنْ)، والتقدير: إن شيء.

وأما بالنسبة لزيادة (مَنْ) قبل ما أصله المبتدأ، فقد كانت الزيادة كثيرة، حيث وردت (مَنْ) زائدة في اسم (ليس)، واسم (ما)، واسم (كان) المنفي في مائة وخمسة مواضع، ومنها في اسم (ما) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٣)، حيث جاءت (مَنْ) زائدة في اسم (ما) المنفي والتقدير: ما خلاق له، ما ولي ولا نصير لكم.

ومما جاء في اسم (ليس) قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٤)، أي: وما ليس علم لهم به.

ومما جاءت به (مَنْ) زائدة في اسم (كان) في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾^(٥)، حيث جاءت (مَنْ) زائدة في اسم كان المنفي، والتقدير: فما كان فضل لكم علينا، ومثله أيضا: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ﴾^(٦).

(١) [الحجر: ٢١]، والشواهد الأخرى هي، [الإسراء: ٤٤، ٥٨]، [فاطر: ٢٤].

(٢) [البقرة: ١٠٢].

(٣) [البقرة: ١٠٧].

(٤) [الحج: ٧١].

(٥) [الأعراف: ٣٩].

(٦) [هو د: ٢٠]، ولمزيد من الشواهد على زيادة (مَنْ) في اسم كان، انظر: [المؤمنون: ٩١]، [القصص: ٨١]، [الأحزاب: ٣٨]، [سبأ: ٢١]، [الصافات: ٣٠]، [ص: ٦٩]، [غافر: ٢١]، [الشورى: ٤٦]، وللرجوع لشواهد زيادة (مَنْ) في اسم (ما) و(ليس) المنفي، انظر: [البقرة: ١٢٠، ٢٠٠، ٢٧٠]، [آل عمران: ٢٢، ٥٦، ٦٢، ٩١، ١٩٢]، [النساء: ١٥٧، ١٥٩]، [المائدة: ٧٣، ٧٢]، [الأنعام: ٣٨، ٥١، ٥٢، ٥٢، ٦٩]، [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، ١٨٤]، [الأنفال: ٧٢]، [التوبة: ٧٤، ٩١، ١١٦]، [يونس: ٣، ٢٧]، [هو د: ٦، ٥٠، ٥٦، ٦١، ٧٩، ٨٤، ١١٣]، [الرعد: ١١، ٣٣، ٣٤، ٣٧]، [إبراهيم: ٢١، ٢٢، ٢٦، ٤٤]، [النحل: ٣٧]، [الكهف: ٥، ٢٦]، [الحج: ١٨، ٧١]، [المؤمنون: ٢٣]، [النور: ٤٠، ٤٣]، [الشعراء: ١٠٠]، [الزمر: ٧٥]، [العنكبوت: ٢٢، ٢٥]، [الروم: ٢٩]، [السجدة: ٤]، [الأحزاب: ٤٩]، [سبأ: ٢٢، ٢٢، ٤٦]، [فاطر: ٣٧]، [ص: ١٥، ٥٤، ٥٤]، [الزمر: ٢٣، ٣٦، ٣٧]، [غافر: ١٨، ٣٣، ٣٣]، [فصلت: ٤٧، ٤٨]، [الزخرف: ٢٠]، [الجاثية: ٣٤، ٢٤]، [ق: ٦]، [الطور: ٨]، [النجم: ٢٨]، [المجادلة: ٧]، [الحاقة: ٤٧]، [الطارق: ١٠]، [الليل: ١٩].

أما في الحديث الشريف فقد جاءت زيادة (من) قبل المبتدأ وقبل ما أصله المبتدأ في ثلاثين موضعاً، أما بالنسبة للمبتدأ فقد زيدت قبل المبتدأ المنفي ب(هل) في تسعة مواضع، ومنه قول الرسول ﷺ في حديث زكاة الإبل: "ويحك، إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟" (١)

حيث جاءت (من) زائدة قبل المبتدأ المنفي ب(هل)، والتقدير: هل إبلٌ لك؟ ومنه أيضاً: "هَلْ مَعَكَ مِنْ هَدْيٍ؟" (٢)، حيث جاءت (من) زائدة قبل المبتدأ المنفي في سياق الاستفهام، والتقدير: هل هدي معك؟.

أما بالنسبة لزيادة (من) قبل ما أصله المبتدأ فقد ورد في اسم (ليس)، واسم (كان)، واسم (ما) في واحد وعشرين موضعاً، وجاءت زيادة (من) في اسم (ما) في قول النبي ﷺ: "مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أَرِيئُهُ إِلَّا أَرِيئُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ" (٣)، ومنه أيضاً "يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيُرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي أُمَّتُهُ" (٤)

ومما جاء في اسم (ليس)، قوله: "لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً... إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ" (٥)، أي: ليس أحد.

ووردت زيادة (من) قبل اسم (كان) المنفي في قوله ﷺ: "لَوَاطَّعَ فِي بَيْتِكَ أَحَدًا، وَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ، فَحَدَفْتَهُ بِحَصَاةٍ، فَفَقَّاتَ عَيْنَهُ، مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جَنَاحٍ" (٦)، ويكون التقدير: ما كان عليك

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (٢/٢٢٧).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (٨/٢٤٣)، ولمزيد من الشواهد على زيادة (من) قبل المبتدأ المنفي ب(هل)، انظر: الزبيدي، التجريد الصريح (٥٩/٤٥)، (٨/٢٢٤)، (٥/٤٣٧)، (٥/٤٥٧)، (١٢/٤٩٤)، (٢/٥٨٧)، (٣/٥٨٧).

(٣) الزبيدي، التجريد الصريح (١٠/٣٤).

(٤) السابق، (٦/١٧٧).

(٥) الزبيدي، التجريد الصريح (٧/٤٤٤)، ولمزيد من الشواهد على زياد (من) في اسم (ما) و(ليس)، انظر: الزبيدي، التجريد الصريح (١/٤٥)، (٣/٦٩)، (٣/١٩٩)، (٣/٢١٠)، (١٢/٢١١)، (١٢/٢١١)، (١/٢٢٥)، (٢/٣٢٥)، (١٢/٢٨٤)، (٢/٣٣٥)، (١٠/٣٥٨)، (١٤/٤٠٣)، (١٠/٤٤٦)، (١٤/٤٩٧)، (٨/٥٨١)، (٢/٦٠٤)، (١٠/٦٠٤)، (٦/٦١٣)، (١٠/٦٢٠)، (٥/٦٦٩)، (٧/٦٦٩).

(٦) الزبيدي، التجريد الصريح (٢/٦٦٠).

جناح، ومنه أيضاً: "هل كان من آباءه من ملك؟"^(١)، حيث زيدت (من) قبل اسم (كان) المنفي،
والتقدير: ما كان ملك.

وجاءت (من) زائدة في الشعر قبل المبتدأ وما أصله المبتدأ في خمسة وعشرين
موضعاً، أما المبتدأ فقد زيدت (من) قبل المبتدأ المنفي ب(هل) في خمسة مواضع، ومنه:

حَيْبًا أَتْلَةَ إِذْ جَدَّ رَوَاحُ وَسَلَاهَا هَلْ لِعَانٍ مِنْ سَرَاخِ^(٢)

حيث زيدت (من) قبل المبتدأ، وقد سبقت ب(هل)، والتقدير: هل سراخ لعان. ومنه أيضاً:

وَهَلْ لِي الْيَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُؤَاسِيَةٍ مِنْكُنَّ أَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا فَعَلَا^(٣)

والتقدير: هل أخت لي اليوم.

وقد زيدت (من) قبل ما أصله المبتدأ في اسم(ما) و(ليس)، و(لا) في عشرين موضعاً،
ومنه قول الشاعر:

إِنِّي وَأَوَّلُ مَا كَلِفْتُ بِحُبِّهَا عَجَبٌ وَمَا بِالْدَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبِ^(٤)

حيث زيدت (من) قبل اسم(ما)، والتقدير: ما متعجب بالدهر. ومنه أيضاً قول الشاعر:

أَزْهَقْتُ أُمَّ نَوْفَلٍ إِذْ رَعَتْهَا مُهْجَتِي مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ^(٥)

حيث جاءت (من) زائدة في اسم ما والتقدير: ما متاب لقاتلي، وجاءت (من) زائدة في اسم
(ليس) في قول الشاعر:

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (٦/١٢).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٣/٤٥).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١١/١٦٧)، وللنظر إلى باقي الشواهد، انظر: (٣/١٠٧)، (١٦/١٢١)،
(٤/١٥١).

(٤) السابق، (١٤/٢٥).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٢/٣٠).

أَجْرًا فَلَيْسَ بِذَلِكَ مِنْ بَأْسٍ (١)

لا تحريمه الوصل واتخذي

وقد جاءت (مَنْ) زائدة قبل ما أصله المبتدأ، وسبقها حرف النفي (لا) في شاهد واحد، وهو قول الشاعر :

وَلَا لِكَ عَنَا مِنْ عَزَاءٍ وَلَا عَزْمٍ (٢)

وَمَا لِي صَبْرٌ عَنْكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ

حيث جاءت (مَنْ) وقد سبقها حرف النفي (لا) والتقدير : ولا عزاء لك عنا.

أما بالنسبة للنثر فقد جاءت (مَنْ) زائدة في النثر قبل المبتدأ، وقبل ما أصله المبتدأ في أربعة وعشرين موضعاً.

لقد زيدت (مَنْ) قبل المبتدأ المنفي ب(هل) في أربعة مواضع منها ما ورد في خطبة الصلاة حيث يقول النبي ﷺ: "انظروا هل له من تطوع؟" (٣)، ومنه أيضاً: "يا عَكَافُ هَلْ لَكَ مِنْ زَوْجَةٍ؟" (٤)، حيث جاءت (مَنْ) زائدة قبل المبتدأ المسبوق ب(هل)، والتقدير : هل تطوع له؟، هل زوجة لك؟.

وكانت زيادة (مَنْ) قبل ما أصله مبتدأ في عشرين موضعاً، فمن زيادتها في اسم (ما) قوله ﷺ: "والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلَّمَ" (٥)، وقوله : "مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ، فَيُخَوِّنُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا يَشَاءُ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟" (٦).

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٧/١١٢)، ولمزيد من الشواهد على زيادة(مَنْ) في اسم (ما)و(ليس) المنفي، انظر: ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٤/٣٣)، (١٢/٣٥)، (١٢/٣٥)، (١٠/٤٥)، (١٢/٥٨)، (٦/٥٩)، (١٥/٦٧)، (١٧/٧١)، (١١/١٠٦)، (١٠/١٤٤)، (١٦/١٥٣)، (٨/١٥٥)، (٤/١٥٨)، (١٩/١٩٥)، (٨/١٨٩)، (١٠/٢١٧).

(٢) السابق، (١/١٩٦).

(٣) الخطيب، خطب النبي (٧/٣٩).

(٤) الخطيب، خطب النبي (١٣/١١٢)، وانظر: (١١/٢٩٠)، (٩/٢٨٧).

(٥) الخطيب، خطب النبي (١٠/٢٠).

(٦) الخطيب، خطب النبي (٢/٢٢).

ومن زيادة (مَنْ) في اسم (ليس) قول النبي : "إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُنِي وَيُهِلِّلُنِي وَيَكْبِرُنِي"^(١)، ومن زيادة (مَنْ) في اسم (كان) قول النبي ﷺ في خطبته عند دخول مكة عام الفتح: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَا كَانَ مِنْ حَلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً"^(٢).

٢- زيادة (مَنْ) قبل المفعول به

لقد وقعت (مَنْ) زائدة في القرآن الكريم قبل المفعول به المنفي في خمسة وثمانين موضعاً، منها خمسة مواضع لزيادة (مَنْ) وهي مسبوقه ب (هل) وهي قوله تعالى : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣)، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾^(٤)، حيث زيدت (مَنْ) قبل المفعول به في سياق الاستفهام، والتقدير : هل أنتم مغنون عنا عذاب الله شيئاً، هل تحس منهم أحداً.

ووقعت (مَنْ) زائدة وهي مسبوقه بنفي في ثمانين موضعاً، منها قوله تعالى : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ﴾^(٥)، حيث جاءت (مَنْ) زائدة، وسبقت بنفي والتقدير: وما يعلمان أحداً، وما هم بضارين أحداً، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٦).

(١) السابق، (٣/٩١).

(٢) الخطيب، خطب النبي (٦/١٥)، ولمزيد من الشواهد على زيادة (مَنْ) في اسم (ما) و(ليس) واسم (كان)، انظر: الخطيب، خطب النبي: (٧/٤٠)، (١٤/٤٠)، (٥/٥٤)، (٨/٥٤)، (١٧/٩٤)، (١٢/٩٦)، (١٢/١٠١)، (٣/١١٥)، (٨/١٣١)، (١٠/١٣٧)، (٩/١٧٢)، (٩/١٧٢)، (١٠/١٨٥)، (٧/٢٥٦)، (٢٠/٢٦٧)، (١٤/٢٧٢).

(٣) [إبراهيم: ٢١].

(٤) [مريم: ٩٨].

(٥) [البقرة: ١٠٢].

(٦) [النساء: ١١٣]، ولمزيد من الشواهد على زيادة (مَنْ) قبل المفعول به، انظر: [النساء: ٦٤]، [المائدة: ٦]، [١٠٣]، [الأَنْعَامُ: ٣٨، ٩١، ١٤٨]، [الأعراف: ٧١، ٩٤، ١٠٢، ١٨٥]، [يونس: ٦١، ٦١، ٧٢]، [هو: ٢٧]، [١٠١]، [يوسف: ٣٨، ٤٠، ٥١، ٦٧، ١٠٤]، [إبراهيم: ٤]، [الحجر: ٤]، [النحل: ٢٨، ٣٥، ٣٥، ٤٨، ٦١]، [الإسراء: ٨٥]، [مريم: ٣٥]، [الأنبياء: ٢٥]، [الحج: ٥٢، ٧٨]، [المؤمنون: ٩١]، [الفرقان: ١٨، ٢٠]، [الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، ٢٠٨]، [القصص: ٣٨، ٦٠]، [العنكبوت: ١٢، ٤٢، ٤٨]، [الروم: ٣٩، ٣٩]، [الأحزاب: ٤، ٥٢]، [سبأ: ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٤٤، ٤٧]، [فاطر: ١٣، ٤٤، ٤٥]، [يس: ١٥]، [٢٨]، [ص: ٨٦]، [الشورى: ٣٦]، [الزخرف: ٢٣، ٤٨]، [الأحقاف: ٢٦]، [لق: ١٨]، [الذاريات: ٤٢، ٤٥]، [٥٧]، [النجم: ٢٣]، [الحديد: ٢٢]، [الحشر: ٥، ٦]، [المتحنة: ٤]، [التغابن: ١١]، [الملك: ٣، ٩].

حيث زيدت (مِنْ) قبل المفعول به وقد سبقت بنفي، و(مِنْ) تدل على العموم نصاً؛ أي: لا يضرّونك قليلاً ولا كثيراً، وهذا وعد بالعصمة في المستقبل^(١).

أما بالنسبة للحديث الشريف فقد جاءت (مِنْ) زائدة قبل المفعول به في تسعة مواضع، منها ثلاثة مواضع لزيادة (مِنْ)، وهي مسبوقه ب(هل)، وهي قوله ﷺ: "وَهَل تَرَكَ عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ؟"^(٢)، حيث زيدت (مِنْ)، والتقدير: هل ترك عقيلٌ رباعاً أو دوراً؟، ومنه أيضاً قوله: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهود دانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟"^(٣)؛ أي: هل تحسون فيها جدعاء؟ أي: قطع طرف من أطرافها.

ورد موضع في الحديث الشريف فيه زيادة (مِنْ) قبل المفعول به، وقد سبقت بأداة الاستفهام (ما)، وهو قوله: "ما تكلم من أجساد لا أرواح لها"^(٤)، ويكون المعنى حسب سياق الحديث: كيف تكلم أجساداً لا أرواح لها؟، ف (ما) هنا بمعنى (كيف).

وقد جاءت (مِنْ) زائدة قبل المفعول به وقد سبقت بنفي في خمسة مواضع، منها قوله مع (ما): "ما رأينا من فرع"^(٥)، وقوله مع (ليس): "إني لست أكل مما تذبحون على أنصابكم"^(٦)، وقد جاءت (مِنْ) زائدة مع (لا) في قوله: "وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً"^(٧).

حيث جاءت (مِنْ) في الشواهد السابقة زائدة قبل المفعول به، وقد سبقت بحروف النفي: (ما)، (ليس)، (لا)، والتقدير فيها: ما رأينا فرعاء، لست أكل ما تذبحون، لا يكتمن أخبار أزواجهن.

(١) أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج٣/٣٦٢).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (٢٤٧).

(٣) الزبيدي، التجريد الصريح (١٥/٢١٠)، وانظر: (١٢/١١٤).

(٤) الزبيدي، التجريد الصريح (١٠/٤٨٨).

(٥) السابق، (٢/٣٨٧).

(٦) الزبيدي، التجريد الصريح (١١/٤٧٤).

(٧) الزبيدي، التجريد الصريح (٦/٥٧٦)، وانظر: (٢/٥٣٧)، (٦/٥٧٦).

وجاءت زيادة (مِنْ) قبل المفعول به في الشعر في تسعة عشر موضعاً، وقد جاءت زيادتها وقد سبقت بحروف النفي ما، لا، لم، فمن زيادة (مِنْ) قبل المفعول به مسبوقاً ب (لا) قول الشاعر :

هَذَا مَقَامٌ شُنُوعٍ لَا خَفَاءَ بِهِ أَلَّا تَخْفَنَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرُّقْبِ^(١)

حيث زيدت (مِنْ) قبل المفعول به، وقد سبقت بحرف النفي (لا) والتقدير: لا تخفن الأعداء، ومن زيادتها وقد سبقت ب (لم) قول الشاعر:

يَا لَيْتَنِي مِتُّ إِذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلْفٍ مَفْرَحًا وَشَانِي نَحْوَهَا النَّظْرُ^(٢)

حيث زيدت (مِنْ) قبل المفعول به، وقد سبقت بحرف النفي (لم)، والتقدير: إذ لم ألق كلفي، ومن زيادتها وقد سبقت ب (لا) قول الشاعر:

فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجَ لَهُ مَا مَجَّ حَبُّكَ مِنْ قَلْبِي وَلَا نَهَجًا^(٣)

ولقد ورد موضع في الشواهد الشعرية فيه زيادة (مِنْ) قبل المفعول به، وقد سبقها أداة الاستفهام (مَنْ)، وهو قول الشاعر:

مَنْ لِعَيْنٍ تُدْرِي مِنَ الدَّمْعِ غَرَبًا مَعْمَلٌ جَفْنُهَا اخْتِلَاجًا وَضَرْبًا^(٤)

حيث زيدت (مِنْ) قبل المفعول به، وسبقت بأداة الاستفهام (مَنْ)، والتقدير من لعين تدري الدمع؟.

وجاءت زيادة (مِنْ) قبل المفعول به في النثر في ثمانية مواضع، حيث جاءت (مِنْ) زائدة مسبوقاً ب (هل) في "هل تجد لي من توبة؟" ^(٥)، و"هل ظلمتكم من أجرين من

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١١/٢٩)، وانظر: (١٣/٥٤)، (٩/٨٠).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١/٧٢)، وانظر: (٢/١١٨)، (١٤/١٦٧).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٤/٤١)، ولمزيد من الشواهد على زيادة (من)، وقد سبقت ب(ما)، انظر: (١/٤٢)، (١٤/٥٢)، (١٣/٥٤)، (٤/٧٦)، (١٢/٧٦)، (٤/٨٠)، (١٣/٩١)، (٢٠/١٤٢)، (٩/١٧٥)، (٩/٢٠٢)، (٨/٢١٧).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٤/١٧).

(٥) الخطيب، خطب النبي (١٠/١٤٥).

شيء^(١)، حيث زيدت (مِنْ) قبل المفعول به وقد سبقت ب (هل) والتقدير: هل تجد توبة لي؟ وهل ظلمتكم أجركم؟.

وجاءت (مِنْ) زائدة وقد سبقت ب (ما) و (لم) و (لا) في ستة مواضع، ومما جاء زائداً مع (لا) قوله: "وَلَا تَمْنَعُوا مِنْ حَقِّهَا"^(٢)؛ أي: لا تمنعوا حقها، حيث جاءت في سياق النهي وهو يشبه النفي.

ومن زيادة (مِنْ) مع (لم) قوله: "وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرْج"^(٣)، وهو شاهد لم يرد غيره، ومما جاء زائداً مع (ما) قوله: "مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقْرِبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُمْ عَنْهُ"^(٤)، حيث جاءت (مِنْ) زائدة قبل المفعول به، وقد سبقها ما النافية، والتقدير: ما أعلم عملاً.

٣- زيادة (مِنْ) قبل الفاعل

وردت زيادة (مِنْ) قبل الفاعل مسبوقة بنفي أو ما يشبهه في ستة وعشرين موضعاً، منها موضع سبق ب (هل)، وهو قوله تعالى: «هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ»^(٥)، حيث جاءت (مِنْ) زائدة قبل الفاعل وجاءت في سياق الاستفهام مسبوقة ب (هل)، والتقدير: هل يراكم أحد؟.

ومما جاءت به اللام زائدة وقد سبقت بنفي قوله تعالى: «قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ»^(٦)، حيث جاءت اللام زائدة قبل الفاعل، وسبقها نفي، والتقدير: ما جاءنا بشير ولا نذير، ومنه أيضاً قوله تعالى: «وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ»^(٧)، والتقدير: ما تأتيهم آية.

(١) الخطيب، خطب النبي (١١/١٣٦).

(٢) الخطيب، خطب النبي (٩/١٦٥)، وانظر: (١٢/١٠)، وقد جاء منفياً "لا يقبل الله فيه من أحد".

(٣) الخطيب، خطب النبي (٢/٢٤٩).

(٤) الخطيب، خطب النبي (٩/١٣٥)، وانظر: (٤/٢٣٤)، (١٠/٢٩٧).

(٥) [التوبة: ١٢٧].

(٦) [المائدة: ١٩].

(٧) [الأنعام: ٤].

وقد جاءت آية واحدة في القرآن الكريم فيها (مِنْ) زائدة مسبوقه ب(إِنْ النافية)، وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(١).

أما في الحديث الشريف فقد وردت (مِنْ) زائدة قبل الفاعل مسبوقه بنفي في موضع واحد فقط، وهو قول النبي ﷺ: " يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فيقول: نعم، فيقال لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فيقولون: ما أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ... " ^(٢) حيث زيدت (مِنْ) قبل الفاعل وقد سبقت بحرف نفي، والتقدير: ما أَتَانَا نَذِيرٌ.

وفي الشعر وردت (مِنْ) زائدة قبل الفاعل مسبوقه بنفي في موضعين اثنين، وهما قول الشاعر:

ما وافق النَّفْسَ مِنْ شَيْءٍ تُسْرُّ بِهِ وَأَعْجَبَ الْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَهُ عَمْرُ^(٣)

حيث زيدت (ما) قبل الفاعل، وقد سبقت بنفي، والتقدير: ما وافق شيء النفس، ومنه أيضا قول الشاعر:

فَأَبْرَحْتَ فِي كُلِّ خَيْرٍ فَمَا يُعَاشِرُ سَعْيِكَ مِنْ طَالِبٍ^(٤)

حيث جاءت (مِنْ) زائدة قبل الفاعل وقد سبقت بنفي، والتقدير: فما يعاشر طالب سعيك.

وفي النثر ورد شاهدان اثنان لزيادة (مِنْ) قبل الفاعل، وقد سبقت بنفي في خطبة النبي التي يتحدث فيها عن شهادة الأمة الإسلامية على الأمم فيقولون: " يا ربنا ما جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ"^(٥)؛ أي: ما جَاءَنَا بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، ومنه أيضا: " مَا بَقِيَ فِي غَنَمِي مِنْ شَاةٍ "^(٦).

(١) [فاطر: ٤١]، ولمزيد من الشواهد على زيادة (مِنْ) قبل الفاعل وقد سبقت بنفي، انظر: [الأنعام: ٥٩]، [الأعراف: ٨٠، ٩٤]، [يونس: ٦١]، [الحجر: ١١، ٥]، [الأنبياء: ٦]، [المؤمنون: ٤٣]، [النور: ٢١]، [الشعراء: ٢٥]، [القصص: ٤٦]، [العنكبوت: ٢٨]، [السجدة: ٣]، [فاطر: ١١، ٤٤]، [يس: ٣٠، ٤٦]، [فصلت: ٤٧، ٤٧]، [الزخرف: ٧]، [ق: ٣٨]، [الذاريات: ٥٢].

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (٢/٥٣٢).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٢/٧٤).

(٤) ابن حجر، ديوان أوس (٥/١٢).

(٥) الخطيب، خطب النبي (٧/٢٩٣).

(٦) الخطيب، خطب النبي (١/١٣٢).

زيادة (مِنْ) على رأي الأَخْفَش

١ - زيادتها قبل المفعول به

لم يشترط أبو الحسن الأَخْفَش شروطاً لزيادة (مِنْ)، فهي تزداد عنده في الإيجاب، ولا يكون مجرورها نكرة، ولقد وردت عدة مواضع في القرآن الكريم على زيادة (مِنْ) حسب رأي الأَخْفَش، وأكثرها زيادة (مِنْ) قبل المفعول به، حيث بلغت أربعين موضعاً في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾^(١)، حيث زيدت (مِنْ)، ولم يسبقها نفي، وهذا مذهب الأَخْفَش، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(٢)، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾^(٣).

وقد جاءت (مِنْ) زائدة قبل المفعول به في الحديث الشريف في عشرة مواضع على رأي الأَخْفَش، ومنه قول النبي ﷺ: " وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ " ^(٤)، حيث زيدت (مِنْ) قبل المفعول به، ولم تسبق بنفي وهذا رأي الأَخْفَش والتقدير: إنما يرحم الله عباده الرحماء، ومنه أيضاً قوله: " إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ عَلَيْهَا فَهُوَ بِمَا اسْتَحَلَّتْ مِنْ فُرُوجِهَا " ^(٥)؛ أي: استحللت فروجها، فجاءت (مِنْ) زائدة دون أن يسبقها نفي وهذا على رأي الأَخْفَش، ومنه أيضاً: " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْكَ حِرْصَكَ عَلَى الْحَدِيثِ " ^(٦).

(١) [البقرة: ١٢٥]، ولتفسير الآية، انظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ١/٥٥٢).

(٢) [النور: ٣٠]، ولتفسير الآية، انظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن (ج ٤/١١٩٧).

(٣) [التوبة: ٩٤]، ولتفسير الآية، انظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٥/٩٣)، وللنظر إلى باقي الشواهد على زيادة (مِنْ) حسب رأي الأَخْفَش، انظر: [الأعراف: ٥٧، ١٠١]، [الأنفال: ٥٦]، [التوبة: ٥٩]، [هو د: ٤٠]، [يوسف: ٦، ١٠١]، [إبراهيم: ١٠، ٣٤، ٣٧]، [الحجر: ١٩]، [الإسراء: ٦٦، ٨٩]، [الكهف: ١٦، ٣١]، [٥٤]، [مريم: ٨، ٧٩]، [طه: ١١٣]، [الحج: ٥]، [المؤمنون: ٢٧]، [النور: ٤٣، ٤١]، [القصص: ٣]، [العنكبوت: ٣٥]، [لقمان: ١٩، ٣١]، [الأحزاب: ٥٩]، [يس: ٣٤، ٣٥]، [الدخان: ٤٨]، [الأحقاف: ٣١]، [ق: ٧]، [النجم: ١٨]، [الواقعة: ٥٢، ٥٢]، [نوح: ٤].

(٤) الزبيدي، التجريد الصريح (١١/٢٠٢).

(٥) الزبيدي، التجريد الصريح (٧/٥٨٧).

(٦) الزبيدي، التجريد الصريح (١٠/٣٧)، ولمزيد من الشواهد على زيادة (مِنْ)، قبل المفعول به، وعدم سبقها بنفي، انظر: (١٣/١٠)، (١٠/٩١)، (٣/٤٨٠)، (٤/٥٣١)، (٥/٥٨٠)، (٨/٦٤٤)، (١٠/٦٥٩).

وجاءت (مِنْ) زائدة على رأي الأخفش قبل المفعول به في ثمانية عشر موضعا من الشعر، ومنه قول الشاعر:

أَقْضِ مِنْ لِدَّتِي وَأَعْهَدْ إِنِّي لَا أَرَى ذَا الصُّدُودِ مِنْكَ جَمِيلًا^(١)

حيث زيدت (مِنْ) قبل المفعول به، ولم تسبق بنفي، والتقدير: أقض لذتي، وهذا رأي الأخفش، ومنه أيضا قول الشاعر:

وَجَرِبْتُ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفْتُ مَا أَتَوَّقَى وَمَا أَحْمَدُ^(٢)

حيث جاءت (مِنْ) قبل المفعول به زائدة دون أن تسبق بنفي، وهذا رأي الأخفش، والتقدير: وجربت ذلك، ومنه أيضا:

وَرَهْطَ بَنِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو بَنِ عَامِرٍ وَتِيْمًا فَجَاشَتْ مِنْ لِقَائِهِمْ نَفْسِي^(٣)

وجاءت زيادة (مِنْ) في النثر قبل المفعول به على رأي الأخفش في ثمانية مواضع، ومنه ما ورد في خطبة النبي ﷺ " وَلَيْمَسَّ أَحَدُكُمْ مِنْ أَطْيَبِ طَيْبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ " ^(٤)، ومنه أيضا: " اللَّهُمَّ أَبْسِطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ " ^(٥)، ومنه أيضا ما ورد في خطب الحجاج: " لَوْلَا مَا أَرِيدُ مِنْ تَنْفِيذِ طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيكُمْ " ^(٦).

حيث جاء (مِنْ) في الشواهد السابقة زائدة قبل المفعول به، ولم تسبق بنفي، وهذا رأي الأخفش، والتقدير: وليمس أحدكم أطيب طيب، اللهم أبسط علينا بركاتك، ولولا ما أريد تنفيذه طاعة أمير المؤمنين.

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٤/١٧٥).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٧/٤٨).

(٣) ابن حجر، ديوان أوس (٢/٥١)، ولمزيد من الشواهد على زيادة (من)، قبل المفعول به، على رأي الأخفش، انظر: ابن حجر، ديوان أوس (١/١٤)، (٤/٨٩)، (٥/١٣٠)، ديوان عمر: (٣/٥٢)، (٨/٦٩)، (١٦/٧٧)، (١١/١٣١)، (٧/١٥٤)، (٤/١٧٢)، (١٧/١٧٤)، (١٠/١٨٧)، (١٦/١٩١)، (٣/٢٠٢)، (١٦/٢٠٤)، (١٠/٢١٤).

(٤) الخطيب، خطب النبي (٥/٤٧).

(٥) الخطيب، خطب النبي (١٥/٩١).

(٦) صفوت، جمهرة خطب العرب (١٤/٢٨٣)، ولمزيد من الشواهد، انظر: (١٤/٩)، (١٠/١٣)، (١١/١٣)، (١٦/١١٧)، (٧/١٧٥).

٢- زيادة من قبل المبتدأ على رأي الأخفش:

وتزاد (من) على رأي الأخفش قبل المبتدأ، وقد زيدت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وهي قوله تعالى: «لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ»^(١)، وجاء أيضا «وَيُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ»^(٢)، حيث جاءت (من) الثانية زائدة في موضع نصب، والتقدير: ينزل جبالا، وجاءت (من) الثالثة زائدة قبل المبتدأ (برد)، و(فيها) خبره؛ أي: جبالا فيها برد لا حصى فيها ولا حجر^(٣).

وخلت الأحاديث الشريفة من زيادة الحرف (من) قبل المبتدأ على رأي الأخفش، وجاءت زيادة (من) قبل المبتدأ في موضعين من الشعر، وهما قول الشاعر:

لَا تَأْمَنُوا آرَاءَهُ وَظُنُونَهُ إِنَّ الْعُيُونَ لَهَا مِنَ الْأَمْدَادِ
وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ أَقْلَامِهِ إِنَّ السُّيُوفَ لَهَا مِنَ الْحَسَادِ^(٤)

حيث جاءت (من) في البيتين زائدة قبل المبتدأ، ولم يسبقها نفي، والتقدير: إن العيون لها الأمداد، إن السيوف لها الحساد، وقد خلا النثر من زيادة (من) في هذا الموضع.

٣- زيادة (من) قبل الفاعل على رأي الأخفش:

وتزاد (من) على رأي الأخفش قبل الفاعل، وقد زيدت في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: «وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ»^(٥)، حيث جاءت (من) زائدة قبل الفاعل، ولم يسبقها نفي، وهذا لا يجوز إلا على مذهب الأخفش^(٦).

وجاء في الحديث الشريف شاهد واحد أيضا على زيادة (من) قبل الفاعل على رأي الأخفش، وهو قول رسول الله ﷺ حديثا عن يوم القيامة: «فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا

(١) [البقرة: ٢٦٦]، ووردت في سورة محمد: «ولهم فيها من كل الثمرات» [محمد: ١٥].

(٢) [النور: ٤٣].

(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج ٢/٩٧٤)، أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٦/٤٢٦).

(٤) ابن حجر، ديوان أوس (٢٨/١-٢).

(٥) [الأنعام: ٣٤].

(٦) انظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٤/١١٨).

يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ»^(١)، حيث زيدت (مِنْ) ولم يسبقها نفي، والتقدير : فيبلغ الناس الغم والكرب.

وشاهد شعري واحد - أيضا - ورد على زيادة (مِنْ) قبل الفاعل دون شروط، وهو قول الشاعر:

لِهِنْدٍ إِنَّ هُنْدًا حُبَّهَا قَدْ كَانَ مِنْ شُغْلِي^(٢)

حيث جاءت (مِنْ) زائدة في الموجب قبل الفاعل؛ لأن (كان) تامة، والمعنى: قد كان شغلي، وهذا بيت يشبه ما استدل عليه الكوفيون والأخفش بقول العرب: "قد كان من مطر"، والمعنى: قد كان مطرًا، و(مطر) فاعل (كان) التامة، وقد خلا النثر من زيادة (مِنْ) في هذا الموضع.

يعدُّ الحرف (مِنْ) أكثر الحروف التي وردت زائدة، خاصة في القرآن الكريم، فأيات القرآن الكريم زاخرةً بزيادة (مِنْ) التي يسبقها نفي، حيث بلغت عدد الشواهد في القرآن الكريم على زيادة (مِنْ) في جميع المواضع مائتين وثلاثة وثمانين شاهداً، وتليه شواهد الشعر بسبعة وستين شاهداً، ثم الحديث الشريف بواحد وخمسين شاهداً، وأخيراً النثر حيث بلغت عدد الشواهد فيه اثنين وأربعين شاهداً.

لقد بدا جلياً في مواقع (مِنْ) بعد النفي أوشبهه إفادتها الاستغراق، أو عموم النفي، ولوتتبنا المقامات التي أنت فيها (مِنْ) بعد نفي أوشبهه لرأيناها تتميز بالقوة والجزالة، وهذا يتناسب مع النفي القائم، ومن هذه المقامات: تمجيد الله - تعالى - بصفاته: من علم مطلق، وعظم قدرة، ودلالة على ألوهيته تعالى، ومنها - أيضاً - فضح أهل الكفر، وأساليب الجدل التي اصطنعوها في الآخرة عند المحاسبة، وبعد دخول النار، وبعد رؤية العذاب.

ففي إطار تمجيد الله بصفاته، وعلمه المطلق نجد - مثلاً - قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾^(٣)، فالآية تنص على إحاطة وشمول علم الله المطلع على كل شيء، وأنت

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (٤/٥٤٣).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٨/١٥٢).

(٣) [الأنعام: ٥٩].

(مِنْ) الاستغراقية؛ لتستغرق كل ورقة تسقط من منبتها استغراقا يحيط باختلاف الأزمنة والأمكنة.

وفي إطار الحديث عن الكفار بعد رؤيتهم العذاب يقول سبحانه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ﴾^(١)، أي لا سبيل له؛ لأنه بقولهم (من سبيل) استغراق يشمل جميع أصناف السبل والمخارج، وأجناسها التي تخلصهم وتكفل لهم الخروج مما هم فيه، ولكنه سؤال اليائس البائس.

لقد استعمل القرآن الكريم زيادة الحرف (مِنْ) استعمالا حكيما، وهو استعمال لم يأت عبثا، فقد جاءت زيادته لفائدة متناسبة والمقام الذي ذكرت فيه.

(١) [الشورى: ٤٤].

ثالثاً - لا

١ - لا الزائدة بعد واوالعطف :

وزيادتها لتوكيد النفي نحو قولك : ما قام زيد ولا عمرو، وما قام زيد ولا قعد عمرو، والمعنى : ما قام زيد وعمرو، وقام زيد وقعد عمرو.

وكثرت زيادة (لا) في هذا الموضع فقد وردت (لا) زائدة في القرآن الكريم بعد واوالعطف في مائة واثنين وخمسين موضعاً، ومنها قوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١)، فقد جاءت (لا) زائدة لتأكيد معنى النفي؛ لأن (غير) فيه النفي، كأنه قيل: لا المغضوب عليهم ولا الضالين^(٢)، ومنه - أيضاً - قوله - تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣)، فجاءت (لا) زائدة لتأكيد النفي، ومنه أيضاً ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾^(٤).

وقد جاءت (لا) في الحديث النبوي الشريف زائدة بعد واوالعطف في مائة وموضعين اثنين، ومنه قول النبي ﷺ " بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا

(١) [الفاحة:٧].

(٢) أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج١/١٥٠).

(٣) [البقرة: ١٠٥].

(٤) [البقرة: ٢٨٢]، ولمزيد من الشواهد على زيادة (لا) بعد واوالعطف، انظر: [البقرة: ١٠٧، ١٢٠، ١٢٠، ١٢٣، ١٧٣، ٢٣٣، ٢٦٢]، [آل عمران: ٥، ١٠، ٦٧، ١١٦، ١٥٣]، [النساء: ١٨، ٣٨، ٤٣، ٨٩، ١٢٣، ١٢٣، ١٤٣، ١٧٢، ١٧٣]، [المائدة: ٢، ٢، ٢، ٢، ١٩، ٧٦، ١٠٣، ١٠٣، ١٠٣]، [الأنعام: ٣٨، ٥١، ٥٩، ٥٩، ٥٩، ٧٠، ٩١، ١٤٥، ١٤٨، ١٨٨]، [التوبة: ٨، ١٦، ١٦، ٢٩، ٥٥، ٧٤، ٩١، ٩٢، ١١٦، ١٢٠، ١٢١]، [يونس: ١٨، ٢٦، ٤٩، ٦١، ٦١، ٦١]، [الرعد: ١٦، ٣٧]، [إبراهيم: ٣١، ٣٨]، [النحل: ٣٥، ١١٥]، [الإسراء: ٥٦]، [الكهف: ٥، ٤٩]، [طه: ٨٩، ١٠٧، ١١٢]، [الأنبياء: ٣٩]، [الحج: ٨، ٨]، [النور: ٣٥، ٣٧، ٥٨، ٦١، ٦١، ٦١]، [الفرقان: ٣، ٣، ٣، ١٩]، [الشعراء: ٨٨، ١٠١]، [القصص: ٨٣]، [العنكبوت: ٢٢، ٢٢]، [لقمان: ٢٠، ٣٣]، [السجدة: ٤]، [الأحزاب: ١٧، ٣٦، ٥٥، ٥٥، ٥٥، ٥٥، ٥٥، ٥٥]، [سبأ: ٣، ٣، ٢٢، ٣٧، ٤٢]، [فاطر: ١٩، ٢١، ٢٠، ٢٢، ٤٤]، [يس: ٤٠، ٥٠]، [غافر: ١٨، ٤٣، ٥٨]، [فصلت: ٢٢، ٣٤، ٣٧، ٤٢]، [الشورى: ٨، ٣١]، [الأحقاف: ٢٦]، [الفتح: ١٧، ١٧، ٢٢]، [الحجرات: ١١]، [الطور: ٢٣، ٢٩]، [الرحمن: ٣٩، ٥٦، ٧٤]، [الواقعة: ٢٥، ٣٣، ٤٤، ١٥]، [الحديد: ٢٢]، [المجادلة: ٧، ١٧]، [الحشر: ٦]، [المتحنة: ٣]، [المنافقون: ٩]، [الحاقة: ٣٥، ٣٦، ٤١، ٤٢]، [نوح: ٢٣]، [الجن: ٣، ١٣، ٢١]، [الإنسان: ٩، ١٣]، [النبأ: ٢٤، ٣٥]، [الطارق: ١٠].

تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بَبْهَتَانِ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ^(١)، حيث زيدت (لا) لتأكيد النفي، ويكون التقدير: لا تشركوا وتسرقوا وتزنوا وتقتلوا وتأتوا وتعصوا.

ومنه أيضا قوله ﷺ: "مرحبا بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى"^(٢)، حيث جاءت (لا) زائدة بعد النفي ب(غير)، والتقدير: غير خزايا وندامى.

وقد جاءت (لا) في الشعر زائدة بعد واوالعطف في أربعة وخمسين موضعا، ومنها قول

الشاعر:

قالت رُميلةُ حين جئتُ مودعا ظلّما بلا ترةٍ ولا ذنبا^(٣)

أي: بلا ترة وذنبا، ومنه أيضا قول الشاعر:

كُنَّا كَمَثَلِ الْخَمْرِ كَانَ مِرْاجُهَا بِالْمَاءِ لَا رَنْقٌ وَلَا تَكْدِيرُ^(٤)

أي لا رنق وتكدير، ومنه أيضا قول الشاعر:

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (١٢/١٦).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (٧/٢٦)، ولمزيد من الشواهد على ذلك، انظر: (١٣/٢٤)، (١٣/٢٤)، (٤/٤٦)، (٤/٤٦)، (٤/٤٦)، (٦/٤٩)، (٨/٥٠)، (٨/٥٠)، (١١/٥٠)، (٩/٩٢)، (١٣/١١٠)، (١/١١٨)، (٣/١١٨)، (٤/١٢٣)، (٤/١٢٣)، (٥/١٣٩)، (٨/١٤٠)، (٨/١٤٠)، (٨/١٧٦)، (٨/١٧٧)، (٩/١٧٨)، (٨/١٨٥)، (٥/١٨٨)، (١٠/١٨٩)، (٨/١٩٠)، (٣/٢٠٠)، (٨/٢٠٨)، (٢/٢٢٩)، (٢/٢٢٩)، (٥/٢٣٣)، (٣/٢٤٧)، (١٠/٢٤٩)، (٩/٢٧٣)، (١٠/٢٧٣)، (١١/٢٧٣)، (٨/٢٧٥)، (١٢/٢٨٠)، (٥/٢٨٧) مرات، (١/٣٠٤)، (١/٣٠٤)، (٩/٣١٧)، (١١/٣٨٤)، (١١/٣٨٤)، (١٥/٣٨٤)، (١٢/٣٩٠)، (٤/٣٩٤)، (١/٣٩٨)، (٣/٤١١)، (٣/٤١١)، (٥/٤٢٢)، (٥/٤٢٢)، (٥/٤٢٢)، (٧/٤٢٢)، (٢/٢٥٤)، (١٩/٤٥٢)، (٦/٤٧٦)، (١٣/٤٨٩)، (١٧/٤٩٣)، (١١/٥٣٢)، (١١/٥٣٢)، (٢/٥٣٧)، (٤/٥٩٠)، (٧/٥٩٠)، (٧/٥٩٠)، (١٥/٥٩٣)، (٦/٥٩٤)، (٦/٥٩٤)، (٨/٥٩٤)، (٨/٥٩٥)، (٢/٦٠٤) مرات، (٧/٦٠٥)، (٧/٦٠٥)، (١٥/٦٠٨)، (١٥/٦٠٨)، (٣/٦٠٩)، (٣/٦٠٩)، (٣/٦٠٩)، (١١/٦١٥)، (٢/٦٢٢)، (٦/٦٢٣)، (٦/٦٢٣)، (٩/٦٢٣) مرات، (١٢/٦٣٢).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١١/٢٧).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٢٠/٧٩).

إِذَا مَا غُلُوا قَالُوا أَبُونَا وَأُمَّنَا

وَلَيْسَ لَهُمْ عَالِينَ أُمَّ وَلَا أَبٌ^(١)

وقد جاءت (لا) في النثر زائدة بعد واوالعطف في أربعة وثمانين موضعاً، ومنها قول النبي ﷺ في خطبته يوم حنين: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكُمْ بَعْدِي شَجَرٌ تَهَامَةٌ نَعَمْ لَقَسَمْتَهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَلْقُونِي بِخِيَلًا وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذُوبًا"^(٢)، حيث زيدت (لا) بعد واوالعطف، والتقدير: لا تلقوني بخيلاً وجباناً وكذوباً.

ومنه ما ورد في خطب الحجاج: " وما أنا بالمُسْتَوْحِشِ لِعَدَاوَتِكُمْ، وَلَا الْمُسْتَرِيحِ إِلَى مَوَدَّتِكُمْ"^(٣)، وأيضاً: " لَيْسَ بِرَاعِيِ إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ"^(٤)، والتقدير: وما أنا بالمستوحش والمستريح، ليس براعي إبل وغنم.

من الملاحظ - على غير العادة - أن تكون شواهد الشعر في هذا الموضوع أقل من شواهد الحديث والنثر، وهذا يرجع بالطبع إلى طبيعة الحديث، والخطب، والنثر، التي يكثر فيها

(١) ابن حجر، ديوان أوس (١/٨)، وانظر: (٤/٤)، (٣/١١)، (٤/١١)، (٢/٢٠)، (٢/٣٤)، (٥/٣٨)، (٢/١٠٢)، (٢/١٠٥)، (٣/١٠٦)، (٣/١١٥)، وديوان عمر: (٧/٣٠)، (٣/٣٣)، (٣/٣٣)، (٣/٣٣)، (٢/٣٣)، (٢/٣٣)، (٨/٣٣)، (٨/٣٤)، (١٤/٤١)، (٩/٥١)، (١٢/٥١)، (١٣/٥١)، (١٨/٥٤)، (٩/٥٥)، (١٥/٥٨)، (٨/٦٩)، (٨/٦٩)، (٧/٧٠)، (١٦/٧٠)، (١٧/٧١)، (٢٠/٧٥)، (٦/٧٦)، (٢٠/٧٩)، (٢١/٧٩)، (١٢/٨٥)، (١/٩٢)، (٤/٩٢)، (١٤/٩٨)، (٢/١١١)، (٢/١١٥)، (٢/١١٦)، (١٣/١١٦)، (٩/١٢١)، (١٣/١٥٣)، (٥/١٥٧)، (٦/١٥٧)، (١٥/١٥٩)، (٨/١٦٧)، (١/١٩٦)، (١٣/٢٠٣)، (١٠/٢٠٦)، (٢/٢١١).

(٢) الخطيب، خطب النبي (٩/١٦).

(٣) صفوت، جمهرة خطب العرب (٦/٢٨١).

(٤) صفوت، جمهرة خطب العرب (٦/٢٧٥)، ولمزيد من الشواهد على زيادة (لا) انظر: الخطيب، خطب النبي (١٦/٢٣)، (١/٣٠ "٤ مرات")، (٨/٣٧ "٥ مرات")، (١٣/٣٨)، (١٣/٣٨)، (٩/٥٤)، (١/٥٥)، (٢/٥٥)، (١٢/٥٥ "٤ مرات")، (٦/٥٩)، (٨/٦٤)، (٤/٧٢)، (٤/٧٢)، (١٤/٧٣ "٤ مرات")، (١/٧٤ "٣ مرات")، (١٤/٨١ "٣ مرات")، (٥/٨٣)، (١٠/٨٥)، (٢٠/٩١)، (٨/٩٢)، (١٥/٩٦)، (١٥/٩٦)، (٢/٩٧)، (١٢/٩٨)، (١٨/١٠١)، (٧/١١٥ "٤ مرات")، (١١/١١٦ "٣ مرات")، (١٠/١٣٠)، (١٥/١٥٣)، (١١/١٥٨) "٤ مرات")، (١/١٥٩ "٣ مرات")، (٧/١٧٥)، (١٢/١٧٨ "٣ مرات")، (١٠/١٨٩)، (١٠/١٨٩)، (١/١٩١)، (١/١٩٣)، (١٢/١٩٧)، (١٧/٢٠٢)، (٥/٢٠٥)، (٥/٢٠٥)، (١٠/٢٠٨)، (١٠/٢٠٨)، (١٠/٢٠٩) "٥ مرات")، (١٧/٢١١)، (١٧/٢١١)، (١/٢٨٢)، (١/٢٨٢)، (٣/٢٣٠ "٣ مرات")، (٦/٢٣٢)، (١٩/٢٤٨)، (٣/٢٥٩)، (٧/٢٦٥)، (٢/٢٧٨)، (٢/٢٧٨)، (١٤/٢٧٨ "٣ مرات")، (١٠/٢٨٣)، (١٨/٢٨٩)، (٧/٢٩٣)، (٣/٢٩٦)، (١٩/٣١٣ "٣ مرات").

النفى، ويكثر فيها النهي، فالتعاليم الإسلامية، والشرائع تعلم الإنسان ما يترك ويتجنب؛ ولذا كثرت فيها أساليب النهي والنهي.

فكيف يمكن لصحابة رسول الله ﷺ أن يعرفوا حرمانية التحاسد، والتدابير دون نهى الرسول ﷺ عنه؟ حيث يقول: " لا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا ".

وهذا ما جعل زيادة (لا) تكثر في القرآن والنثر والحديث؛ لأنها في معظمها تعاليم أمر ونهي ونهي، وتقل في الشواهد الشعرية التي - غالباً - ما ينقل فيها الشاعر إحساسه الخاص بعيداً عن النهي والنهي.

٢ - زيادة (لا) قبل القسم:

جاءت (لا) زائدة قبل القسم في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾^(١)، حيث جاءت (لا) زائدة قبل القسم، مزيدة للتأكيد، والتقدير: أقسم بمواقع النجوم^(٢)، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ❀ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(٣)

وجاءت زيادة (لا) قبل القسم في الشعر في سبعة مواضع، ومنها قول الشاعر:

لَمْ يَخُنْكَ الْوُدَادَ لَا لَا وَرَبَّ الْمَوَاسِمِ^(٤)

حيث زيدت (لا) قبل القسم، والتقدير: لم يخنك الودادَ وربَّ المواسم، ومنه أيضاً:

لَا وَقَبْرِ النَّبِيِّ يَا عَبْدَ الْحَجِّ وَمَنْ كَانَ مَحْرِمًا وَمُحَلًّا^(٥)

حيث زيدت (لا) قبل القسم، والتقدير: وقبر النبي.

(١) [الواقعة: ٧٥].

(٢) البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج ٥/١٨٢).

(٣) [القيامة: ١، ٢]، ولمزيد من الشواهد، انظر: [الحاقة: ٣٨]، [المعارج: ٤٠]، [التكوير: ١٥]، [الانشقاق: ١٦]، [البلد: ١].

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٧/٢٠٠).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٩/١٦٩).

- مواضع أخرى لزيادة (لا)

لقد قيل بزيادة (لا) في مجموعة من الآيات، منها قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدًا﴾^(١)، أي: ما منعك أن تسجد^(٢)، ومنه - أيضاً - قوله - تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(٣).

لقد قدمت (لا) على القسم اهتماماً بالنفي، ثم كررها بعد توكيدا للاهتمام بالنفي، وكان يصح إسقاط (لا) الثانية، ويبقى أكثر الاهتمام بتقديم الأولى، وكان يصح إسقاط الأولى ويبقى معنى النفي^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۗ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^(٥).

ولقد تفرد القرآن الكريم بتركيب (لا جرم) في خمسة مواضع، دون باقي مصادر الاحتجاج^(٦)، ومما جاء زائداً في الشعر لتوكيد النفي:

تَقُولُ هَذَا أَتَيْتَنَا فَقَأْتُ لَآ لَا أَفْعَلُ^(٧)

وتزاد (لا) أيضاً قبل (بل)؛ لتوكيد الإضراب، وقد جاء منه في الحديث، والشعر، والنثر، فمما جاء في الحديث: "كان وجه النبي ﷺ مثل السيف، لا بل مثل القمر"^(٨)، والتقدير: كان وجه النبي ﷺ مثل السيف، بل مثل القمر، وجاء في الشعر:

فَقَأْتُ لَهَا لَا بَلْ تَمَنَيْتِ مُنِيَّةً خَلَوْتَ بِهَا عِنْدَ الْهَوَىٰ وَالتَّدَكُّرِ^(٩)

(١) [الأعراف: ١٢].

(٢) العكبري، التبيان (ج ١/٥٥٩).

(٣) [النساء: ٦٥].

(٤) أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٣/٢٩٦).

(٥) [الأنعام: ١٥١]، ولمزيد من الشواهد على زيادة (لا)، انظر: [آل عمران: ١٥٣]، [الأنعام: ١٠٩]، [طه: ٩٣]، [النمل: ٢٥]، [الحديد: ٢٩].

(٦) انظر: [هو د: ٢٢]، [النحل: ٢٣، ١٠٩، ٦٢]، [غافر: ٤٣].

(٧) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٢/١٥٢)، وانظر: (٨/١٥٥).

(٨) الزبيدي، التجريد الصريح (٩/٤٥٢)، وانظر: (٨/٢٦٣).

(٩) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٢/٦٩)، وانظر أيضاً: (١/٩٣)، (١٧/٢٢٧).

وجاءت زيادة (لا) قبل (بل) في النثر في خطبة النبي عن الدجال : " ألا إنه في بحر الشام، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق"^(١)؛ أي: بل من قبل المشرق.

(١) الخطيب، خطب النبي (١٣/٢٨١).

رابعاً - ما

زيادتها كثيرة، ومواضيع زيادتها متشعبة ومتعددة، ومنها:

١- : الكافة، وذلك عندما تلحق (ما) حرفاً من الحروف العاملة، فتكفها عن العمل، وهذه الحروف هي : (إِنَّ - أَنْ - كَأَنَّ - لَيْتَ - لَعَلَّ).

ومواضع كف (ما) لـ (إِنَّ) عن العمل كثيرة، حيث بلغت عدد المواضع في القرآن الكريم تسعة وستين موضعاً، ومنها قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^(١)، حيث جاءت (ما) صلة لـ (إِنَّ)، وتكفها عن العمل^(٢).

فقد جاء بعدها جملة اسمية؛ لذا عدت كافة، أما إذا وليها فعل، كانت مهينة، وورد هذا في أربعة وسبعين موضعاً من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣)، حيث جاءت (ما) مهينة لدخول (إِنَّ) على الجملة الفعلية، ومنه أيضاً ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾^(٤)، وأيضاً ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾^(٥).

(١) [البقرة: ١١]، وانظر أيضاً: [البقرة: ١٤، ١٠٢، ١٣٧، ١٨١، ٢٧٥]، [آل عمران: ١٧٥]، [النساء: ١٧، ١٧١، ١٧١]، [المائدة: ٣٣، ٥٥، ٩٠]، [الأَنْعَام: ١٩، ١٠٩، ١٥٩]، [الأعراف: ١٣١، ١٨٧، ١٨٧]، [الأنفال: ٢]، [التوبة: ٢٨، ٣٧، ٦٠، ٩٣]، [يونس: ٢٠، ٢٤]، [هو: ١٢]، [الرعد: ٧، ٤٠]، [النحل: ٤٠، ٥١، ٨٢، ٩٥، ١٠٠، ١٠١]، [الكهف: ١١٠]، [مريم: ١٩]، [طه: ٩٨]، [الأنبياء: ١٠٨]، [الحج: ٤٩]، [المؤمنون: ١١٧]، [النور: ٥٤، ٦٢]، [الشعراء: ١٥٣، ١٨٥]، [النمل: ٩٢]، [العنكبوت: ٥٠، ٥٠]، [الأحزاب: ٦٣]، [يس: ٨٢]، [الصافات: ١٩]، [ص: ٦٥، ٧٠]، [غافر: ٣٩]، [فصلت: ٦]، [الشورى: ٤٢]، [الأحقاف: ٢٣]، [محمد: ٣٦]، [الحجرات: ١٠، ١٥]، [ق: ٢٣]، [المجادلة: ١٠]، [التغابن: ١٢، ١٥]، [الملك: ٢٦، ٢٦]، [النازعات: ١٣، ٤٥]، [الغاشية: ١٠].

(٢) انظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ١/١٩١).

(٣) [البقرة: ١١٧].

(٤) [البقرة: ١٦٩].

(٥) [آل عمران: ١٥٥]، ولمزيد من الشواهد انظر: [البقرة: ١١٧، ١٦٩]، [آل عمران: ٤٧، ١٥٥، ١٧٨، ١٨٥]، [النساء: ١٠]، [المائدة: ٩١]، [الأَنْعَام: ٣٦]، [الأعراف: ٣٣، ١٧٣، ٢٠٣]، [التوبة: ١٨، ٤٥، ٥٥، ٦٥، ٨٥]، [يونس: ٢٣، ١٠٨، ١٠٨]، [هو: ١٠٨]، [يوسف: ٣٣]، [الرعد: ١٩، ٣٦]، [إبراهيم: ٤٢]، [الحجر: ١٥]، [النحل: ٩٢، ١٠٣، ١٠٥، ١١٥، ١٢٤]، [الإسراء: ١٥، ١٥]، [مريم: ٣٥، ٩٧]، [طه: ٦٩، ٧٢، ٩٠]، [الأنبياء: ٤٥، ١٠٨]، [النور: ٥١]، [النمل: ٤٠، ٩١، ٩٢]، [القصاص: ٧٨]، [العنكبوت: ٦، ١٧، ٢٥]، [لقمان: ١٢]، [السجدة: ١٥]، [الأحزاب: ٣٣]، [سبأ: ٤٦، ٥٠]، [فاطر: ٦، ١٨، ١٨، ٢٨]، [يس: ١١]، [الزمر: ٩، ١٠، ٤١، ٤٩]، [غافر: ٣٨، ٦٨]، [الدخان: ٥٨]، [محمد: ٣٨]، [الفتح: ١٠، ١٠]، [الذاريات: ٥٠]، [الطور: ١٦]، [المتحنة: ٩]، [التحریم: ٧]، [الإنسان: ٩]، [المرسلات: ٧].

وجاءت (ما) كافة في الحديث الشريف في ثلاثين موضعاً، ومنه حديث النبي ﷺ :
 "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَىٰ" (١)، حيث جاءت (ما) زائدة، وتكف الحرف إنَّ
 العامل عن عمله.

وقد جاءت (ما) في الحديث النبوي الشريف مهياً، وقد تبعها جملة فعلية في ستة عشر
 موضعاً، ومنه قوله : "إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ" (٢).

وفي الشعر وردت (ما) كافة في تسعة مواضع، ومنه قول الشاعر:

إِنَّمَا أَنْتِ ظَبْيَةٌ مِنْ إِيَّامِ عَشَائِبِ (٣)

وجاءت مهياً، وقد تبعها فعل في ثمانية مواضع، ومنه قول الشاعر :

فَعْدِي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِي إِنَّمَا يَنْفَعُ الْمَحَبَّ الرَّجَاءُ (٤)

وفي النثر وردت (ما) كافة زائدة في أربعة عشر موضعاً، ومنه قوله في خطبته :
 "إِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ" (٥)، وجاءت مهياً داخلية على فعل في ثلاثة عشر موضعاً (٦).

(١) الزبيدي، التجريد الصريح: ١/٩، ولباقي الشواهد انظر: (١/٢٧)، (٢/٢٧)، (٥/٣١)، (١١/٣٢)،
 (٨/٦١)، (٦/٩١)، (١/١٠٨)، (٦/١١٤)، (١١/١١٣)، (١١/١٤٩)، (٤/٢٠٢)، (١/٢٦١)، (١٥/٢٨١)،
 (٦/٣٤١)، (٧/٣٤١)، (٦/٣٥١)، (٣/٣٨٧)، (٩/٤٠٨)، (٢/٤٤١)، (٨/٤٤٦)، (١٥/٤٦١)، (١١/٥٣٢)،
 (٢/٥٧٥)، (١٢/٥٨٦)، (٥/٦١١)، (٢/٦١٩)، (٢/٦٢٥)، (١٠/٦٢٦)، (١/٦٤٣).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (٧/٦٠)، ولباقي الشواهد انظر: (٦/٧٨)، (١٣/١٥٧)، (٣/١٦١)،
 (١٢/١٩٥)، (٧/٢٣٥)، (٨/٢٤٩)، (١١/٢٨٢)، (١٢/٣٩٠)، (١/٤٣٧)، (٤/٤٣٨)، (١١/٤٤٣)،
 (٦/٤٩١)، (٦/٥٢٠)، (٢/٥٥٤)، (١٩/٦٣٦).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١١/١٨)، ولمزيد من الشواهد، انظر: (٣/٢٦)، (٩/٣١)، (١٥/٥٣)،
 (١٠/٥٤)، (١٠/٥٤)، (١/١٢٣)، (١٨/١٩٥)، ديوان أوس (٦/٦٤).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٢/٧)، ولمزيد من الشواهد انظر الديوان: (١٦/٢٤)، (١١/٣٦)، (٩/٥٤)،
 (٣/٧٠)، (١٩/٨٣)، (٨/١١٩)، (٥/١٦٠).

(٥) الخطيب، خطب النبي (٩/١٠)، ولباقي الشواهد، انظر: (٦/٧)، (٧/٦٣)، (١٦/٦٣)، (٥/٧٢)،
 (٧/٨٥)، (١٥/٩٦)، (١/١٠١)، (١٣/٢٢١)، (١١/١٢٩)، (٣/١٥٤)، (١٣/١٦٦)، (٥/٢٥٨)، وانظر:
 خطب الحجاج (١٥/٢٨٠).

(٦) انظر: الخطيب، خطب النبي: (٣/٣٩)، (١١/٧٠)، (١٤/١٣٦)، (١٥/١٣٦)، (١٥/١٧٦)، (٧/١٨٠)،
 (٩/١٨١)، (١١/٢٣٧)، (١٤/٢٣٧)، وخطب الحجاج: (٩/٢٧٧)، (٨/٢٧٨)، (٩/٢٨٨)، (١٠/٢٨٨).

أما بالنسبة للحرف (أَنَّ) فقد جاءت (ما) كافة لعمله في سبعة مواضع من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى : «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَ الْكُفْرُ وَأَوْلَادُكُمْ فَفَنَّنَا»^(١)، حيث زِيدت (ما) بعد (أَنَّ) وكفتها عن عملها.

وجاءت (ما) مهيئة للدخول على الجملة الفعلية في سبعة مواضع من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى : «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ»^(٢).

وجاءت (ما) مهيئة للدخول على الجملة الفعلية بعد (أَنَّ) في موضع واحد من الحديث الشريف، وهو ما جاء حديثاً عن سودة : 'فَعَلَمْنَا - بَعْدُ - أَنَّمَا كَانَتْ طَوَّلُ يَدِهَا الصَّدَقَةَ ' (٣)، حيث جاءت (ما) مهيئة لدخول (أَنَّ) على الجملة الفعلية.

وفي الشعر جاءت (ما) كافة لعمل (أَنَّ) في موضع واحد، وهو قول الشاعر :

وَالآنَ أَعْذَرُهَا وَأَعْلَمُ أَنَّمَا سُبُلُ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ^(٤)

حيث جاءت (ما) زائدة كافة لعمل (أَنَّ) عن عملها، وداخلة على الجملة الاسمية، وخلت نصوص النثر من زيادة (ما) مع الحرف (أَنَّ).

يتضح لدينا أن الآيات التي ورد ذكرها تحمل مقامات تتصل بقدرة الله - عزوجل، والتحذير من كيد الشيطان، ووهم المشركين وطول أملمهم، وهذه مقامات تحتاج إلى توكيد، ولذا جاء توكيدها بمؤكدين اثنين، الحرف (إِنَّ) مع (ما) الكافة المؤكدة.

وطريق (إنما) تكون أقوى من غيرها في تأكيد المثبت؛ لأن الكلام بها يكون إثباتاً لما يذكر بعدها، ونفياً لما سواه^(٥)

(١) [الأَنْفَال: ٢٨]، وللمزيد من الشواهد، انظر: [المائدة: ٩٢]، [الكهف: ١١٠]، [الأنبياء: ١٠٨]، [لقمان: ٢٧]، [فصلت: ٦]، [الحديد: ٢٠].

(٢) [آل عمران: ١٧٨]، ولمزيد من الشواهد، انظر: [المائدة: ٤٩]، [الأنفال: ٤١]، [المؤمنون: ٥٥]، [١١٥]، [القصص: ٥٠]، [ص: ٢٤].

(٣) الزبيدي، التجريد الصريح (١٢/٢٢٢).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٢/٢٠٤).

(٥) السكاكي، مفتاح العلوم (ص ٢٩١).

ومع الحرف (كأنَّ) لم ترد (ما) كافة لعمله في القرآن الكريم، وإنما وردت مهية لتدخل على الجملة الفعلية في ستة مواضع من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أُوفَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»^(١)، حيث جاءت (ما) مهية لدخول الحرف (كأنَّ) على الجملة الفعلية.

وفي الحديث الشريف وردت (ما) مهية لدخول الحرف (كأنَّ) على الجملة الفعلية في ثلاثة مواضع، ومنه حديث النبي ﷺ: "الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله"^(٢)، حيث زيدت (ما) مهية لدخول الحرف (كأنَّ) على الجملة الفعلية.

وجاءت (ما) في الشعر كافة لعمل (كأنَّ) في ثلاثة مواضع، ومنه قول الشاعر:

فَمَا زَالَ يَفْرِي الشَّدَّ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا قَوَائِمُهُ فِي جَانِبَيْهِ الزَّعَانِفُ^(٣)

حيث دخلت (ما) زائدة؛ لتكف عمل (كأنَّ) عن دخولها على الجملة الإسمية، وجاءت (ما) مهية لدخول كأن على الجملة الفعلية في سبعة مواضع منها قول الشاعر:

خُبِرْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّمَا رَمِي الْحَشَا بِنَوَافِذِ النَّشَابِ^(٤)

حيث جاءت (ما) زائدة لتهيء للحرف (كأنَّ) الدخول على الجملة الفعلية.

لقد خلت عينة التطبيق جميعها من زيادة (ما) مع الحرفين (لعل) و(ليت)، ولعل السبب - في نظري- يعود إلى طبيعة استعمال هذين الحرفين، فأحدهما يستعمل للتمني، وهو (ليت)، والآخر يستعمل للرجاء، وهما معنيان لا يحملان دلالة التحقق والحصول، فكيف لنا أن نؤكد ما ليس موجوداً أصلاً؟.

وجاءت زيادة (ما) مع (لكن) في شاهد شعري واحد فقط، وهو قول الشاعر:

(١) [المائدة: ٣٢]، ولمزيد من الشواهد، انظر: [الأنعام: ٢٢٥]، [الأنفال: ٦]، [يونس: ٢٧]، [الحج: ٣١].

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (٥/١١٣)، وانظر: (٧/١٥٦)، (١/٥٨٢).

(٣) ابن حجر، ديوان أوس (٥/٧٢)، وانظر: (٣/١٦)، وانظر: ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٧/١٠٢).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٨/٣٢)، ولمزيد من الشواهد، انظر: (٧/٥١)، (٦/٧٨)، (١٧/٧٨)، (١/١١٤)، (١١/١٣٣)، (٣/١٦٢).

شبهه غَزَالٍ بِسِيَّهَامٍ فَمَا
أَخْطَأَ سِيَّهَامَهُ وَلَكِنَّمَا
عِيْنَاهُ سَهْمَانٌ لَهُ كَلَّمَا
أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سَلَّمَا^(١)

حيث زيدت (ما) بعد الحرف (لكنَّ) وكفته عن عمله في الجملة الإسمية.

٢- زيادة (ما) بعد (إذا، إن الشرطية، كي، الباء، عن، من، أي، أين، رب، حيث)

زيادة (ما) بعد إذا

زيدت (ما) في القرآن الكريم بعد (إذا) في تسعة مواضع، ومنها قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتِبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾^(٢)، حيث زيدت (ما) بعد إذا والتقدير : ولا يأتب الشهداء إذا دعوا.

وجاءت زيادة (ما) بعد إذا في الشعر كثيرة فقد بلغت عدد الشواهد على زيادة (ما) بعد إذا ثلاثة وسبعين موضعاً، ولعل الضرورة الشعرية هي السبب في هذه الكثرة، ومن زيادة (ما) بعد (إذا) قول الشاعر:

وَنَحْنُ فَوَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا
رئيس القوم أجمع للهروب^(٣)

ولم ترد زيادة (ما) في الحديث الشريف ولا النثر في هذا الموضع.

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٢٠٥/٢، ٣).

(٢) [البقرة: ٢٨٢]، ولمزيد من الشواهد، انظر: [المائدة: ٩٣]، [التوبة: ٩٢، ١٢٧]، [يونس: ٥١]، [مريم: ٦٦]، [الأنبياء: ٤٥]، [فصلت: ٢٠]، [الشورى: ٣٧]، [الفجر: ١٥].

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٣/١١)، وللنظر لباقي الشواهد على زيادة (ما) بعد (إذا) انظر: (٧/١٦)، (٨/١٩)، (١٧/١٩)، (٧/٢٠)، (١٠/٣٠)، (٣/٤٨)، (٤/٥٠)، (١٨/٥٢)، (٣/٥٣)، (١٢/٥٦)، (٦/٥٧)، (٢٢/٦٥)، (٤/٧٢)، (٣/٧٦)، (١٦/٧٧)، (٧/٨٣)، (١٣/٨٣)، (٦/٨٨)، (١٥/٨٨)، (١٦/٩٤)، (١٧/٩٦)، (١٥/١٠١)، (٣/١٠٢)، (١٠/١٠٦)، (١٨/١٢٢)، (٦/١٢٣)، (١١/١٣١)، (١٥/١٣١)، (١٩/١٣٣)، (١٣/١٤٤)، (١٢/١٤٥)، (١٣/١٤٦)، (١٤/١٤٦)، (١/١٤٧)، (١١/١٤٨)، (١٤/١٤٨)، (١٥/١٦٣)، (٧/١٦٨)، (١٣/١٧١)، (٩/١٧٣)، (٢٠/١٧٣)، (٢٢/١٧٥)، (١٠/١٧٦)، (٩/١٨٢)، (١٠/١٨٢)، (٩/١٨٥)، (١٢/١٨٨)، (١٩/١٩٥)، (٨/١٩٨)، (١٨/٢١٧)، (١٢/٢١٨)، (٢١٨/٢١٨)، (٩/٢٨٨)، (٩/٢٢٩)، (١/٢٣٠)، (٢/٢٣٣)، (٣/٢٣٣)، وانظر: ابن حجر، ديوان أوس: (٣/٢)، (٦/٣)، (١/٨)، (١/٢٠)، (٢/٣٠)، (٢/٣٣)، (٤/٣٣)، (٢/٦٦)، (١/٧٥)، (٣/٧٧)، (٥/٨٨)، (٢/٨٩)، (١/٩١)، (٤/٩٦)، (٣/١١٣).

زيادة (ما) بعد (إن) الشرطية

جاءت (ما) زائدة في القرآن الكريم بعد (إن) الشرطية في ستة عشر موضعا ومنه قوله تعالى : «قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۚ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(١)، ومنه أيضا «وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^(٢)، حيث جاءت (ما) زائدة بعد (إن) الشرطية، والتقدير : فإن يأتكم مني هدى، وإن ينسيك الشيطان.

ولقد جاءت (ما) في الشعر زائدة بعد إن الشرطية في خمسة مواضع، ومنه قول الشاعر :

فِيمَا تُعْرِضِي عَنَّا وَتَعْدِي بِقَوْلِ مُمَانِقٍ قَلِقٍ كَذُوبٍ^(٣)

ومنه أيضا قول الشاعر :

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ يَزِيدَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ مَا أَنَا قَائِلُ^(٤)

حيث زيدت (ما) بعد إن الشرطية، ويكون التقدير : إن تعرضي، إن عرضت، وقد خلت نصوص الحديث الشريف والنثر من زيادة (ما) في هذا الموضع.

زيادة (ما) بعد كي

لم ترد زيادة (ما) بعد كي في القرآن الكريم ولا الحديث الشريف، ويدت (ما) بعد كي في تسعة مواضع من الشعر، ومنه قول الشاعر :

(١) [البقرة: ٣٨].

(٢) [الأنعام: ٦٨]، ولمزيد من الشواهد، انظر: [البقرة: ٣٨]، [الأنعام: ٦٨]، [الأعراف: ٣٥، ٢٠٠]، [الأنفال: ٥٧، ٥٨]، [يونس: ٤٦]، [الرعد: ٤٠]، [الإسراء: ٢٣، ٢٨]، [مريم: ٢٦]، [طه: ١٢٣]، [المؤمنون: ٩٣]، [غافر: ٧٧]، [فصلت: ٣٦]، [الزخرف: ٤١].

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٨/١١)، وانظر أيضاً: (٤/٧٢)، (٨/١٣١)، ابن حجر، ديوان أوس: (١/١٠٩).

(٤) ابن حجر، ديوان أوس (١/٩٩).

كَيْمَا تَجْرُ بِنَا نَيْلًا فَتَطْرَحُنَا

عَلَى الَّتِي دُونَهَا مَغْبِرَةٌ سَوْحٌ^(١)

حيث زيدت (ما) بعد كي، وجاء الفعل بعدها منصوبا ب (كي)، ومنه أيضا:

كَيْمَا يَقُولُ مَحَدَّثٌ لَجْلِيْسِهِ

كَذَبُوا عَلَيْهَا وَالَّذِي سَمَكَ الْعِلَا^(٢)

حيث جاءت (ما) زائدة بعد كي التي نصبت الفعل بعدها.

وقد جاء منه في النثر في موضع واحد في خطبته التي يتحدث فيها عن العمل بالقرآن القرآن حيث يقول ﷺ : " وما تشابه عليكم فردوه إلى الله، وإلى أولي العلم من بعدي كَمَا يَخْبِرُوكُمْ "^(٣)، حيث زيدت (ما) بعد (كي) التي نصبت الفعل بعدها دون تأثير (ما).

زيادة (ما) بعد الباء :

وجاءت زيادتها في القرآن الكريم بعد الباء في ثلاثة مواضع، وهي قوله تعالى : ﴿فَيْمًا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾^(٤)؛ أي: فبرحمة، و(ما) مزيدة للتأكيد والتنبيه، والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله^(٥)، ومنه أيضا قوله - تعالى: ﴿فَيْمًا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾^(٦)، حيث زيدت (ما) بعد الباء للتأكيد، وبقيت الباء عاملة، والتقدير : فبنقضهم ميثاقهم، ولم ترد زيادة (ما) بعد حرف الباء إلا في القرآن الكريم، وخلت باقي المصادر من زيادتها.

زيادة (ما) بعد عن

لم ترد زيادة (ما) بعد (عن) إلا في شاهد واحد من القرآن الكريم، وهو قوله سبحانه ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾^(٧)، حيث زيدت (ما) بعد حرف الجر (عن)؛ لتوكيد قلة المدة وقصرها، والتقدير : عن قليل ليصبحن نادمين^(٨).

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١/٤٧).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٧/٨)، وانظر: (١٩/٦٦)، (١٦/٧٧)، (١٦/٨٧)، (١٢/١٢٤)،

(١١/١٢٥)، (١٤/١٥٧)، (١٦/١٨٣).

(٣) الخطيب، خطب النبي (١٥/٧٨).

(٤) [آل عمران: ١٥٩].

(٥) انظر: البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج ٢/٤٥).

(٦) [النساء: ١٥٥]، [المائدة: ١٣].

(٧) [المؤمنون: ٤٠].

(٨) الزمخشري، تفسير الكشاف: (ص ٧٠٨).

وجاءت زيادة (ما) بعد (عن) في شاهد واحد من النثر، وهو قوله ﷺ في خطبته عن الاعتبار بالموت : " كَأَنَّ الَّذِي نُشِيعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرًا قَلِيلًا رَاجِعُونَ " (١)، حيث جاءت (ما) زائدة بعد حرف الجر (عن)؛ لتوكيد قلة المدة وقصرها، والتقدير: عن قليل، ولم ترد في الحديث الشريف ولا الشعر زيادة (ما) في هذا الموضع.

زيادة (ما) بعد (من)

وجاءت زيادة (ما) في القرآن الكريم بعد (من) في القرآن الكريم في موضع واحد، وهو قوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ (٢)، حيث زيدت (ما) بعد (من) للتأكيد والتفخيم (٣).

وجاءت زيادة (ما) في الحديث الشريف بعد (من) في موضع واحد أيضا، وهو قول النبي ﷺ : "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا..." (٤)، حيث جاءت (ما) زائدة بعد (من) للتأكيد والتقدير : أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما.

وجاءت (ما) زائدة في الشعر بعد (من) في قول الشاعر:

لَمَّمَا شَقَائِي تَعَلَّقْتُكُمْ وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ (٥)

حيث زيدت (ما) بعد (من)، والتقدير : لمن شقائي تعلقتكم، ويمكن أن نعتبرها زائدة في قول الشاعر :

عَجَبًا مَا عَجِبْتُ مِمَّا لَوْ أَبْصَرْتُ خَلِيئِي مَا دُونَهُ لَعَجِبْتُ (٦)

أي : عجا ما عجبت من لوأبصرت، حيث زيدت (ما) بعد (من)، وخلا النثر من الزيادة في هذا الموضع.

(١) الخطيب، خطب النبي (٢٠/١٧٠).

(٢) [نوح:٢٥].

(٣) انظر: الزمخشري، الكشاف: ١١٤٤؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج٥/٢٥٠).

(٤) الزبيدي، التجريد الصريح (٧/١٦).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٨/٤٩).

(٦) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٣/٣٧).

زيادة (ما) بعد (أي)

وجاءت زيادة (ما) بعد (أي) في موضعين من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى ﴿يَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١)، وقوله - تعالى: ﴿أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾^(٢)، حيث زيدت (ما) بعد (أي) الشرطية للتوكيد، ونصبت (أي) بالفعلين (تدعوا، قضيت) ^(٣).

وكثرت زيادة (ما) بعد أي في الحديث الشريف، حيث وردت في ستة مواضع، ومنها قول الرسول ﷺ: "فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ" ^(٤).

وجاءت زيادة (ما) بعد أي في الشعر في موضع واحد، ولكن (أي) لا تفيد الشرط، وإنما التعظيم والتهويل، يقول الشاعر:

أَبْكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أَبَا بَشْرٍ وَذَكَرْتَ عَثْمَةَ أَيُّمَا ذِكْرٍ^(٥)

حيث زيدت (ما) ودخولها هنا يدل على التعظيم والتهويل، أي ذكرت عثمة ذكراً عظيماً، وزيادتها في هذا الموضع زيادة لازمة، أي أفادت معنى يزول بزوالها.

وجاءت زيادة (ما) في النثر بعد (أي) في ثمانية مواضع، ومنه قوله ﷺ: "أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا جَعَلَ اللَّهُ وَقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عَظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عَظَامِ مُحَرَّرَةٍ مِنَ النَّارِ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وَقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عَظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عَظَامِ مُحَرَّرِهَا مِنَ النَّارِ"^(٦).

إن زيادة (ما) في هذا الموضع بيّنة في شواهد الحديث الشريف، وخطب النبي ﷺ، وهذا شيء متوقع، إذ من الطبيعي أن تكثر استفسارات الصحابة ومن هم حديثوعهد بالإسلام عن مسائل فقهية، وعن حوادث مرت معهم، فتأتي إجابة النبي ﷺ لهم في إطار عام (أيما رجل)، (أيما امرأة)؛ ليستفيد من إجابته كل سائل.

(١) [الإسراء: ١١٠].

(٢) [القصص: ٢٨].

(٣) [التبيان: ٨٣٦/٢]؛ وانظر: الزمخشري، الكشاف: ٧٩٩.

(٤) الزبيدي، التجريد الصريح (١٣/٧٧)، ولباقي الشواهد، انظر: (٧/١٣٦)، (١٣/٢١٢)، (٤/٣٣٥)، (١/٣٤٨)، (٩/٦٣٤).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٤/١٠٦).

(٦) الخطيب، خطب النبي (٩/٢٣)، ولباقي الشواهد، انظر: (١٠/٢٣)، (٢/١١٦)، (٣/١١٦)، (٤/١١٧)، (١٧/١٩١)، (١/٢٥٦).

زيادة (ما) بعد (أين)

جاءت زيادة (ما) في القرآن الكريم بعد (أين) في تسعة مواضع، ومنها قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(١)، ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا﴾^(٢)، حيث زيدت (ما) بعد (أين)؛ لتفيد التأكيد على عموم الأمكنة، وجاء الفعلان بعد (أين) مجزومين.

وقد جاءت زيادة (ما) في الحديث الشريف بعد أين في موضع واحد، حيث سئل النبي كم كان بين المسجدين الأقصى والحرام، فقال: "أَزْبِعُونَ سَنَةً، أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهِ؛ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ" ^(٣).

وجاءت زيادة (ما) في النثر في خطبة النبي ﷺ حيث يقول: "وعلى أن نقول بالحق أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً" ^(٤)، ويكون التقدير: أين كنا. ولم ترد في الشعر زيادة (ما) في هذا الموضع.

زيادة (ما) بعد رب

جاءت زيادة (ما) في القرآن الكريم بعد (رب) في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٥)، حيث جاءت (ما) مهية لدخول الحرف (رب) الذي لا يليه إلا الأسماء، فجيء ب (ما) مهية لمجيء الفعل بعدها^(٦).

وجاءت زيادة (ما) في الحديث الشريف بعد (رب)، في ثلاثة مواضع، ومنها قوله ﷺ: "ربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه" ^(٧)،

(١) [البقرة: ١٤٨].

(٢) [آل عمران: ١١٢]، ولباقى الشواهد انظر: [النساء: ٢٧٨]، [الأعراف: ٣٧]، [النحل: ٧٦]، [مريم: ٣١]، [الشعراء: ٩٢]، [الأحزاب: ٦١]، [المجادلة: ٧].

(٣) الزبيدي، التجريد الصريح (٧/٤٣٥).

(٤) الخطيب، خطب النبي (١٦/٣٧).

(٥) [الحجر: ٢].

(٦) أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج٥/٤٣٢).

(٧) الزبيدي، التجريد الصريح: (١٠-٩/٥٤٢)، وانظر أيضاً: (٣/١٧٣).

حيث جاءت (ما) مهيئة لدخول الحرف (رب) على الجملة الفعلية؛ لأن الحرف لا يليه إلا الأسماء.

وجاءت زيادة (ما) في الشعر بعد (رب) في أربعة مواضع، ومنها قول الشاعر :

طَرِبْتَ وَهَاجَتِكَ الْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنٍ أَلَا رَبِّمَا يَعْتَادُكَ الشَّقِيُّ بِالْحَزَنِ^(١)

حيث جاءت (ما) مهيئة لدخول رب على الجملة الفعلية، وخلا النثر من زيادة (ما) في هذا الموضوع.

زيادة (ما) بعد حيث

جاء ذلك في موضع من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى : ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٢).

وجاءت زيادة (ما) في الشعر بعد (حيث) في موضع واحد -أيضا- وهو قول الشاعر :

فَلتَنْفِسِي أَحَقُّ بِاللَّوْمِ عَمَدًا حَيْثُمَا كُنْتَ يَوْمَ لُفِّ الْجِمَارِ^(٣)

حيث زيدت (ما) بعد حيث، والتقدير في الآية: حيث كنتم، وفي الشعر : حيث كنتُ، ولم ترد شواهد في الحديث ولا النثر على زيادة (ما) في هذا الموضوع.

ومن أنواع (ما) الكافة المهيئة تلك التي تدخل على الأفعال : كثر، قل، طال، قصر، شد، وتهيئها للدخول على الأفعال، ومما ورد مع (قل) في الشعر قول الشاعر :

بِأَلْذِّ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَّمَا تَرَعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ^(٤)

حيث جاءت (ما) كافة مهيئة، كافة الفعل (قل) عن طلب الفاعل، ومهيئة له للدخول على الفعل (ترعى)، وجاء مع الفعل (طال) قول الشاعر :

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٠/٢٠٩)، وانظر: (١٨/٢١٣)، (٧/٢١٥)، (١٠/٢٢٥).

(٢) [البقرة: ١٥٠].

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٣/٨١).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١/٢٠٧).

إِنْ تَجُودِي فَطَالَمَا

بِتُّ لَيْلِي مُسَهَّداً^(١)

حيث جاءت (ما) كافة الفعل (طال) عن طلب الفاعل، ومهيئة له للدخول على الفعل (بتُّ).

وجاءت (ما) في الحديث الشريف كافة مهيئة في ثلاثة مواضع منها قوله : " فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرٌ إِلَّا أَكْثَرَ عَلَيْهَا " ^(٢)، وختت آيات القرآن، ونصوص النثر من الزيادة في هذا الموضوع.

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١١/٦٠)، وانظر: (٤/١٢٩)، (١٠/١٣٩).

(٢) الزبيدي، التجريد الصريح (١٤/٣٦١)، وانظر: (٥/١٨٣)، (١٠/٣٩٣).

خامساً- إن

إن أكثر ما تزداد فيه (إن) هو أن تأتي بعد ما النافية؛ لتأكيد النفي، وقد تأتي بعد ما الموصولة، وتدخل (إن) زائدة على الجملتين الاسمية والفعلية.

وفي القرآن الكريم ورد موضع واحد لزيادة (إن) بعد ما الموصولة، وهو قوله- تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(١)، حيث زيدت (إن) بعد ما الموصولة تشبيها ب (ما) النافية، والتقدير : مكناهم في مثل الذي مكناكم فيه^(٢).

وردت زيادة (إن) في الحديث الشريف في مواضع يكون فيها دخول (إن) وخروجها سواء، ولم تأت زائدة بعد (ما)، ومن ذلك قول النبي ﷺ في مناقب زيد بن حارثة : "إِنْ تَطَعْنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِيْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ"^(٣).

حيث زيدت (إن) في قوله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب، والتقدير : وإيم الله كان لخليقا للإمارة، وكان لمن أحب الناس إلي.

وجاءت (إن) في الشعر زائدة بعد ما النافية في أحد عشر موضعا، ومنها :

فَمَا إِنْ لَنَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَاجَةٌ سِوَاكَ وَإِنْ قَضَيْتَ مِنْ وَصَلِنَا الْأَرْبَ^(٤)

ومنه أيضا قول الشاعر:

أَقْصَدْتُ قَلْبِي وَمَا إِنْ أَقْصَدْتَهُ بِسِيْلَاحٍ^(٥)

(١) [الأحقاف: ٢٦].

(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف: ١٠١٥؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج١١٦/٥)؛ العكبري، التبيان في أعراب القرآن (ج١١٥٨/٢)؛ أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج٦٥/٨).

(٣) الزبيدي، التجريد الصريح (٩/٤٦٥)، وانظر: (١٠/١٨٦)، (٩/٦٢٥)، (١/١٨٧)، (٣/٢٩٣).

(٤) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٩/٢٦).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر: (٣/٥٠)، ولمزيد من الشواهد انظر: ابن أبي ربيعة، ديوان عمر: (٢/٩٢)،

(١/١٢٧)، (٥/١٢٧)، (٥/١٤١)، (٩/١٤٤)، (١٠/١٥١)، (٦/١٩٦)، (١٦/٢١٠)، (٩/٢٧٧).

ووردت زيادة (إِنْ) في النثر بعد (ما) في خطبته يوم حجة الوداع، فقال: " فَإِنِّي تَرَكْتُ
فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ " ^(١)، حيث زيدت (إِنْ) بعد ما الشرطية، والتقدير: ما
أخذتم به لن تضلوا، وهو شاهد لم يرد غيره.

لقد تصدر الشعر مصادر الاحتجاج الأخرى في زيادة الحرف (إِنْ) بأحد عشر شاهداً،
في مقابل شاهد واحد لكل من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والنثر، ولعل السبب في هذا
السبق يعود إلى الضرورة الشعرية، فيضطر الشاعر إلى الإتيان بالحرف زائداً للتوكيد؛ ليستقيم
عنده وزن البيت.

(١) الخطيب، خطب النبي (١/٦٤).

سادسا - أل

تقسم زيادة (أل) إلى زيادة لازمة، وزيادة غير لازمة، واللازمة هي الواردة في لفظي: اللات، والعزى؛ لأنهما علمان، و(الآن)؛ لأن تعريفها بحضور مسماها.

وجاء في كتاب الله لفظ واحد على لفظي اللات والعزى، وهو قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾^(١) وجاء لفظ (الآن) في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾^(٢)، فالألف واللام في اللات والعزى زائدتان بالعلمية، وزيدت الألف واللام في (الآن) زيادة لازمة؛ لأن تعريفها بحضور مسماها^(٣).

وجاءت زيادة الألف واللام في الحديث الشريف زيادة لازمة في قوله ﷺ: "إني فرطكم وأنا شهيدٌ عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن"^(٤)، حيث زيدت الألف واللام في (الآن)، وزيادتها لازمة، ومن زيادتها مع اللات والعزى، قوله ﷺ: "من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله"^(٥).

وفي الشعر زيدت الألف واللام في لفظ (الآن) في ثلاثة مواضع، ومنها قول الشاعر:

فَالآنَ إِذْ جُدَّ الرَّحِيلُ وَقُرِبَتْ بُزُلُ الْجَمَالِ لِطَيْبَةٍ وَبِعَادِ^(٦)

وقد جاءت الزيادة لازمة في لفظي اللات والعزى في موضع واحد من الشعر، وهو:

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مِنْهُنَّ أَكْبَرُ^(٧)

(١) [النجم: ١٩].

(٢) [البقرة: ٧١]، ولمزيد من الشواهد، انظر: [النساء: ١٨]، [الأنفال: ٦٦]، [يونس: ٥١، ٩١]، [يوسف: ٥١]، [الجن: ٩].

(٣) العكبري، التبيان (١/٧٧).

(٤) الزبيدي، التجريد الصريح (٧/٢٠)، ولمزيد من الشواهد على الزيادة في لفظ الآن، انظر: الزبيدي، التجريد الصريح (٢٠٨/١٣)، (٧/٢١٣)، (٨/٣٨٥)، (٤/٤٢٨)، (٣/٥٧٤).

(٥) الزبيدي، التجريد الصريح: (٢/٥٥٦)، وانظر: (١١/٣٧١)، (١٩/٤٠١).

(٦) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٦/٤٩)، وانظر: (٣/٥٧)، (٥/١٩٧).

(٧) ابن حجر، ديوان أوس (١/٣٦).

حيث جاءت الألف واللام زائدتان زيادة لازمة؛ لأنهما اسمان معرفان بالعلمية، ولم يرد في النثر زيادة الألف واللام مطلقاً.

والنوع الثاني من زيادة الألف واللام هي الزيادة غير اللازمة، وهي الداخلة على علم منقول، وورد هذا في خمسة عشر موضعاً من القرآن الكريم، ومنه: ﴿وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(١)، حيث زيدت (أل) في (النجم)، وهو علم منقول بمعنى الثريا^(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾^(٣)، حيث زيدت (أل) في البيت، وهو علم منقول بمعنى الكعبة^(٤).

وفي الحديث الشريف جاءت الزيادة غير لازمة في لفظ (البيت)، ومنه قوله ﷺ: "على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به"^(٥).

ووردت (أل) زائدة في الشعر زيادة غير لازمة في أربعة وعشرين موضعاً، ومنه قول الشاعر:

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بِهَرَا عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحِصَارِ وَالتُّرَابِ^(٦)

حيث زيدت (أل) في النجم، وهو علم منقول بمعنى الثريا، وقد زيدت (أل) في أسماء الأعلام، مثل: الحباب، الخطاب، الرباب، الحارث، المنذر، وزيادتها فيها غير لازمة، ومنه قول الشاعر:

بِاللهِ يَا ظَبْيِي بَيْتِي الْحَارِثِ هَلْ مَنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّائِثِ^(٧)

حيث زيدت (أل) في العلم المنقول (الحارث)، والأصل: حارث، وجاء منه أيضاً:

(١) [النحل: ١٦].

(٢) انظر: العكبري، التبيان (ج ٢/٧٩٢)، وانظر: [النجم: ١]، [الرحمن: ٦]، [الطارق: ٣].

(٣) [البقرة: ١٢٧]، وانظر: [البقرة: ١٥٨]، [آل عمران: ٩٧]، [المائدة: ٢، ٩٧]، [الأأنفال: ٣٥]، [الحج: ٢٦، ٢٩، ٣٣]، [الطور: ٤]، [قريش: ٣].

(٤) ابن هشام، المغني (ص ٦٢).

(٥) الزبيدي، التجريد الصريح (١٧/٣٧٢)، وانظر: (٧/٢٦٠)، (١٠/٢٦٠)، (١٥/٣٧٢).

(٦) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر: (١٨/٣٠)، وزيدت (أل) في كلمة (البيت) بمعنى الكعبة في: (١٩/٥٥)، (٢٠/١٢٠)، (١٠/٢٢٢).

(٧) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١/٤٠).

زَعَمَ ابْنُ سُلَيْمٍ مَرَارَةً أَنَّهُ مَوْلَى السَّوَاقِطِ دُونَ آلِ الْمُنْذِرِ (١)

حيث زيدت (أل) في العلم المنقول (المنذر)، والأصل : منذر، ومنه أيضا :

قَالَتْ تُرَيَّا لَأَتْرَابَ لَهَا قُطْفٍ قَمَنَ نَحْيِيَّ أَبَا الْخَطَّابِ مِنْ كَتَبِ (٢)

وقد زيدت (أل) في العدد، وتمييزه -على رأي الكوفيين- في شاهد واحد، وهو قول

الشاعر :

وَالْوَاهِبُ الْمَائَةَ الْمِعْكَاءَ يَشْفَعُهَا يَوْمَ النَّصَالِ بِأُخْرَى غَيْرِ مَجْهُودِ (٣)

حيث زيدت (أل) في العدد (المائة)، وفي تمييزه (المعكاء) وهذا رأي الكوفيين، وهو شاذ عند البصريين، ولم ترد زيادة (أل) في النثر مطلقا.

لقد كان للشعر النصيب الأوفر في الشواهد على (أل) الزائدة، وخصوصا في الزيادة غير اللازمة التي تحتوي على أسماء الأعلام، وعادة ما تكثر مثل أسماء الأعلام هذه في الشعر؛ لأن الشعراء يباهون بأسماء قبائلهم، وأسماء قبائل محبوباتهم، ويذمون أسماء قبائل أعدائهم، وهذا جعلهم يكثر من استخدام أسماء الأعلام المبدوءة ب(أل)، وهو مما لا يوجد في القرآن الكريم، ولا الحديث الشريف، ولا النثر.

(١) ابن حجر، ديوان أوس (٤/٤٧)، وانظر: (٢/٤٧).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٦/٢٩)، ولمزيد من الشواهد، انظر: ابن أبي ربيعة، ديوان عمر: (١٥/٢٦)، (٩/٣٠)، (١٣/٣٠)، (١٠/٣١)، (٢/٣٧)، (٣/٣٧)، (٨/٣٧)، (١٨/٦٥)، (٢١/٦٨)، (١/٧٠)، (٦/٧٥)، (١١/٩١)، (٣/٩٣)، (٢/١٠٠)، (٤/١٥١)، (١٢/٢١٧).

(٣) ابن حجر، ديوان أوس: (٤/٢٥).

سابعاً - عن

وهي من الأحرف التي لم يقل بزيادتها إلا القليل من العلماء، ولكنها وردت زائدة في موضعين من كتاب الله - عز وجل، ومنه: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»^(١)، فالفعل (خالف) يتعدى بنفسه، فتقول خالفت أمر زيد، و(عن) زائدة، والتقدير: فليحذر الذين يخالفون أمره^(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»^(٣)، حيث زيدت (عن)، والتقدير: يسألونك الأنفال، وهو كما تقول: سألت زيدا مالا، وعند أبي حيان أنه لاضرورة تدعوى ذلك^(٤).

وجاءت زيادة (عن) في الحديث الشريف في ستة مواضع، ومنه قوله وهو يحدث في رؤيا رآها: " فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ " ^(٥)، حيث زيدت (عن)؛ وذلك لأن الفعل (أخبر) يتعدى بنفسه، ويكون التقدير: أخبراني ما رأيت، ومنه أيضاً: "فَنُكِحُوا أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ " ^(٦)، حيث جاءت (عن) زائدة، والتقدير: نهوا أن ينكحوا من رغبوا.

وفي الشعر جاءت (عن) زائدة في سبعة مواضع منها مع الفعل (تفتّر) بمعنى (تضحك)، ومنه قول الشاعر:

وَتَفْتَرُّ عَنْ كَالْأَفْحَانِ بِرَوْضَةٍ جَلَّتْهُ الصَّبَا وَالْمُسْتَهْلُ مِنَ الْوَيْلِ^(٧)

حيث جاءت (عن) زائدة، والتقدير: تفتّر كالأفحان، ومنه أيضاً:

تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الْأِقَاحِيِّ شَافِهَا هَزِمَ أَجْشُ مِنَ السَّمَائِكِ مَطِيرُ^(٨)

(١) [النور: ٦٣].

(٢) أبو حيان، تفسير البحر المحيط (ج ٦/٤٣٧).

(٣) [الأنفال: ١].

(٤) أبو حيان، تفسير البحر المحيط (ج ٤/٤٥٣).

(٥) الزبيدي، التجريد الصريح: ١٠/٢١٥.

(٦) الزبيدي، التجريد الصريح: (٤/٥٣٦)، ولمزيد من الشواهد، انظر: (٢/٤٧٧)، (٦/١٣)، (١٢/٢٥)، (٩/٣٦).

(٧) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٣/١٥٤).

(٨) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٤/٧٧)، وانظر: (٢/٧٥)، (٢/٧٦)، (١٢/٨٦)، (١٦/١٧١).

حيث جاءت (عن) زائدة والتقدير : تفتقر مثل الأماحي.

ومنه أيضا:

وَمَا ذَاكَ عَنْ شَيْءٍ أَكُونُ اجْتَنَيْتُهُ

إِلَيْكَ وَمَا حَاوَلْتُ سُوءًا فِيمَنَّا (١)

والتقدير : وما ذاك شيء أكون اجتنيتَه.

وفي النثر ورد في موضع واحد: " وَلَا أَنْهَاكُمْ إِلَّا عَمَّا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ" (٢)، ويكون التقدير

: وَلَا أَنْهَاكُمْ إِلَّا مَا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر: (١٦/١٢٢).

(٢) الخطيب، خطب النبي: (٢/١٤١).

ثامناً - إذ

وزيادتها قليلة ولم يقل بزيادتها الكثير من العلماء، وذهب أبو عبيدة إلى أن (إذ) زائدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(١)، ومعناه: وقلنا للملائكة، و(إذ) من حروف الزوائد وهو ما رفضه أبو حيان^(٢)، ولم يرد في الحديث ولا النثر ولا الشعر شيء من زيادة (إذ).

تاسعاً - في

جاءت زيادة الحرف (في) في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾^(٣)، حيث زيدت (في) والتقدير: وقال اركبوها^(٤).

ووردت في الحديث الشريف زيادة (في) في أربعة مواضع، ومنه قوله ﷺ: "كيف ترى في قتال الفتنة؟"^(٥)، فالفعل (ترى) فعل يتعدى بنفسه، و(في) زائدة، والتقدير: كيف ترى قتال الفتنة؟.

وجاءت زيادة (في) في الشعر في ثمانية مواضع، ومنه قول الشاعر:

قَلْتُ حَقًّا ذَا فَقَالَتْ قَوْلَةً أَوْرَثَتْ فِي الْقَلْبِ هَمًّا وَشَجْنَ^(٦)

حيث زيدت (في)، والتقدير: أورثت القلب، ودليل زيادتها هو ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾^(٧)، حيث جاء الفعل (أورث) متعدياً لمفعولين اثنين، ومن زيادتها أيضا:

(١) [البقرة: ٣٤].

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن (ج ١/٣٧)؛ وانظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط (ج ١/٣٠١)، وأشار أبو عبيدة إلى زيادتها في موضع آخر من [سورة المائدة، الآية: ١١٦]، وانظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن (ج ١/١٨٣).

(٣) [هو د: ٤١].

(٤) انظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط [٥/٢٢٥]؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج ٣/١١٣٢).

(٥) الزبيدي، التجريد الصريح (٨/٥٤٠)، ولمزيد من الشواهد، انظر: (٨/٢٤٠)، (٧/٤٩١)، (٥/٥٠٨).

(٦) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٢/٢١٤).

(٧) [الزمر: ٧٤].

يا صاحبي أقلل اللوم واحتسباً

في مستهام رماه الشوق بالذکر^(١)

حيث زيدت (في)، والتقدير : احتسبا مستهما؛ أي : شخصاً أخذته الهيام؛ لأن الفعل احتسب يتعدى بنفسه دون حاجة إلى حرف الجر .

وجاء في النثر على زيادة (في) : " أوجزوا في الخطبة "^(٢)، "أدخله في النور"^(٣)؛ لأن الفعلين (أوجز)، (أدخل) يتعديان بنفسيهما دون حاجة حرف الجر، والتقدير : أوجزوا الخطبة، أدخله النور .

عاشراً - على

لقد ذهب إلى زيادة (على) قلة من النحاة والمفسرين، ولم تزد (على) إلا في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله -تعالى- ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾^(٤)، واعتمدوا في ذلك على أن المراد بالعض في الآية هو العض حقيقة، وبالتالي يكون التقدير: ويوم يعض الظالم يديه^(٥).

وجاءت زيادة (على) في ستة مواضع من الحديث الشريف، وجاءت زيادته مع الفعل (أتى) في مثل قول النبي ﷺ : " أتيتُ على نهر حافته قباب اللؤلؤ مجوفاً "^(٦)، حيث زيدت (على)؛ لأن الفعل (أتى) يتعدى بنفسه، وله مثل في كتاب الله، منه قوله -تعالى-: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾^(٧)، وقوله ﴿أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ﴾^(٨).

(١) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٤/٧٣)، ولمزيد من الشواهد، انظر: (١٨/٨٨)، (٢٠/٨٨)، (١٥/١٠٧)، (٢/١١٧)، (٣/١٣٧)، (٣/١٥٧).

(٢) الخطيب، خطب النبي (١٠/٩).

(٣) الخطيب، خطب النبي (١٤/٢٤٩).

(٤) [الفرقان: ٢٧].

(٥) انظر: أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج٦/٤٥٤).

(٦) الزبيدي، التجريد الصريح (٤/٥٦٢)، وانظر: (٢/٢١٥)، (١٣/٣٦).

(٧) [الكهف: ٧٧].

(٨) [الأعراف: ٨٠].

وقد زيدت (على) مع الفعل (حلف)، في قول النبي ﷺ : " وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ،
فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِكَ ، وَأَتَى الَّذِي هُوَ خَيْرٌ " (١).

وقد جاءت زيادة (على) في الشعر في ستة مواضع - أيضا - ومما ورد زائدا، قول
الشاعر:

يُذْنِبِينَ مِنْ حَشِيَّةِ الْعُيُونِ عَلَى مِثْلَ الْمَصَابِيحِ زَائِنَهَا الْخُمُرِ (٢)

ومنه أيضا قول الشاعر:

إِذَا سُلِّ مِنْ جَفْنٍ تَأْكُلُ أَثْرَهُ عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ اللَّجِينِ تَأْكُلَا (٣)

وجاءت زيادة (على) في النثر في ستة مواضع، ومنها : " ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَوَجَدَ رِيحاً
طَيِّبَةً " (٤)، ومما جاء زائداً أيضا : " يُعْطِي اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى تَمْرَةٍ
أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ أَوْ مِدْقَةِ لَبَنٍ " (٥).

ومما جاء على زيادة (على) في خطب الحجاج قوله : " بَلَّغَنِي أَنْكُمْ تَرَوْنَ عَن نَّبِيِّكُمْ
" مَنْ مَلَكَ عَلَى عَشْرِ رِقَابٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُوبَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ " (٦).

ويكون التقدير: ثم أتى واديا، من فطر صائما، من ملك عشر رقاب، وتكون (على) في الشواهد
زائدة.

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (٣/٦٥٠)، ولمزيد من الشواهد على زيادة (على)، انظر: (١/٥٣٤)، (٩/٦١٣).

(٢) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١٨/٨٦).

(٣) ابن حجر، ديوان أوس (١/٨٥)، وانظر: ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١١/١٠٩)، (٧/١٩٧)، وانظر: ابن
حجر، ديوان أوس (١/٣١)، (٢/٦٠).

(٤) الخطيب، خطب النبي (٥/٣٠٦).

(٥) الخطيب، خطب النبي (١٢/٥٧).

(٦) صفوت، جمهرة خطب العرب (١/١٨٤)، وانظر: الخطيب، خطب النبي (٢/٨٧)، (١٠/٢٦١)،
(٢١/٣٠٥).

حادي عشر - ثم

لقد ذكر ابن هشام زعم الأخفش والكوفيين بوقوع (ثم) زائدة، وحملوا على ذلك موضعاً واحداً في كتاب الله - عز وجل، وهو قوله: «حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ»^(١).

حيث زيدت (ثم)، والمعنى: تاب الله عليهم، والبصريون يؤولون ذلك ب "ألهمهم الإنابة، ثم تاب عليهم"؛ إذا المعطوف عليه عندهم محذوف^(٢).

وزيدت (ثم) في الشعر في موضع واحد، وهو قول الشاعر:

فِيَا عَجَبًا لِمُوقِنًا وَغِيَّبَ ثُمَّ مَن كَشَحًا^(٣)

حيث زيدت (ثم)، والتقدير: وغيب من كشحا، ولم ترد زيادة (ثم) في الحديث الشريف، ولا النثر.

ثاني عشر - إلى

لم يجز زيادة (إلى) إلا الفراء في شاهد واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى «فَاجْعَلْ أَفِيدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»^(٤)، والقراءة بنصب الواو؛ أي: بمعنى تهو بهم، كما قالوا: نقدت لها مائة؛ أي: نقدتها^(٥).

وزيدت (إلى) في الحديث الشريف، وتكررت زيادتها مع الفعل (ترى)، في حديث النبي ﷺ وهو ينقل صورة الناس الذين يبحثون عن الشفاعة، فيقول: "اشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا قَدْ بَلَغْنَا؟" ^(٦).

(١) [التوبة: ١١٨].

(٢) انظر: شرح الرضي: (ج٢/٢٢٣١)؛ ابن هشام، المغني (ج١/٥٣١)؛ السيوطي، الهمع (ج٥/٢٣٧)؛ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن (ج٣/١٠٩٢)؛ الزركشي، البرهان (ج٤/٢٦٩).

(٣) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (٧/٤٤).

(٤) [إبراهيم: ٣٧].

(٥) الفراء، معاني القرآن (ج٢/٧٨).

(٦) الزبيدي، التجريد الصريح (١٥/٥٤٣)، وتكرر هذا القول في: (٤/٥٤٤)، (٨/٥٤٤)، (١٢/٥٤٤).

والتقدير : ألا ترى ما نحن فيه ؟، ألا ترى ما قد بلغنا ؟، ودليل زيادتها أنها وردت في نفس الحديث دون (إلى) في قوله : " ألا ترون ما قد بلغكم ؟ " ^(١)، ولم ترد زيادة (إلى) لا في الشعر ولا في النثر.

وجاءت (إلى) زائدة في الحديث الشريف السابق لفائدة، وهي التأكيد على حالة الترقب والهلع التي تصيب من يبحث عن الشفاعة، إذ يحمل هذا الحرف بمجيئه هنا كل معاني التوسل والاستعطاف، والأمل بالحصول على الشفاعة، وليس أدل على ذلك من تكرارهم السؤال مع استخدامهم الحرف (إلى).

ثالث عشر - إلا

زيدت (إلا) في القرآن الكريم في قراءة من قرأ : ﴿وَإِنَّ كُلًّا إِلَّا لِيُؤْفِقِينَ رَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ^(٢)، حيث جاءت (إن) مخففة من الثقيلة، (إلا) زائدة، وهذا رأي ابن جنِّي مستشهدا بقراءة ابن مسعود والأعمش ^(٣).

وجاءت زيادة (إلا) في موضع واحد من الحديث الشريف، وهو قوله ﷺ : " فإنه من فارق الجماعة شبرا، فمات إلا مات ميتة جاهلية " ^(٤)، جاءت (إلا) زائدة، والتقدير : من فارق الجماعة شبرا فمات، مات ميتة جاهلية.

وجاءت زيادة (إلا) في بيت شعر واحد:

لَمْ يَرْعِنِي إِلَّا الْفَتَاةَ وَالْأَ
دَمْعَهَا فِي الرِّدَاءِ سَحَا سَنِينَا ^(٥)

حيث زيدت (إلا) بعد واو الابتدائية، والتقدير : لم يرعني إلا الفتاة، ودمعها في الرداء سحا سنينا. ووردت زيادة (إلا) في النثر في خطبة النبي ﷺ عن الدجال حيث يقول : " هذه طيبة، هذه طيبة يَعْنِي الْمَدِينَةَ إِلَّا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ ؟ " ^(٦).

حيث جاءت (إلا) زائدة، ويكون التقدير : هل كنت حدثتكم ذلك ؟.

(١) الزبيدي، التجريد الصريح (٨/٥٤٣).

(٢) [هو د: ١١١].

(٣) انظر: ابن جنِّي، المحتسب (ج ١/٣٢٨)؛ أبوحيان، تفسير البحر المحيط (ج ٥/٢٦٧).

(٤) الزبيدي، التجريد الصريح (٤/٦٦٦).

(٥) ابن أبي ربيعة، ديوان عمر (١١/٢٢٣).

(٦) الخطيب، خطب النبي (١١/٢٨١).

الخاتمة

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، أحمده حمد معترف بالقصور عن إدراك أقل مراتب الثناء، وأصلي وأسلم على النبي العربي الأمي ﷺ.

أما بعد، فقد جاء هذا البحث موسوماً بـ "زيادة الحروف في عصور الاحتجاج"، ومقسماً إلى ثلاثة فصول، حيث جاء الفصلان الأولان فصلين نظريين، تحدثت فيهما عن الحروف في اللغة العربية، وقضية الزيادة التي شغلت أفكار العلماء، وتحدثت - كذلك - عن جميع الحروف التي قيل بزيادتها، وقسمتها إلى قسمين اثنين، أولهما : الحروف الأحادية، وهي ما جاءت على حرف واحد، وثانيهما : الحروف الثنائية وما فوق الثنائي.

وفي الفصل التطبيقي جاءت الدراسة التطبيقية لتشمل مصادر الاحتجاج من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والنثر، حيث طبقت ما قيل بزيادته من الحروف على القرآن الكريم كاملاً، وكتاب التجريد الصريح للزبيدي من الحديث النبوي الشريف، وديواني الشعارين : أوس بن حجر، وعمر بن أبي ربيعة، ومن النثر كتاب خطب النبي ﷺ، وخطب الحجاج بن يوسف الثقفي، وخطبة زياد بن أبيه البتراء المشهورة.

وفي ختام هذا البحث يمكنني أن أقدم خلاصة موجزة لأهم النتائج التي توصلت إليها وسأبدأ بالجانب النظري، وهي كالتالي :

١- لقد كثرت تعريفات (الحرف)، لكن اتفق معظم النحاة على أن تعريف الحرف هو : ما دل على معنى في غيره وخلا من دليل الاسم والفعل.

٢- إن النحاة الأوائل كانوا يضعون مصطلح (الحروف)، ويستخدمونه كقسم ثالث من أقسام الكلام، لكن الكوفيين مالوا شيئاً فشيئاً إلى مصطلح (الأداة)، ويعد الفراء أول من استخدم مصطلح (الأداة)؛ ليستكمل للمدرسة الكوفية كل أدوات الاستقلال عن المدرسة البصرية.

٣- الأساس في عمل الحروف هو الاختصاص، فالحرف المختص يعمل، والذي لا يختص لا يعمل.

٤- إن قضية الزيادة هي إحدى أهم القضايا التي عالجتها أفكار العلماء القدماء وكتبهم، ويعد سيبويه هو أول القائلين بوجود الحروف الزائدة.

٥- يقسّم العلماء إلى ثلاث فئات في موقفهم من القول بالزيادة، فالفئة الأولى يرون وقوع الزيادة، ويقع في مقدمتهم : سيويه والأخفش، والفئة الثانية هم المضطربون والمتقلبون، وإمامهم هو الفراء وابن جني، والفئة الثالثة هم المنكرون لوجودج الزيادة مثل الطبري.

٦- لقد حرص العلماء على مناقشة فائدة الحرف الزائد، وذهب أغلبهم إلى فائدة واحدة، وهي التوكيد.

٧- لقد تمنع عدد من العلماء إطلاق كلمة (الزيادة) على النص القرآني، نظرا لحساسية الكلمة، وما توحيه من أن وجود الحرف كعدمه.

٨- استخدمت مصطلحات أخرى للدلالة على الزيادة مثل: (اللغو، الحشو) وهما مصطلحان بصريان، و(الصلة، ومقحمة، والإقحام) وهي مصطلحات كوفية.

أما بالنسبة للجانب التطبيقي فجاءت نتائجه كالتالي :

٩- لقد بلغ عدد الحروف التي قيل بزيادتها تسعة عشر حرفا، وكان ورودها من الأكثر إلى الأقل في جانب الدراسة التطبيقي هو كالتالي : من، ما، لا، الباء، اللام، أل، الواو ، الكاف، الفاء، أن، على، إن، عن، في، لام الاستغاثة، إلى، إلا، ثم وإذ.

١٠- زيادة الحروف لم تأت عبثاً، وإنما جاءت متناسبة ومتناسقة مع المقام والمعنى العام الذي ذكر فيه الحرف زائداً.

١١- يعد الحرف (من) أكثر الحروف زيادة، حيث ورد في أربعمئة وثلاثة وثلاثين شاهدا في مصادر الاحتجاج كلها، وأقلهما زيادة هما الحرفان : إذ وثم، إذ لم يردا زائدين إلا في شاهين اثنين في مصادر الاحتجاج كلها.

١٢- لقد تصدر القرآن الكريم مصادر الاحتجاج كلها في عدد الشواهد، حيث بلغت عدد الشواهد في جميع الحروف في القرآن الكريم ألفا وتسعة عشر شاهدا، ويليه الشعر بخمسمائة وخمسة وثمانين شاهدا، ثم الحديث الشريف بأربعمئة وسبعة شواهد وأخيرا النثر بمائتين وأربعة وثمانين شاهدا، وهذا يرجع إلى ضعف النثر وقلته في تلك الفترة.

١٣- الشعر يأتي في المرتبة الأولى على مصادر الاحتجاج في عدد الحروف التي وردت فيها الزيادة، حيث جاءت الزيادة لصالح الشعر في ثمانية حروف، وهي : الواو ، الكاف، إن، أل، عن، في، أن، لام الاستغاثة، بينما جاءت الزيادة لصالح القرآن وإن كان عدد شواهده أكثر- في سبعة حروف، وهي : الباء، الفاء، اللام، من، لا، ما، إذ، وجاءت الزيادة لصالح الحديث

الشريف في حرف واحد فقط وهو : إلى، أما الحروف : على، ثم، إلا، فقد جاءت بنسب متساوية - تقريبا- بين مصادر الاحتجاج.

وإليك هذا الجدول التفصيلي لحروف الزيادة في مصادر الاحتجاج

المجموع	النثر	الشعر	الحديث الشريف	القرآن الكريم	مصادر الاحتجاج الحرف
٣٨٢	٣٦	١٢٦	٥٦	١٦٤	الباء
٤٢	٢	٧	٦	٢٧	الفاء
٥٨	١٦	٢١	١٣	٨	الواو
٢٦٥	٤٥	٦٦	٥٣	١٠١	اللام
٥١	٧	١٨	١٢	١٤	الكاف
٧	١	٥	١	—	لام الاستغاثة
٣٦	١	١٨	٨	٩	أُنْ
٤٤٣	٤٢	٦٧	٥١	٢٨٣	من
٤٢٨	٨٥	٦٦	١٠٤	١٧٣	لا
٤٣٦	٣٨	١٢٨	٦٤	٢٠٦	ما
١٨	١	١١	٥	١	إنْ
٦٦	—	٢٩	١٣	٢٤	ألْ
١٦	١	٧	٦	٢	عن
٢	—	—	—	٢	إذْ

في	١	٤	٨	٢	١٥
على	١	٦	٦	٦	١٩
ثم	١	—	١	—	٢
إلى	١	٤	—	—	٥
إلا	١	١	١	١	٤
المجموع	١٠١٩	٤٠٧	٥٨٥	٢٨٤	٢٢٩٥

ثانياً- التوصيات :

- ١- عدم التحرج مطلقاً من إطلاق لفظ (زائد) على أي مصدر من مصادر الاحتجاج؛ لأننا ننسب الزيادة إلى النحوالذي نراعيه حين نحلل النصوص، ومن جهة أخرى تأتي الزيادة لغرض التوكيد والتثبيت.
- ٢- الاهتمام قدر المستطاع بالدراسات النظرية في فترة عصور الاحتجاج، ففي الرغم من قلتها إلا أن فيها خيراً كثيراً.
- ٣- توجيه أنظار طلاب العلم إلى العلوم النحوية؛ لأنها عصب اللغة، وبها تقوّم الألسنة، ويمنع اللحن.
- ٤- التركيز والاهتمام بكتب تفسير القرآن الكريم؛ لأن فيها سيلاً متدفقا من علوم اللغة والبلاغة والأدب.
- ٥- الاعتزاز بالتراث العربي والثقافة العربية، واللغة العربية، وكفينا شرفاً أنها لغة القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

- الأخطل. غيَّاث بن غوث التَّغَلبي. (١٤١٤هـ-١٩٩٤م). ديوان الأخطل التَّغَلبي. شرحه: مهدي محمد ناصر الدين. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري. (١٤٠١هـ-١٩٨١م). معاني القرآن. تحقيق د.فائز فارس. ط٢. بيروت: عالم الكتب.
- الإربلي، علاء الدين. (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م). جواهر الأدب في معرفة كلام العرب. شرح وتعليق: حامد أحمد نبيل. (د.ط.). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- الأزهري، خالد بن عبدالله. (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). شرح التصريح على التوضيح. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الإسترابادي، محمد بن الحسن. (١٤١٤هـ-١٩٩٣م). شرح الرضي لكافية ابن الحاجب. تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي. ط١. المدينة المنورة: جامعة محمد بن سعود الإسلامية.
- امرؤ القيس، حجر بن الحارث بن عمرو. (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). ديوان امرؤ القيس. ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي. ط٥. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. (١٣٧٧هـ-١٩٥٧م). أسرار العربية. تحقيق: محمد بهجت البيطار. دمشق: مطبعة الترقى.
- ابن الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. (١٣٨١هـ-١٩٦١م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.
- الأنباري، أبوبكر، محمد بن القاسم بن بشار. (د.ت.). شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. ط٢. القاهرة: دار المعارف.
- بطاينة، فارس. (١٩٨٩م). مشكلة الحرف الزائد في ضوء دراسات علماء اللغة العربية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة عين شمس، القاهرة.
- البطليوسي، عبد الله بن السيد. (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي. تحقيق: حمزة عبد الله النشرتي. ط١. الرياض: دار المريخ.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر. (١٤١٨هـ-١٩٩٧م). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط٤. القاهرة. مكتبة الخانجي: مطبعة المدني.
- البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي. (١٤١٨هـ-١٩٩٨م). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي*. إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- تاج، عبد الرحمن. (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م). *حروف الزيادة وجواز وقوعها في القرآن الكريم*. مجلة مجمع اللغة العربية، ٣٠ (٢)، ٢١-٢٧.
- تاج، عبد الرحمن. (١٩٧٥م). *القول في (ما) الزائدة*. مجلة مجمع اللغة العربية، ٣٥ (٢)، ٢٤-٣٥.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي. (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبوتمام. حبيب بن أوس. (١٤١٤هـ-١٩٩٤م). *ديوان أبي تمام*. قدم له: راجي الأسمر. ط٢. القاهرة: دار الكتاب العربي.
- ابن ثابت، حسان. (د.ت). *الديوان*. تصحيح وشرح: محمد عزت نصرالله. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ثعلب، أحمد بن يحيى. (د.ت). *مجالس ثعلب*. شرح وتحقيق: عبدالسلام هارون. مصر: دار المعارف.
- جبل، محمد حسن حسن. (د.ت). *الاحتجاج بالشعر في اللغة: الواقع ودلالاته*. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.
- الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٨٨م). *العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية*. شرح الشيخ خالد الأزهرى الجرجاني. تحقيق د.البدراوي زهران. ط٢. القاهرة: دار المعارف.
- جرير. أبوحرزة، ابن عطية بن حذيفة الخطفي. (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). *ديوان جرير*. بيروت: دار بيروت.
- ابن الجزري، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد دمشقي. (١٩٠٠م). *النشر في القراءات العشر*. أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: علي محمد الضباع. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، أبوالفتح، عثمان النحوي. (٢٠١٠م). كتاب اللمع في العربية. حققه: د.فائز فارس. (د.ط.). إريد: دار الأمل للنشر والتوزيع.

ابن جني، أبوالفتح، عثمان. (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). سر صناعة الإعراب. تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته. ط١. بيروت. محمد علي بيضون. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن جني، أبوالفتح، عثمان. (د.ت.). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. ط١. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر.

جواد، مصطفى. (١٩٢٨م). الإقحام. مجلة لغة العرب، ٩ (٢)، ٦٦٥-٧٠١.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد. منتخب قرة العيون النواظر في الوجود والنظائر في القرآن الكريم. تحقيق محمد السيد الصفاوي. (د.ط.). الإسكندرية: دار المعارف.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٢. بيروت: دار العلم للملايين.

ابن حجر. أوس. (١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م). ديوان أوس بن حجر. تحقيق: د.محمد يوسف نجم. ط٢. بيروت: دار صادر.

الحروب، ياسر محمد خليل. (٢٠٠٩م). زيادة حرف الجر (من) في التراكيب، ومذهب الأخفش الأوسط في زيادته. مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، ١٧ (١)، ٣٢٥-٣٥٠.

حسان، تمام. (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م). الخلاصة النحوية. ط٢. بيروت: عالم الكتب.

حسان، تمام. (١٩٩٣م). البيان في روائع القرآن. ط١. القاهرة: عالم الكتب.

الحساس، سحيم. (١٣٦٩هـ-١٩٥٠م). ديوان سحيم عبد بني الحساس. تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

حسن، عباس. (د.ت.). النحوالوفاي. ط٤. الإسكندرية: دار المعارف.

حمادي، محمد ضاري. (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية. ط١. بغداد: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري.

أبوحيان، محمد بن يوسف الأندلسي. (١٤١٨هـ-١٩٩٨م). ارتشاف الضرب من لسان العرب تحقيق وشرح: د.رجب عثمان محمد. مراجعة د. رمضان عبد التواب. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.

- أبوحيان، محمد بن يوسف. (١٤١٣هـ-١٩٩٣م). *تفسير البحر المحيط*. دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبدالمجيد النوتي، د. أحمد النجولي الجمل. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطيب، محمد خليل. (١٣٧٣هـ). *خطب الرسول ﷺ ٥٧٤* خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم. (د.ط.). القاهرة: دار الفضيلة.
- الدرويش، محمود أحمد أبوكتة. (آب ١٩٩٠م). *مدخل إلى علم النحو وقواعد العربية*. عمان: مؤسسة زهران للخدمات.
- الذبياني، النابغة. (١٤١٦هـ-١٩٩٦م). *ديوان النابغة*. تحقيق: عباس عبد الساتر. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الراجحي، عبده. (١٩٨١م). *التطبيق النحوي*. (ط١). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- الراغب الأصفهاني، أبي القاسم، الحسين بن محمد. (د.ت.). *المفردات في غريب القرآن*. (د.ط.). الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن ربيعة، ليبيد. (د.ت.). *ديوان ليبيد العامري*. (د.ط.). بيروت: دار صادر.
- الرضي، الشريف. (١٣٨٣هـ). *نهج البلاغة وهو ما جمعه من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- الرماني، أبو الحسن، علي بن عيسى النحوي. (١٤٠١هـ-١٩٨١م). *كتاب معاني الحروف*. تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي. ط٢. جدة: دار الشروق.
- الزبيدي، أحمد بن محمد بن عبد اللطيف الشرجي. (١٤٣٤هـ). *التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح*. تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. ط١. الدمام: دار ابن الجوزي.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. (د.ط.). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م). *معاني القرآن وإعرابه*. شرح وتحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه: علي جمال الدين محمد. (د.ط.). القاهرة: دار الحديث.
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري. (١٤٠٤هـ - ١٩٨٢م). *إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج* تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط٢. القاهرة: دار الكتاب المصري. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الزجاجي، (١٣٨٩هـ-١٩٧٩م). كتاب اللامات. تحقيق : مازن المبارك. (د.ط). دمشق: المطبعة الهاشمية.

الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق. (١٢٠٤هـ-١٩٨٤م). كتاب الجمل في النحو. حققه وقدم له : د. علي توفيق الحمد. ط١. بيروت: دار الأمل.

الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق. (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). مجالس العلماء. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٣. القاهرة: مكتبة دار التراث.

زرنج، كرم محمد. (٢٠١٠م). أحرف الجر الزائدة في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، ١٨ (٢)، ٩٠٥-٩٤٢.

الزمخشري، أبي القاسم، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي. (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيجا. ط٣. بيروت: دار المعرفة.

السخاوي، علم الدين علي بن محمد. (٢٠٠٢م). المفضل في شرح المفصل. تحقيق: يوسف الحشكي. ط٢. عمان: وزارة الثقافة.

ابن السراج، أبوبكر، محمد بن سهل النحوي البغدادي. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). الأصول في النحو. تحقيق د. عبد الحسين الفتلي. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السكاكي، أبويقوب، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي. (١٩٨٣م). مفتاح العلوم. ضبطه وشرحه: نعيم زرزور. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

سلطاني، محمد علي. (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). أبحاث في اللغة. ط١. دمشق: دار العصماء.

ابن أبي سلمى، زهير. (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). ديوان زهير، شرح وتعليق: علي حسن فاعور. ط١. بيروت. دار الكتب العلمية.

السمين الحلبي. أحمد بن يوسف. (١٤٠٦هـ). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: دار القلم.

- السهيلى، عبدالرحمن. (د.ت). *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام*. تحقيق وتعليق : عبدالرحمن الوكيل. القاهرة: دار الكتب الحديثة .
- سيبويه، أبوبشر، عمرو بن عثمان بن قنبر. (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). *كتاب الكتاب*. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- السيرافي. الحسن بن عبد الله المرزبان. (١٩٨٣م). *السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه*. تحقيق: عبد المنعم فائز. ط١. دمشق: دار الفكر.
- السيوطي، الإمام جلال الدين. (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م). *الإقترح في أصول النحو*. ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له: علاء الدين عطية. ط٢. دمشق: دار البيروتى.
- السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر. (١٩٨٤م). *الأشباه والنظائر في النحو*. بيروت: دار الحديث.
- السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر. (١٤٢٦هـ). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: مركز الدراسات القرآنية. (د.ط). المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر. (١٤١٣هـ-١٩٩٢م). *مع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم. (د.ط). كلية الآداب. جامعة الكويت. الكويت: مؤسسة الرسالة.
- السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر. (١٩٩٤م). *عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي*. تحقيق: سلمان القضاة. (د.ط). بيروت: دار الجيل.
- السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر. (١٩٨٦م). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد البجاوي. (د.ط). صيدا: منشورات المكتبة العصرية.
- الشافعي، محمد بن إدريس. (د.ت). *ديوان الإمام المسمى الجوهر النفيس في شعر محمد بن إدريس*. إعداد وتعليق: محمد إبراهيم سليم. (د.ط). القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- ابن شداد، عنتر. (١٨٩٣م). *ديوان عنتر بن شداد*. (د.ط). بيروت: مطبعة الآداب
- صفوت، أحمد زكي. (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م). *جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة*. ط١. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

- الصميري، أبو محمد، عبدالله بن علي بن إسحاق. (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي. تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين. ط ١. دمشق: دار الفكر.
- الطائي، حاتم بن عبدالله. (د.ت). الديوان. دراسة وتحقيق: عادل سليمان جمال. القاهرة: مطبعة المدني.
- الطبري، أبي جعفر، محمد بن جرير. (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط ١. القاهرة: دار هجر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م). تفسير التحرير والتنوير. (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.
- عباس، فضل حسن. (١٩٨٧م). سلامة الحرف من الزيادة والحذف. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ٤ (٩)، ٣٥-٢٦.
- العبيسي، قيس بن جذيمة. (١٩٧٢م). ديوان قيس بن زهير بن جذيمة. (د.ط). النجف الأشرف: مطبعة الآداب.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي. (١٤٠١هـ-١٩٨١م). مجاز القرآن. تحقيق: محمد فؤاد سزكين. ط ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- العجاج، عبدالله بن روية. (١٤١٦هـ-١٩٩٥م). ديوان العجاج. تحقيق: عزة حسن. بيروت: دار الشرق العربي.
- العرجا، جهاد يوسف (٢٠٠٧م). الإهمال في النحو. مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، ١٥ (٢)، ١١٢-٥٥.
- عزة، كثير. (١٣٩١هـ-١٩٧١م). ديوان كثير. جمع وشرح د. إحسان عباس. (د.ط). بيروت: دار الثقافة.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن. (د.ت). المقرب. تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري. (د.ط). بغداد: مطبعة العاني.
- العطية، أحمد مطر (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). ما الزائدة والكافة، استعمالها ودلالاتها. مجلة الدراسات اللغوية، ١١ (٢)، ٧٦-٦٧.

- العكبري، أبوالبقاء، محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله. (١٩٥٥م). اللباب في علل البناء والإعراب. تحقيق: غازي مختار طليمات. ط ١. بيروت: دار الفكر.
- العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين. (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م). التبيان في إعراب القرآن. تحقيق: علي محمد الجاوي. (د.ط.). مصر الجديدة: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- عيد، محمد. (١٩٧٦م). الرواية والاستشهاد باللغة، دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث. القاهرة: عالم الكتب.
- ابن فارس، أحمد. (١٩٩٧م). الصحابي في فقه اللغة العربية. تحقيق: أحمد بسج. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفارسي، أبوعلي، الحسن بن أحمد. (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). كتاب الشعر، شرح الأبيات المشككة الإعراب تحقيق: د.محمود محمد الطناحي. ط ١. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الفارسي، أبوعلي. (١٩٨٣م). المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات. تحقيق: صلاح الدين السنكاوي. (د.ط.). بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- الفارسي، أبوعلي، (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م). الإيضاح العضدي. حققه وقدم له : د.حسن شاذلي فراهو. د. ط ١. الرياض: كلية الآداب.
- فجال، محمود. (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م). الحديث النبوي في النحو العربي. ط ٢. الرياض: أضواء السلف.
- الفضل، علقمة. (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م). ديوان علقمة الفحل. تحقيق: الصقال الخطيب. (د.ط.). حلب: دار الكتاب العربي.
- الفراء، أبوزكريا، يحيى بن زياد. (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م). معاني القرآن. تحقيق: محمد علي النجار. أحمد يوسف نجاتي. ط ٣. بيروت: عالم الكتب.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد. (١٩٧٤م). العين. تحقيق: مهدي المخزومي. وإبراهيم السامرائي. (ط ٢). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الفرزدق. همام بن غالب بن صعصعة. (١٤١٦هـ-١٩٩٦م). ديوان الفرزدق. جمع وضبط وتقديم الأستاذ: علي خريس. ط ١. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الكيليني الشيرازي. (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). القاموس المحيط. تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. ط٨. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم الكوفي المروزي الدينوري. (١٩٦٣م). أدب الكاتب. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط٤. القاهرة: المكتبة التجارية.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد ابن أبي بكر. (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآلي الفرقان. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القوجوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى الحنفي. (١٤١٩هـ-١٩٩٩م). حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي. ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

المالقي، أحمد بن عبد النور. (١٣٩٤هـ). رصف المباني في شرح حروف المعاني. تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط.). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

ابن مالك، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجباني. (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). شرح الكافية الشافية. تحقيق د. عبد المنعم هو يدي. ط١. دمشق: دار المأمون للتراث.

المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد. (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). المقتضب. تحقيق: محمد بن عبد الخالق عزيمة. (ط٢). القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

المرادي، الحسن بن قاسم. (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م). الجنى الداني في حروف المعاني تحقيق: د. فخر الدين قباوه، الأستاذ: محمد نديم فاضل. ط٢. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة.

ابن مرداس، عباس. (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م). ديوان عباس بن مرداس. تحقيق: يحيى الجبوري. (د.ط.). بغداد: مؤسسة الرسالة.

ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري. (١٤١٠هـ-١٩٩٠م). لسان العرب. ط١. بيروت: دار صادر.

المهلب، مهلب بن حسن بن بركات. (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م). الشرح الرائد لكتاب نظم الفرائد وحصر الشوارد. تحقيق: محمود حسن أبوناجي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ناصر، على النجدي (١٩٧٨م) من أسرار الزيادة في القرآن الكريم. مجلة مجمع اللغة العربية، مصر. ٢ (٤١). ص ٥٢-٧٨.

نبعة، محمد جمعة حسن (٢٠٠٣م). معاني حروف الزيادة عند النحاة دراسة نحوية دلالية. مجلة الدراسات الاجتماعية. ٨ (١٥). ص ١٠٣-١٣٢.

أبوالنجم العجلي، الفضل بن قدامة. *الديوان*. (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م). جمعه وشرحه وحققه: محمد أديب عبد الواحد جمران. (د.ط.). دمشق: مجمع اللغة العربية.

النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي (د.ت.). شرح القوائد المشهورات الموسومة بالمعلقات. (د.ط.). بيروت: دار الكتب العلمية.

النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). *إعراب القرآن*. تحقيق: زهيرغازي زاهد. (د.ط.). بيروت: عالم الكتب.

النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي. (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م). كتاب *التفاحة في النحو*. تحقيق: كوركيس عواد. (د.ط.): بغداد: مطبعة العاني.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين. (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان بهامش تفسير الطبري*. ط ٢. مصر: المطبعة الأميرية.

ابن هرمة، إبراهيم بن علي بن سلمة (د.ت.). *ديوان ابن هرمة*. تحقيق: نفاع عطوان. دمشق: مجمع اللغة العربية.

الهروي، علي بن محمد النحوي. (١٤١٣هـ . ١٩٩٣م). *الأزهيّة في علم الحروف*. تحقيق: عبد المعين الملوح. ط ٢. دمشق: مجمع اللغة العربية.

ابن هشام، أبي محمد، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري المصري. (٢٠٠٩م). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك*. تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط.). القاهرة: دار الطلائع.

ابن هشام، أبي محمد، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري المصري. (١٤١١هـ-١٩٩١م). *مغني اللبيب عن كتب الأعراب*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط.). صيدا: المكتبة العصرية.

ابن يعفر، الأسود بن يعفر. (٣١٨٨هـ-١٩٦٨م). *ديوان الأسود بن يعفر، صنعه: د. نوري حمودي القيسي*. (د.ط.). بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. (د.ت.). شرح *المفصل*. (د.ط.). بيروت: عالم الكتب.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	السورة	الآية
٥٤،١٣١	٧	١	الفاتحة	﴿عَبْرَ الْمُعْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
٨٧	١٧	٢	البقرة	﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾
١٣٤	٢٦	٢	البقرة	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾
١٥٢	٣٠	٢	البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾
٥٩،٦١	٣٨	٢	البقرة	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾
٦٢	٦١	٢	البقرة	﴿أَوَكَلِّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾
١٢٨	٧٤	٢	البقرة	﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾
٦١	٨٧	٢	البقرة	﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾
٥٨	٨٨	٢	البقرة	﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾
٨١١	٩٦	٢	البقرة	﴿وَمَا هُوَ بِمُرْخِزِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾
٦١	١٠٠	٢	البقرة	﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾
١٥٧	١٠٢	٢	البقرة	﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾
١١٤	١٤٣	٢	البقرة	﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾
١٤٢	١٥١	٢	البقرة	﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾

٨٠	١٧١	٢	البقرة	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾
١٥٧،٥٩	١٨٥	٢	البقرة	﴿ وَلِشَكَرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾
٧٦	١٩٥	٢	البقرة	﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾
٨٦	٢٢٨	٢	البقرة	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾
١٢٣	٢٤٦	٢	البقرة	﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
١٢٨	٢٥٣	٢	البقرة	﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ ﴾
١١٦	٢٥٩-٢٥٨	٢	البقرة	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أَوَكَلَّيْ مَرَّةً عَلَى قَرْيَةٍ ﴾
٥١	٢٧٤	٢	البقرة	﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
٩٩	٣١	٣	آل عمران	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾
١٠٣	٤٣	٣	آل عمران	﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾
٩٠	٧٥	٣	آل عمران	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ ﴾
٥٧	١٠٣	٣	آل عمران	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ ﴾

٣٥	١١٩	٣	آل عمران	﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ ﴾
٥٥	١٥٢	٣	آل عمران	﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُشِيتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾
١٣٨	١٥٩	٣	آل عمران	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾
١٢٨	١٧٩	٣	آل عمران	﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾
٨١	١٨٢	٣	آل عمران	﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾
١٠٤	٣	٤	النساء	﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا مَثَىٰ وَتِلْكَاتٍ وَرُبَاعٍ ﴾
١٠٧	٢٦	٤	النساء	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ ﴾
١٣٨	٧٨	٤	النساء	﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾
٧٤	٧٩	٤	النساء	﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾
٨٨ ، ٤٩	١٥٥	٤	النساء	﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾
٨٨	١٧٠	٤	النساء	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ ﴾
١٣٩	١٧١	٤	النساء	﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾
٩٠	٦	٥	المائدة	﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾
٨٨	١٣	٥	المائدة	﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ ﴾
٩٤	٣٨	٥	المائدة	﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾
٩٩	٥٤	٥	المائدة	﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾

٧٧	٦١	٥	المائدة	﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾
١٥٢	١١٦	٥	المائدة	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾
١٦١	١٢	٦	الأنعام	﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾
٩٩	١٧	٦	الأنعام	﴿ وَإِنْ يَمَسُّسُكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
١٢٥	٣٤	٦	الأنعام	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴾
٣٦	٥٣	٦	الأنعام	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾
٩٣	٥٤	٦	الأنعام	﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
٣٨	٥٧	٦	الأنعام	﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ﴾
١٤١	١٢٥	٦	الأنعام	﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾
٤٣	١٣١	٧	الأعراف	﴿ أَلَا إِنَّمَا طَافِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾
١٠٨	١٥٤	٧	الأعراف	﴿ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾
٨١	١٧٢	٧	الأعراف	﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۗ ﴾
١٥٢	١	٨	الأنفال	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾
١٣٧	٥٧	٨	الأنفال	﴿ فَإِنَّمَا تَتَّقَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾
٤٦	٥٨	٨	الأنفال	﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾
١٣٢	٧٣	٨	الأنفال	﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾

١٥٥،١٢٨	٣٨	٩	التوبة	﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾
١٣٢	٤٠	٩	التوبة	﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾
٩٣،٦١	٦٣	٩	التوبة	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۗ﴾
١٠١	١١٢	٩	التوبة	﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
٣٤	٦٢	١٠	يونس	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٣٥	٥	١١	هو د	﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾
٣٥	٨	١١	هو د	﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾
١٥٥	٤١	١١	هو د	﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾
٩٨	٤٥	١١	هو د	﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾
١٤٦	٦١	١١	هو د	﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾
١٠٨	١٠٧	١١	هو د	﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾
١٦٢،٣٠	١١١	١١	هو د	﴿إِنْ كَلَّ إِلَّا لِيُوفِينَهِمْ رَبِّكَ﴾
٣٤	٢٢٢	١١	هو د	﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾
١٠٠	١٥	١٢	يوسف	﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْحَبِيبِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾

١٦١	٣٣	١٢	يوسف	﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾
٥٤	٣٥	١٢	يوسف	﴿ ثُمَّ بَدَأ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهٗ حَتَّىٰ حِينَ ﴾
١٠٨	٤٣	١٢	يوسف	﴿ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾
٩٩	٧٧	١٢	يوسف	﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾
٦٠	٨٠	١٢	يوسف	﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾
١٢٠	٩٦	١٢	يوسف	﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾
٩١	١٠٠	١٢	يوسف	﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي ﴾
٥٩	٧	١٤	إبراهيم	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾
١٦١	٣٧	١٤	إبراهيم	﴿ فَاجْعَلْ أَفِيدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾
١٠٢	٤	١٥	الحجر	﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾
٧٤	٩٥	١٥	الحجر	﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾
٥٣	٨	١٦	النحل	﴿ لِيَتْرَكُوهَا وَزِينَةً ﴾
١٣٥	٦٢	١٦	النحل	﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ﴾
١٢٨	١	١٧	الإسراء	﴿ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾
١٣٨	١١٠	١٧	الإسراء	﴿ أَيُّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾
٢٣	٦	١٨	الكهف	﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾

٩٩	٣٩	١٨	الكهف	﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾
٧٤	٣٨	١٩	مريم	﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾
١١٠	١٠	٢٠	طه	﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ﴾
٢٣	٦٥	٢١	الأنبياء	﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾
١٢٨	٧٧	٢١	الأنبياء	﴿وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ﴾
١٠٨	٧٨	٢١	الأنبياء	﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾
١٩	١١	٢٢	الحج	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾
١٢٨	٣٠	٢٢	الحج	﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾
٩١،٧٧	٢٠	٢٣	المؤمنون	﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾
١٣٨	٤٠	٢٣	المؤمنون	﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَ نَادِمِينَ﴾
٩٢	٣	٢٤	النور	﴿الرَّائِيَّةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا﴾
١٥٢	٦٣	٢٤	النور	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
١١١	٢٠	٢٥	الفرقان	﴿إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾
١٥٦	٢٧	٢٥	الفرقان	﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾
٨٩	٥٩	٢٥	الفرقان	﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾
٣٧	٤٩	٢٦	الشعراء	﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

١٠٢	٢٠٨	٢٦	الشعراء	﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾
٤٠	٢١	٢٧	النمل	﴿أَوَلَاذُبْحَنَّهُ﴾
١٦١	٣٣	٢٧	النمل	﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾
١٠٧	٧٢	٢٧	النمل	﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾
٩٩	١٥	٢٨	القصص	﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾
٣٨	٣٦	٢٨	القصص	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى﴾
٧٧	٧٦	٢٨	القصص	﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾
١١٧	٦٠	٢٩	العنكبوت	﴿وَكَايَيْنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾
٧٣	٢٥	٣٣	الأحزاب	﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۗ﴾
٨٩	١٦	٣٤	سبأ	﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾
٦٢	٢١	٣٥	فاطر	﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الحُرُورُ﴾
١٤١	٢٨	٣٥	فاطر	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
٣٨	٤٠	٣٥	فاطر	﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾
٣٠	٣٢	٣٦	يس	﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَنَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾
٣٨	٥٣	٣٦	يس	﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾
٨٥	٨١	٣٦	يس	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾

٥٣	٩	٣٧	الصفات	﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾
٤٦ ١٠٠،٥٥٠	١٠٤-١٠٣	٣٧	الصفات	﴿ فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَتَلَّهٖ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾
٩٨	٦٦	٣٩	الزمر	﴿ بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ ﴾
١٠٢	٧١	٣٩	الزمر	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَّتْ أَبْوَابُهَا ﴾
٦٠،٦١	٧٣	٣٩	الزمر	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾
٤٤	٧٥	٣٩	الزمر	﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾
١٣٧	٢٠	٤١	فصلت	﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ ﴾
٢٣	٤٨	٤١	فصلت	﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾
١١٤	١١	٤٢	الشورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾
١١٣	٧٧	٤٣	الزخرف	﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾
١٤٦	٢٦	٤٦	الأحقاف	﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ﴾
١٢٦	٣١	٤٦	الأحقاف	﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾
٨٥	٣٣	٤٦	الأحقاف	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُم مَّغْفِرَةً عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۗ ﴾
٤٠	٤٧	٥١	الذاريات	﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾
١٠٤	١	٥٢	الطور	﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾

٧٦	١٩	٥٢	الطور	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٨٨	٤٣	٥٤	القمر	﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾
١١٦	٢٢	٥٦	الواقعة	﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾
١٣٣	٤٤	٥٦	الواقعة	﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾
٩٩	٥٤ - ٥٢	٥٦	الواقعة	﴿لَا كَلْبُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾
٨٩	١٢	٥٧	الحديد	﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾
١٣١	٢٩	٥٧	الحديد	﴿لِقَلَّا يَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾
١٣١	٧	٥٩	الحشر	﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾
٥٦	٢٠	٥٩	الحشر	﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۗ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾
٩٣	٨	٦٢	الجمعة	﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾
١٢٨	٩	٦٢	الجمعة	﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾
١٥٠	٨	٦٣	المنافقون	﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾
١١٣	٧	٦٥	الطلاق	﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾
٧٩	٦	٦٨	القلم	﴿بِأَيْدِيكُمْ الْمَقْتُولُونَ﴾
١٣٨	٢٥	٧١	نوح	﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِفُوا﴾
٥٧	١٦	٧٢	الجن	﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾

١٣٤ ، ٥٥	١	٧٥	القيامة	﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾
٩٠	٦	٧٦	الإنسان	﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾
١٣١	٣٠	٧٧	المرسلات	﴿ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾
١٥٧	٢	٨٣	المطففين	﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾
٩٣	١٠	٨٥	البروج	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ ﴾
٣٧	٥	٩٣	الضحى	﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾
٣٦	٩	٩٣	الضحى	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	نص الحديث
١٢٦	" إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون "

١٢	"خذها بما معك من القرآن "
١٢	"زوجتُكَّها بما معك من القرآن "
٨٩	"ما يسرني بها حمر النعم"
١٢	"ملكْتُها بما معك من القرآن "
١٥٦	" من حلف على يمين، فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير "

فهرس الأشعار

قافية الهمة			
الصفحة	القائل	البحر	القافية
١١٠	مسلم بن معبد الوالبي	الوافر	دواء
١٣٩	جميل بثينة	الخفيف	نجلأ
قافية الباء			
١٠٢	الأسود بن يعفر	الكامل	خَبُّ
٩٦	الكامل	يتذبذبُ
٩٠	راشد بن عبد الله	الطويل	الثعالبُ
١٤٦	جابر بن رألان الطائي	الوافر	الخطوبُ
١٠٢	الطويل	أطيبُ
٩٠	علقمة بن العبد	الطويل	طبيبُ
٥٤	أنشده الكسائي للفراء	الطويل	خصيبُ
١٠٩	البسيط	ذيبُ
٩١	ابن هرمة	الكامل	بالبابِ
٨٥	امرؤ القيس	الطويل	بالمجربِ
١١٧	جرير	الوافر	المصابا
٨٦ ، ١٥٢	الأسود بن يعفر	الطويل	تصوباً

	الطويل	بغضوبًا
٩٩	ربيعة بن مقرن	الوافر	التهابًا
قافية التاء			
١٤١	جذيمة بن مالك الأسدي	المديد	شمالًا
قافية الجيم			
٩١،٩٠،٧٨	أبوذؤيب الهذلي	الطويل	تتيجُ
١٢٧	سيرين أخت مارية القبطية	المقتضب	حرج
قافية الدال			
١٤٣	أنس بن مدركة الخثعمي	الوافر	يسودُ
٤٩،١٤٦	الطويل	يزيدُ
١١٢	الطويل	لعميدُ
١٢٧،٦٧	النابعة الذبياني	البسيط	أحدِ
٩٥	حاتم بن عبد الله الطائي	الطويل	ابعدِ
١١٨	قيس بن ذريح	الوافر	سعدِ
١٤٠،١٣٨	النابعة الذبياني	البسيط	فقدِ
٥٣	النابعة الذبياني	البسيط	الجدِ
١٠٧	ابن ميادة الرماح بن أبرد	الكامل	معاهدِ

٧٧	المتقارب	بالمرود
١٥٢	الأسود بن يعفر	الكامل	بفساد
٧٥	قيس بن زهير بن خزيمة العبيسي	الوافر	زياد
١٥٢	عبد مناف بن ربع الهذلي	البسيط	الشردا
٨١	عقبة الأسدي	الوافر	الحديدا
١٤١	الفرزدق	الطويل	المقيدا
قافية الراء			
١٣٤	امرؤ القيس	المتقارب	أفر
٨٢	الفرزدق	الطويل	ميتسر
١٠٦،٥٥	جرير	البسيط	عمر
١٤٩	راشد بن شهاب اليشكري	الطويل	عمرؤ
١٢٣	أوس بن حجر	الطويل	عامر
١١١	أبوتمام	الكامل	المزهر
١٠٢	الطويل	أنور
٩٥	عدي بن زيد	الخفيف	تصير
١٤٠	أبوداؤد الإيادي	الخفيف	المهار
١٣٢	بعض بني كلاب	الطويل	الغواير
١٠٣	أبوالذئب الثقفي	الطويل	كسري

١٠١	الأخطل التغلبي	الطويل	البكر
١٤٩	الفرزدق	الكامل	الأشبار
١٦٢	ذوالرمة	الطويل	قفرا
١٦١	عمرو بن أحمد	الطويل	أحمرا
٧٩	الأشعر الرقيان	المتقارب	مضر
قافية العين			
٩٥، ٦٧	النمر بن تولب	الكامل	فاجزعي
١١٨	قيس بن ذريح	الوافر	المطاع
١٣٦	الشماخ	الوافر	المضيع
٩٦	عباس بن مرداس السلمي	البسيط	الضبع
١٥٢	زيد بن زرين الملوح	الطويل	تدفع
١٥٠	ذوالخرق الطهوي	الطويل	اليجدع
١٣٥	الطويل	يتقطع
١١٠	الطويل	مصرعا
٥٧	الطويل	مدفعا
قافية القاف			
١١٦	عنز بن دجاجة	الكامل	المتببق
١٢٢	المفضل النكري	الوافر	سحوق

١٢١، ٥٧	الوافر	العتيق
١٥٥	سالم بن وابصة	البسيط	تثق
١٥٦	حميد بن ثور الهلالي	الطويل	تروق
٨٢	الوافر	الخليق
قافية اللام			
٨٤	الشنفرى	الطويل	أعجُ
٧٧	زهير	الطويل	البعْلُ
٥٣	الكامل	فيولُ
٨١	امرؤ القيس	الطويل	بنبالِ
١٤١	امرؤ القيس	الطويل	أمثالي
١٠٣	تميم بن أبي مقبل	الكامل	بخيالِ
١٢٠	الخنساء	الوافر	العوالي
١٤٤	امرؤ القيس	الطويل	جلجلِ
١٤٥	امرؤ القيس	الطويل	صالِ
١٥٠، ٨١	الفرزدق	البسيط	الجدلِ
١٦١	أبو كبير الهذلي	الكامل	السلسلِ
١٣٢	الأحوص	الطويل	غافلِ
٦١	الوافر	لم يفعلِ

١١٢، ١٠٨	كثير عزة	الطويل	سبيل
٥٥	امرؤ القيس	الطويل	عقتل
١٦٢	القتال الكلبى	الطويل	معللاً
قافية الميم			
١٣٠	زهير	البسيط	غنموا
١٢١	المسيب بن علس	الوافر	مظلم
١٤١، ٦٧	المرار الفقعسي	الطويل	يدوم
٨٥	الفرزدق	الطويل	بدائم
٧٦	حسان بن ثابت	الكامل	بسام
٨٨	زهير	الطويل	مجثم
١٣٢	زهير	الطويل	بمنسم
٧٠	عنتره	الكامل	تحرم
١٢٢	ابن صريم اليشكري	الطويل	السلم
١١٧	النابعة الجعدي	الكامل	الظلم
٩١، ٧٨	عنتره	الطويل	الديلمي
١٤٢	الطويل	الفم
قافية النون			
١١٠	عمران بن حطان	الوافر	عساني

الزمن	البسيط	الشافعي	٨٩
ركبانا	البسيط	قريط بن أنيف	٨٩
إيانا	الكامل	كعب بن مالك	٧٤
آخرينا	الوافر	فروة بن مسيك	١٤٥، ٤٩
حين	البسيط	جرير	١٣٥
قافية الهاء			
يديه	المتقارب	٨٠
أودى بها	المتقارب	الأعشى	١٣٧
رضاها	الوافر	القحيف العقيلي	١٥٧
أقدامها	الوافر	لبيد بن ربيعة العامري	٨٨
منتهاها	الوافر	القحيف العقيلي	٨٦
قواه	المتقارب	المتنخل الهزلي	٨٢
مقتفر	المتقارب	امرؤ القيس	١٠٤
قاتله	الطويل	عروة بن حزام العذري	١٣٥، ٦٧، ٦٢
جمله	الخفيف	جميل بثينة	١٤٠
سرياليه	السريع	عمرو بن ملقط الطائي	٧٦
مضاربه	الطويل	بشر بن المغيرة	٤٣
قافية الياء			

٥٧	الطويل	حباليا
١١٢	الطويل	باديا
١٥٩	زهير بن أبي سلمى	الطويل	غاديا
١٣٧	جعفر بن علبة	الطويل	تلاقيا
٥١ ، ٧٤	سحيم بني عبد الحساس	الطويل	ناهايا
٩٤	الطويل	كما هيا

فهرس الأرجاز

قافية الجيم			
١٥٥	سويد بن أبي واهل اليشكري	الرجز	يرندجًا
٧٨	النابعة الجعدي	الرجز	بالفرج
قافية الحاء			
١٠٥	سعد بم مالك بن ضبعة بن قيس	الرجز	فاستزاحوا
قافية الراء			
١٣٢	أبولنجم العجلي	الرجز	قفندرا
قافية الكاف			
١٠٦	رجل من الأعراب	الرجز	لا أبا لكا
قافية اللام			
١١٥	حميد الأرقط	الرجز	مأكول
قافية الهاء			
١٤٩	الرجز	قصورها
١١٢	الرجز	الرقبه

فهرس أقوال العرب

رقم الصفحة	قول العرب
١٥٨	اركب على اسم الله
١٢٣	أما أن جزاك الله خيراً
١٤٣	بعين ما أُرِيَّتْكَ
١٢٨	حدثته من فلان
١٥٠	الخمسة العشر الدراهم
١٦٢	الذود إلى الذود إبلٌ
١٢٨	ضربته من السيف
١٢٦	قد كان من مطر
١١٧	كمنذ أخذت في حديثك
٧٦	هز به وهزه، خذ الخطام، وخذ بالخطام، وتعلق زيدا، وتعلق بزید، وخذ رأسه، وخذ برأسه، وامدد الحبل، وامدد بالحبل.